بقلم
عايض بن محمد العصيمي
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين

﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ يوسف: ٦

خُلاصَةُ الكلام في الرؤى والأحلام

﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ ﴾ يوسف: ٦

خُلاصَةُ الكلام في الرؤى والأحلام

بقلـــــم

عايض بن محمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين أجمعين

خُلاصَةُ الكلام في الرؤى والأحـلام

عايض بن محمد العصيمي

الطبعة الأولى
1431 - 2010

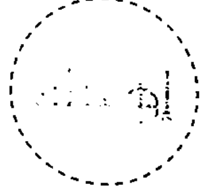
التنفيذ الفني والإخراج
وجوه للإنتاج الإعلامي



دار وجوه للنشر والتوزيع
Wojooh Publishing & Distribution House

المملكة العربية السعودية - الرياض
ت: 4918198
wojoooh@hotmail.com

عايض بن محمد بن عايض العصيمي، ١٤٣١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العصيمي، عايض بن محمد بن عايض
خلاصة الكلام في الرؤى والاحلام. / عايض بن محمد بن عايض العصيمي. - الرياض، ١٤٣١هـ.
٢٦٤ص، ٢٢سم.
ردمك: ٠-٩٨٩-٤٢٨٩-٠٠-٦٠٣-٩٧٨
١- الأحلام ٢- الرؤى أ. العنوان
ديوي ٢٤٣ ١٤٣١/١٠٥٩





إهداء

أهدي هذا الكتاب:

إلى: والدي ووالدتي اللذان ربياني ورعياني صغيراً فلهما الفضل الكبير في تعليمي وتربيتي رزقني الله برهما والإحسان إليهما وطاعتهما.

وإلى: زوجتي الغالية أم محمد فلها أخلص الدعاء وأطهره.

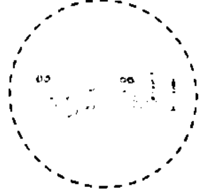
وإلى: كل أحبابي وأصدقائي الأوفياء جميعاً .

وإلى: كل من تابع مقالاتي فأفادني بنصيحة أو توجيه أو إرشاد.

وإلى: كل مؤمن ومؤمنة في مشارق الأرض ومغاربها يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً .

والله يحفظكم دوماً ويرعاكم.

كتبه/ عايض بن محمد العصيمي
AyeDosimi@hotmail.com



المقدمة

إن الحمد لله،نحمده،ونستعينه،ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،ومن سيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له،ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،أمَّا بعدُ:

فأصل هذه المادة مقالات كتبتها في جريدة الجزيرة في ملحق «آفاق إسلامية» والتي يشرف عليها أخي الأستاذ الفاضل: سليمان بن محمد العُمري،وقد كانت مقالات أسبوعية في كل يوم جمعة،جمعت فيها أفكاري، وهذبت فيها مدادي،وقد عاشت معي هذه المقالات سنتين كاملتين عشت في أيامها وشهورها ولحظاتها،فأخذت جلّ وقتي،وكدح ذهني،أقلب وأجمع لأحبتي فيها الفوائد وكلام أهل العلم المعتبرين وتأصيله بمراجعه.

وقداختصرت وهذبت مقالاتي اختصاراً تناولت فيها ما يتعلق بالرؤى والمنامات من مسائل شرعية تأصيلية يكثر السؤال عنها من قبل الناس، وما يتعلق بالتعبير والتأويل وطرقه والمسائل الهامة والمفيدة في هذا الباب الجميل .

وقد بغلت هذه المقالات مئة كاملة - ولله الحمد والفضل - إذ كانت الخمسون الأولى مسائل نظرية تأصيلية للرؤى والمنامات كالتعريف بالرؤيا والحلم وأضغاث الأحلام والفرق بينهم وآداب كل واحد منها وغيرها من المسائل الهامة في هذا .

والخمسون الثانية تتعلق بتعبير الرؤى والمنامات وفن هذا العلم كطرق التعبير وشروط المعبر وآداب التعبير والمعبر والمسائل الهامة المتعلقة بالتعبير والتفسير ولقد اجتهدت أن أُجَمِّلَ وأستدِّل بها كتبت بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ثم بأقوال العلماء المعتبرين من علماء الشريعة ومن أصحاب هذا الفن.

وقد ذيلت وكتبت بعد كل مقالة من المقالات وقفة اذكر فيها رؤيا قد عُبرت ووقعت فزادت ما كتبت جمالاً ولله الحمد، قد حرص القراء على قراءتها من خلال ما وصلني من رسائل.

فأسأل الله أن يكتب لها القبول في الأرض وأن يكتب لنا فيها الأجر العظيم، وقبل هذا كله نسأله الإخلاص في القول والعمل،وأن يجعلنا هداةً مهتدين صالحين مصلحين. والله تعالى أعلم.

بقلم/

عايض بن محمد العصيمي

(١)

الجمعة ٧ من محرم ١٤٢٨هـ العدد (١٢٥٣٨)

عَالمُ الرؤى والأحلام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...
وبعد: ـ

الكلام في عالم الرؤى والمنامات وما يتعلق بهذا العلم من أحكام وقضايا وقصص وحكايات ومنامات كلام لا ينتهي أبداً من قبل الجم الغفير من الناس.

وما ذاك إلا لأن تلك المنامات بشارات للطائعين، ونذر للعاصين، ولحب الناس واستشرافهم ولمعرفة ذاك المستقبل الذي يؤملون، وقد قال رسول الله ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة». رواه البخاري .

ومنذ عصر البشرية والاهتمام بالرؤى والأحلام موجودٌ وملموسٌ في حياتهم، فكانت تقض حتى مضاجع الجبابرة والملوك ناهيك عن غيرهم من عامة الناس، وما قصة ملك مصر في عهد يوسف عليه السلام التي غيرت مسار تاريخهم بخافية على الجميع.

لا بد لنا جميعاً أيها القراء الكرام أن نعلم أن الكلام في الرؤى والمنامات هو كلام في

مسائل شرعية علمية أولاها الإسلام العناية الخاصة بها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي لا تخفى على ذي لب ودين.

وقد جعل الرسول ﷺ الرؤيا الصادقة: في آخر الزمان من علامات القيامة الصغرى فقال عليه الصلاة والسلام: «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب». رواه مسلم .

ولهذا كان ينبغي لطلبة العلم والعلماء أن يبينوا للناس حقيقة هذا العلم النفيس وما يتعلق به من آداب وأحكام وتعبير وتفسير وقضايا بارزة،وذلك لتعطش الناس لهذا العلم وجهلهم فيه، وحتى لا يدع مجالاً لغير الكفء أن يدخل هذا الميدان وهو لا يحسنه فيتلاعب بالناس وبعقولهم،كما نرى ذلك ونشاهده عياناً بياناً في مجتمعاتنا.

ولذا ستكون هـذه الزاوية المباركة ـ إن شاء الله تعالى ـ لا للتعبير والتفسير وإنما لطرح تلك المسائل العلمية والأحكام الشرعية والقضايا المهمة والآداب النبوية في التعامل مع الرؤى والمنامات ومسائلها؛ ليستفيد أحبتي الكرام من ذلك، وإن كانت بضاعتي في هذا الباب مزجاة ... فحسبي أني لا أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون.

(٢)

الجمعة ١٤ من محرم ١٤٢٨هـ العدد (١٢٥٤٥)

الرؤيا في القرآن الكريم

إن المسلم القارئ للقرآن الكريم يجد القدر الواضح من الآيات البينات التي تتحدث عن تلك الرؤى التي كان لها أثرها وأهميتها في حياة أصحابها في أكثر من موضع وفي أكثر من سورة ولطائفة من الرسل الكرام - صلوات الله وسلامه عليهم - ولغيرهم كذلك، وما ذاك إلا لأن الرؤى تعد من البشارات لأصحابها فقد روى الإمام أحمد في مسنده وغيره عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [يونس : ٦٤] قال: «هي الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له».

ثم تأمل أخي المبارك قصة خليل الله إبراهيم عليه السلام وما حوت من الحكم والفوائد كما في: (سورة الصافات آية٩٩/ ١١١)، حيث تجد أنها تتحدث عن رؤيا إبراهيم عليه السلام في ذبح ابنه إسماعيل بقوله: ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ [الصافات : ١٠٢]، ورؤى الأنبياء وحي وحق كما بينه أهل العلم، فأسرع نبي الله -

عليه الصلاة والسلام ـ لتنفيذ ما أمر به، حتى جاء الخطاب من ربه بقوله: ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات : ١٠٥] ، وقد بوب البخاري في صحيحه باباً سماه: (باب رؤيا إبراهيم عليه السلام).

ثم تأمل بعد ذلك أيضاً في تلك السورة الكاملة العظيمة والجميلة التي يتلذذ ويتأثر بها وبقصتها القارئ ألا وهي سورة يوسف عليه السلام وكيف أن الرؤى والمنامات كان لها دور كبير في حياته منذ صغره حين رأى أحدا عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين بين يديه فقصها على أبيه نبي الله تعالى يعقوب عليه السلام الذي قال له: ﴿ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [يوسف : ٥] ، وبـدأت مسيرة القصة وفصولها ومكائدها إلى أن قال يوسف عليه السلام في آخر مطاف القصة﴿ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾[يوسف: ١٠٠]، ثم في خضم هذه الأحداث المتسلسلة لم تقف تلك المنامات بل استمرت معه في قصة صاحبي السجن ورؤيتهما ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[يوسف : ٣٦]، فعبرها يوسف عليه السلام لهما وأصاب في تعبيره ثـم استمـرت السـورة بأحداثهـا مـارةً برؤيا ملك مصر﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[يوسف : ٤٣]، وكم في السورة من الفوائد والدرر التي يطول المقام بذكرها وتفاصيلها.

وقد امتنّ الله على نبيه يوسف عليه السلام بتعليمه تأويل الرؤيا كمـا في قـولـه تـعـالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف : ٦]، قال المفسرون: (أجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا) . (الجامع لأحـكـام الـقرآن للقـرطـبـي: ٩/ ١٢٩).

ثم إنك بعد هذا لتجد وتقرأ بعضاً من رُؤَى النبي ﷺ في المنام كما في: (سورة الأنفال آية ٤٣/ ٤٤) عن غزوة تبوك حينما أراه الله عز وجل في منامه الـكافرين قلـة؛ ليشجع المؤمنين على قتالهـم،قـال تعـالى: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ

كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [الأنفال : ٤٣] كما نجد أيضاً بشارته تعالى لرسوله الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - بدخول مكة مع أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين معتمرين وتحققت تلك الرؤيا في عام الفتح كما في: (سورة الفتح آية ٢٧)، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ٢٧]، إلى غير ذلك من الآيات الكريمات في القرآن المجيد.

كانت هذه إشارات سريعة عابرة ومن أراد الزيادة في هذا الباب فليرجع إلى ما كتبه أهل التفسير في كتبهم عن تلك الآيات المتعلقة بالرؤى والمنامات وسيجد من الفوائد والدرر العلمية الشيء الكثير النافع ... رزقنا الله وإياكم خشيته في السر والعلن .

وقفة: [ثلاثة أقمار سقطت في حجري !]:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطت في حجري، فسألت أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقال: يا عائشة إن صدقت رؤياك يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة، فلما قبض رسول الله ﷺ ودفن، قال لي أبوبكر رضي الله عنه: يا عائشة هذا أحد أقمارك وهو خيرها، ثم دفن في بيتها أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ... وهذه الرؤيا في موطأ الإمام مالك وعند الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في الدلائل وإسنادها صحيح. والله تعالى أعلم.

(٣)

الجمعة ٢١ من محرم ١٤٢٨هـ العدد (١٢٥٥٢)

الرؤيا في السنة النبوية

إن السنة النبوية مليئة بالأحاديث والآثار المتعلقة بالرؤى والمنامات وذلك لعظم شأنها، فهي من أجزاء النبوة، وهي من المبشرات الباقيات بعد النبوة، وسيكون حديثنا عن أنواع وأقسام المنامات وآدابها وفضلها، ورؤية النبي ﷺ في المنام وضابطها وقبل ذلك كله رؤية الله تعالى في المنام هل هي جائزة أو ممتنعة مناماً؟ ورؤآه ـ عليه الصلاة والسلام- ورؤى أصحابه الكرام ﷺ، وإثم من كذب في حلمه ! إلى غير ذلك الكثير من المسائل الهامة التي ستأتي تبعاً في هذه السلسلة القادمة إن شاء الله تعالى.

وإذا نظرنا في كتب الأحاديث النبوية من السنن والصحاح والمستدركات والمعاجم والمسانيد والمصنفات والآثار نجد أنها لم تغفل أبداً هذا الباب.

ففي: «صحيح الإمام البخاري» تجد: (كتاب التعبير) وفيه: ثمانية وأربعون باباً، واشتمل على تسعة وتسعين حديثاً، وفي «صحيح الإمام مسلم» تجد: (كتاب الرؤيا) وفيه: أربعة أبواب، واشتمل على أربعين حديثاً، وفي: «سنن الإمام الترمذي» تجد أيضاً:

(كتاب الـرؤيا) وفيه عشرة أبواب،واشتمل على خمسة وعشرين حديثاً،وفي «سنن أبي داود» تـجـد: (كـتـاب الأدب) وفيه باب سماه: (باب في الرؤيا) فيه تسعة أحاديث، وفي «السنن الكبرى للإمام النسائي» تجد: (كتاب التعبير) وفيـه: ثلاثة وعشرون باباً، واشتمل على ثمانيـة وثلاثين حديثاً، وفي: «سنن الإمـام ابن ماجة» تجد: (كتاب تعبير الرؤيا) وفيه عشرة أبواب،واشتمل على أربعة وثلاثين حديثاً.

وفي: «مـوطـأ الإمـام مـالك» و«سنن الـدارمـي» و «صحيح ابن حبـان»: (كتاب الرؤيـا)، وفي: «مستدرك الحاكـم»: (كتاب تعبير الرؤيـا)، وفي: «مسند الإمام أحمد مائتان وعشرون حديثاً تقريباً».

وأعتذر للقراء الكرام عن هذا السرد العلمي السريع، ولكني أحببت أن أبين لكم جميعاً مكانة هذا العلم النفيس بالسنة النبوية الشريفة التي لم تغفل هذا الجانب، ناهيك عن كتب الشروح المطولة لمتونها التي اعتنى العلماء بها أيما عناية.

وبالمناسبة أحبتي الكرام: أفضل وأصح ما سطر في هذا العلم قديماً وحديثاً لمن أراد الفائدة ما كتبه الإمام العلامة ابن حجر العسقلاني في كتابه النفيس: «فتح الباري على شرح صحيح البخاري» (الجزء الثاني عشر) وهو قرابة المائة صفحة تقريباً،وكل الذين كتبوا بعده هم عيال عليه ... فأنصح بقراءة هذا الباب كاملاً ففيه غنية كافية شافية وافية. رزقنا الله إيماناً صادقاً ويقيناً وافياً .

وقفة: [رد الله على ابنك بصره !]:

ذهبت عينا محمد بن إسماعيل البخاري في صغره فرأت والدته في المنام: إبراهيم الخليل ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقال لها: يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك،أو لكثرة دعائك. فأصبح وقد رد عليه بصره. ذكره الخطيب البغدادي في: (تاريخ بغداد: ٢ / ١٠) . والله تعالى أعلم .

(٤)

الجمعة ٢٨ من محرم ١٤٢٨هـ العدد (١٢٥٥٩)

حقيقة الرؤيا

أمر الرؤيا المنامية متعلق بالغيب الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، فلا يدرك هذا بالعقل، وقد اختلف الناس في حقيقة الرؤيا قديماً وحديثاً، ومن أحسن وأجمل ما قيل في حقيقتها وبيانها ما قاله المازري ـ رحمه الله تعالى ـ: «كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا وقال غير الإسلاميين أقاويل كثيرةً منكرةً، لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل ولا يقوم عليها برهان وهم لا يصدقون بالسمع فاضطربت لذلك مقالاتهم ... والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة وهو: أن الله سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان، وهو تبارك اسمه يفعل ما يشاء ولا يمنعه من فعله نوم ولا يقظة». (المعلم بفوائد مسلم: ٣/ ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ عن حقيقتها أيضاً هي: «أمثال مضروبة يضربها الملك الذي وكله الله بالرؤيا، ليستدل الرائي بما ضرب له به من المثل على نظيره ويعبر منه إلى شبهه» (إعلام الموقعين: ١/ ١٩٥).

وبالمناسبة فإن ملك الـرؤيـا قـد قـال وصـرح به بعض أهـل العلم مثـل «الـحـكيـم التـرمـذي» كـمـا في الـفـتـح: (١٢ / ٣٧١) وذكـر بعضهم أن اسـمـه (صديقون) لكن ليس لهذا دليل قطعي ثابت بالكتاب والسنة، بل الصحيح أن يسمى ملك الرؤيا وهذا هو الاسم الشرعي له.

وقـال أبـو العباس القرطبي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وقد اختلف الناس في كيفية الرؤيا قديماً وحديثاً،فقال غير المتشرِّعين أقوالاً كثيرة مختلفة،وصاروا فيها إلى مذاهب مضطربة قد عريت عن البرهان فأشبهت الهذيان ؛ وسبب ذلك التخليط العظيم الإعراض عما جاءت بـه الأنبياء من الـطريق المستقيم. أ. هـ» (الـمفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ٦/ ٦).

وقال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ في (فتح الباري ١٢/ ٣٧٠): « إنما هي من إدراكات النفس، وقد غيب عنا علم حقيقتها أي النفس، وإذا كان كذلك فالأولى أن لا نعلم علم إدراكاتها».

ثم أخيراً ـ أحبتي الكرام ـ لنتأمـل مـا ذكـره ابن خلـدون ـ رحـمـه الله ـ في مقدمته حيث يقول: «يظهر لك الفرق بين الرؤيا الصالحة وأضغاث الأحلام الكاذبة فإنها كلها صورة في الخيال حالة النوم،ولكن إن كانت الصور منزلة من الروح العقلي المدرك فهي رؤيا، وإن كانت مأخوذة من الصور في الحافظة كان الخيال أودعها إياها منذ اليقظة فهي أضغاث أحـلام». (مـقدمة ابن خلدون: ١ / ٤٧٧). متعنا الله وإياكم بالإيمان والصحة والعافية.

وقفة : [نقرة أو نقرتين]:

رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في منامه: كـأن ديكاً نقره نقرة أو نقرتين،فقصهـا على أسماء بنت أبي بـكر الصديق رضي الله عنهما فقـالت: «يا أمير المؤمنين سيقتلك رجل من الأعاجـم بضربة أو ضربتين». فضربه أبو لؤلؤة المجوسي وهو في الصلاة بضربتين فقتله. والله تعالى أعلم.

(٥)

الجمعة ٥ من صفر ١٤٢٨هـ العدد (١٢٥٦٦)

أنواع الرؤى

إن ما يراه النائم في نومه ـ أحبتي الكرام ـ لا يخلو من أن تكون رؤيا صالحة أو حلماً أو حديث نفس، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الرؤيا ثلاثة: فالرُّؤْيا الصالحة بشرى من الله،ورؤيا تحزين من الشيطان،ورؤيا مما يحدث المرء نفسه». رواه مسلم. وفي رواية: «الرؤيا ثلاث فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان». أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وروى ابن ماجة عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الرؤيا ثلاث: منها أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم،ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه،ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». أخرجه بن ماجة، وهو حديث صحيح.

يستفاد أيها الأحبة الكرام من هذه الأحاديث الشريفة السابقة وغيرها أن ما يراه النائم في منامه لا يخلو من أحد أمور ثلاثة: ـ

أولاً: رؤيا صادقة من الله،وبشرى منه سبحانه وتعالى، وهي حق،وجزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة،وهي حديث الملك أيضاً.

ثانياً: رؤيا مكروهة، وهي حلم من الشيطان،أو حديث الشيطان، أو تحزين من الشيطان، أو أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم.

ثالثاً: رؤيا حديث النفس ليست رؤيا صادقة ولا رؤيا مكروهة وإنما هي حديث النفس ليست من الله ولا من الشيطان، وهي مما يحدث المرء أو الرجل نفسه، أو يهم الرجل به في يقظته فيراه في منامه.

وجدير بالذكر أن كل ما سبق من هذه الأنواع والألفاظ والأسماء التي ذكرت شرعية و مستنبطة من أحـاديـثـه ﷺ.

يـقـول ابن عبد البر ـ رحمه الله تعالى ـ «وقد قسم رسول الله ﷺ الرؤيا أقساماً تغني عن قول كل قائل». (التمهيد ١ / ٢٨٥).

وسيأتي تفصيل هذه الأقسام الثلاثة في الأعداد القادمة بمشيئته سبحانه وتعالى،وبالله التوفيق.

وقفة : [يبلغ اسمك ما بلغ اسم علي في الشرق والغرب]:

قال الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ رأيت: علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النوم،فسلم علي وصافحني وخلع خاتمه وجعله في أصبعي، وكان لي عم ففسرها،فقال لي: أما مصافحتك لعلي فأمان من العذاب،وأما خلع خاتمه وجعله في إصبعك فسيبلغ اسمك ما بلغ اسم علي في الشرق والغرب. ففشا ذكر الشافعي ـ رحمه الله ـ في الناس بالعلم كـمـا فشـا ذكـر علي بـن أبي طالـب رضي الله عنه (تهذيب الـتـهـذيب: ابن حـجـر: ٩/ ٢٤) و(تـهـذيب الـكـمـال: الـمـزي: ٢٤/ ٣٦٢) . والله تعالى أعلم.

(٦)

الجمعة ١٢ من صفر ١٤٢٨هـ العدد (١٢٥٧٣)

الرؤيا من الله

قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان». أخرجه البخاري ومسلم.
فظاهر هذا الحديث أن الرؤيا التي تضاف إلى الله تعالى لا يقال لها حلم، وكذلك التي تضاف إلى الشيطان لا يقال لها: رؤيا،وهو تصرف شرعي، وإلا فالكل يسمى رؤيا، والكل بالنسبة إلى الخلق والتقدير من قبل الله سبحانه وتعالى، وأما إضافتها هنا إلى الله تعالى فللتشريف كما ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني في الفتح: (١٢/ ٣٦٩).
فغلبت الرؤيا على ما يراه النائم من الخير والشيء الحسن،وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح، ويستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر.

وقد ذكر الزبيدي أن اللفظين مترادفان، وعليه أكثر أهل اللغة، وفرق بينهما الشارع، فخص الرؤيا بالخير، وخص الحلم بضده، ويؤيده هذا الحديث.(تاج العروس: الزبيدي: مادة حلم: ٣١/ ٥٢٥).

وقال التوربشتي: (الحلم عند العرب مستعمل استعمال الرؤيا، والتفريق بينهما إنما كان من الاصطلاحات الشرعية التي لم يضعها حليم ولم يهتد إليها حكيم، بل سنها صاحب الشرع للفصل بين الـحق والبـاطل). (إرشاد الساري: القسطلاني: ١٤/ ٤١٠).

إذاً: فالرؤيا ـ أحبتي الكرام ـ لها علامات ودلالات تعرف بها،وتتميز عن غيرها، فمن علاماتها: أن في الرؤيا الصالحة انشراح للـصدر، وراحة للقلب، وفرح واطمئنان،حيث يشعر الرائي بشيء من التفاؤل حين منامه وبعد استيقاظه .

ومن علاماتها أيضاً: أن كل عمل صالح من خير وطاعة يرى في المنام فهو داخل في الرؤيا، كأن ترى في منامك أنك تقرأ قرآناً، أو تتصدق بصدقة، أو تحج أو تعتمر،أو تطوف بالبيت الحرام، أو تكون باراً بوالديك،أو تصل رحمك،أو تعمل أي عمل صالح طيب، لكن ليس هذا على إطلاقه ! فقد يرى النائم في منامه مناماً يطير له فرحاً، ويتيه له طرباً، ويقيم الدنيا ولا يقعدها، ويذلل الصعاب،حتى يحصل على تعبيره وتفسيره، فإذا به وبال وعار وشر عليه والعياذ بالله،أو أنه يرى العكس، ما ظاهره شر فيخاف ويتردد في السؤال عن منامه،يقدم رِجلاً ويؤخر أخرى فإذا به خير له وشر لأعدائه، ولا يعرف هذا السر إلا أصحاب هذا العلم النفيس ومن كان حاذقاً من المعبرين، كما حصل لابن سيرين في القصة المشهورة مع الرجلين، وآذان كل واحد منهما في منامه،وتعبيره بالحج لأحدهما، والسرقة للآخر علماً بأن الرؤيا واحدة، قال ابن القيم ـ رحمـه الله ـ في كتابـه الروح: «وهذا موضع اضطرب فيه الناس». (الروح: ١/ ٣٠)، يقصد التفريق بين الرؤيا والحلم وحقيقتهما. ومن علامات الرؤيا الصادقة أيضاً أنها تحفظ من أولها إلى آخرها بفصولها وتفاصيلها،فكثير ما نقابل ونسأل من قبل كبار السن وغيرهم عن رؤى لهم رَأَوْهَا قبل عدة سنوات قد تكون طويلة تصل إلى عشرين أو ثلاثين سنة،ومع ذلك حفظوها ولم ينسوها وكأنهم البارحة أو للتوِ رأوها.

هذا بعض من علامات الرؤيا الصادقة باختصار، وفي المقال القادم ـ إن شاء الله تعالى ـ سنقف ونبين لكم سوياً الحلم وعلاماته ودلالاته. أترككم في حفظ الله ورعايته .

وقفة : [إن القوم يقتلونني !]:

عن أم هلال بنت وكيع،عن امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنهما قالت: أغفى عثمان رضي الله عنه فلما استيقظ قال: إن القوم يقتلونني،قلت: كلا يا أمير المؤمنين،قال: رأيت: رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال: قالوا: «أفطر عندنا الليلة» . أو قالوا: «إنك تفطر عندنا الليلة». رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: (٦/ ١١٨)،وابن سعد في الطبقات: (٣ / ٧٤). والله تعالى أعلم.

(٧)

الجمعة ١٩ من صفر ١٤٢٨هـ العدد (١٢٥٨٠)

والحلم من الشيطان

سبق لنا معاشر القراء الكرام أن بينا في المقال السابق شيئاً من الإيضاح والبيان حول التفريق بين الرؤيا والحلم، والفاصل في هذا حديث الرسول ﷺ: «الرؤيا من الله،والحلم من الشيطان». رواه البخاري ومسلم.

فتأمل في قولـه عليه الصلاة والسلام: «من الشيطان»: قـال الـكـرمـانـي: « أي على طبعـه، وإلاَّ فالـكل من الله تـعـالى». (عمدة القارئ: العيني: ٢٤/ ١٤٦).

فالحلم يضاف إلى الشيطان كما هو سائغ من إضافة الشيء المكروه إليه، وإن كـان الكـل منه سبحانه و تعالى، وعلى ذلك جـاء هـذا الحديث الـشريـف، والـحُـلْـم (بالضم) هي: (الأحلام جمع حلم، وهي للرؤيا مطلقاً، وقد تختص بالرؤيا التي تكون من الشيطان). (فتاوى ابن الصلاح: ١/ ١٤٢).

وهذا الحلم هو من تلاعب الشيطان ليحزن الرائي ويخوفه،كما ثبت عند مسلم في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله،رأيت في المنام

كأن رأسي ضُرِبَ فتَدَحْرَجَ، فَاشْتَدَدْتُ على أثره، فقال رسول الله ﷺ لـلأعرابي: «لا تـحدّث الناسَ بِتَلاعُّب الـشيطان بـك في منامـك». رواه مسلم .

فمن علامات الرؤيا المكروهة أو الحلم: أنه يكون معها ضيق للصدر وهم وقلق واضطراب للنفس والقلب، ولهذا أدخل أهل العلم (الجاثوم) من هذا القبيل، فهو من الشيطان،ومن علامات الحلم أيضاً: أن كل معصية وإثم وذنب يرى في المنام فهو داخل في هذا القسم،كأن ترى أنك تُقَطِّع مُصْحَفاً،أو تسرق،أو تأكل حراماً،أو تتعامل بالـربا، أو تغش،أو تعق والديك،أو تقطع رحمك ـ والعياذ بالله ـ إلى غير ذلك من المحرمات،وكل ذلك حلم من الشيطان ليحزنك،ولهذا أدخل أهل العلم (الاحتلام) في هذا الباب وأنه من الشيطان .

ومن العلامات أيضاً نسيان تلك الرؤيا أو ذاك المنام، فلا يتذكر ولا يرسخ للرائي شيء منه، أو يتذكر الشيء البسيط منه،أو قد لا يبقى إلا تلك النتف المتهالكة في الذهن.

ومن الفوارق أيضاً والعلامات لتمييز الحلم أن يرى النائم صوراً ومناظرَ متناقضة ومتداخلة، ولا يعرف أولها من آخرها، أو هي من المستحيلات التي لا يمكن أن تقع، كـأن يرى أن النبي ﷺ يفعل ما لا يليق، أو يرى سمكاً يطير في السماء، أو يرى نجوماً تكون في الأرض،أو فيلاً تحول إلى نملة،كما قال ذلك ابن خلدون ـ رحمه الله ـ في مقدمته.

ولهذا كان ينبغي على المسلم ألا يسأل عن كل ما يرى في منامه،بل يسكت ولا يخبر بها أحداً،ويتوكل على الله،فلا يضره ما رأى أبـداً، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي سلمة رضي الله عنه قال: لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت أبا قتادة رضي الله عنه يقول: وأنا كنت لأرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت النبي ﷺ يقول: «الرؤيا الحسنة من الله،فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها، ومن شر الشيطان، وليتفل ثلاثاً، ولا يحدث بها أحداً فإنها لن تضره».

وفي رواية لمسلم يقول أيضاً راوي الحديث رضي الله عنه: «إن كنت لأرى الرؤيا أثقل علي من

جبل، فما هو إلا أن سمعت بهذا الحديث،فما أباليها» فتأمل وتدبر كثيراً في قوله: «فإنها لا تضره»،وفي قوله أيضاً «فما أباليها» فإنه بعد توكلك على الله سبحانه وتعالى يكفيك: «فإنها أبداً لا تضرك» وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ تفصيل تلك الآداب النبوية في التعامل مع الـرؤى والأحلام والكوابيس في المقالات القادمة . والله ولي التوفيق والسداد.

وقفة : [تلدين غلاماً شاعراً]:

رأت أم جرير بن الخطفي في المنام، وهي حامل بجرير: كأنها ولدت حبلاً من شعر أسود،فلما سقط منها جعل يقع في عنق الرجل فيخنقه، ثم يقع في عنق آخر فيخنقه،حتى خنق رجالاً كثيراً،فانتبهت مرعوبة،فقصت الرؤيا على بعض المعبرين فقال: تلدين غلامـاً شاعراً ذا شر وشدة وشكيمة وبلاء على الناس،فلما وضعتـه سمتـه: (جريراً) باسم الحبل الذي رأته قد خرج منها. (الوافي بالوفيات: الصفدي: ١١ / ٦٣). والله تعالى أعلم.

(٨)

الجمعة ٢٦ من صفر ١٤٢٨هـ العدد (١٢٥٨٧)

أضغاث الأحــلام

قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾[يوسف : ٤٤].

أي أنهم قالوا للملك: إن الذي رأيته في منامك أحلام مختلطة، لا تعبير لها ولا تفسير، ولا نعرف صفتها.

وسميت أضغاثاً؛ لاختلاطها بأضغاث النبات،وهي الحزمة أو القبضة مما يأخذ الإنسان من الأرض، وفيها الصغير والكبير واليابس والرطب.

وأضغاث الأحلام هذه ليس لها معنى ولادلالات،فليست من الشيطان، ولا من مَكْرِه، ولا من وسوسته؛ لأن الغالب لا يحصل معها ضيق في الصدر وحزن ، وليست أيضاً رؤيا صادقة صالحة،وإن كانت تشبهها لكنها ليست منها، ولا يصح تأويلها، فليس لـها تعبير ولا تدبير، وتسمى أضغاث الأحـلام أيضـاً بـ: (حديث النفس) فكل من كان مشغولاً بأمر يفكر به في يقظته، فيراه في نومه سواءاً سفراً كان أم تجارةً أم دراسةً أم زواجاً أم خوفاً من عدو أم لقاء حبيب أم عملاً ما،فينام ليرى في نومه ما كان يفكر فيه.

وتسمى كذلك: (مجريات الأحداث)، ويمكن أن تسمى كذلك: (شريط اليوم) فما قام به الإنسان في واقعه يعاد له في نومه،فالنجارون يرون خشباً،والحدادون يرون حديداً،والمدرسون يرون طلاباً وكراسات،والمساهمون يرون مؤشرات ترتفع وتنخفض،والتجار يرون أموالاً وأرصدة وشيكات،وهكذا كل بحسب همته ومهنته.

ولا يصح تفسير هذه الأضغاث ولا تعبيرها، فالجائع مثلاً أو العطشان يرى في نومه كأنه قدم له بين يديه ما يأكله و يشربه، وهكذا أَثَّرَ ما يفكر فيه الإنسان بواقعه وحياته في مناماته.

قال الإمام البغوي ـ رحمه الله تعالى ـ معلقاً على حديث النبي ﷺ المتفق عليه: «الرؤيا ثلاثة». ما نصه: «فيه بيان أن ليس كل ما يراه الإنسان في منامه يكون صحيحاً،ويجوز تعبيره، إنما الصحيح منها ما كان من الله عز وجل ... وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها». أ. هـ. (شرح السنة: ١٢/ ٢١١). استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

وقفة: [هذا الذي كان يشاركك في أهلك !]:

جاء رجل إلى ابن سيرين فقال له: إني رأيت في المنام كأني وجارية لي سوداء،نأكل في قصعة من صدر سمكة. فقال ابن سيرين: هل يخف عليك أن تهيئ لي طعاماً،وتدعوني إلى منزلك ؟ قال: نعم ، فهيأ له طعاماً ودعاه،فلما وضعت المائدة إذ جارية له سوداء ممتشطة،فقال لـه ابن سيرين: هل أصبت من جاريتك هذه شيئاً ؟ ! قال: لا، قال: فإذا وضعت القصعة فخذ بيدها فأدخلها المخدع. فصاح: يا أبا بكر،رجل والله. فقال ابن سيرين: هذا الذي كان يشاركك في أهلك. (تاريخ دمشق: أبي القاسم علي الشافعي: ٥٣/ ٢٣٣). والله تعالى أعلم.

(٩)

٤ من ربيع الأول ١٤٢٨هـ العدد (١٢٥٩٤)

آداب الرؤيا الصالحة

مر بنا ـ أحبتي الأفاضل ـ في مقالات سابقة التفريق بين الرؤيا الصالحة والرؤيا المكروهة (الحلم)،وكيف نميز هذه عن تلك.

واليوم نبقى سوياً مع هديه ﷺ في التعامل مع الرؤيا الصالحة،ثم بعد ذلك الرؤيا المكروهة (الحلم) في مقال قادم إن شاء الله تعالى.

قد دلت السنة النبوية – أحبتي الكرام – على آداب شرعية محمدية، فلنتأمل ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: « إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله،فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك ما يكره فإنما هي من الشيطان،فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد،فإنها لا تضره» رواه البخاري .

ويستحب لمن رأى رؤيا طيبة سُرَّ لها ما يلي:ـ

أولاً:ـ (أن يحمد الله عليها): لقوله ﷺ في الحديث السابق: «إذا رأى أحدكم رؤيا

يحبها فإنما هي من الله،فليحمد الله عليها». رواه البخاري.

ثانياً: ـ (أن يستبشر بها): لقوله عليه الصلاة والسلام: «فإن رأى رؤيا حَسَنَةً فَلْيُبْشِرْ، ولا يخبر إلا من يحب» رواه مسلم.

ثالثـاً: ـ (أن يتحدث بها لمن يحب دون من يكـره): لقـوله عليه الصلاة والسلام: «الرؤيا الحسنة من الله،فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب» رواه البخاري. وفي رواية لمسلم: «فإن رأى رؤيا حسنة فَلْيُبْشِرْ ولا يخبر إلا من يحب» رواه مسلم.

فتأمل في قوله: «ولا يخبر بها إلا من يحب» فلا يحدث بها عدواً ولا حاسداً حتى لا يسبقه لهذه النعمة، والحاسد – أيها الأحبة الكرام – لا يكفيه أن يحسدك في واقعك وحيـاتك التي تعيشهـا، بل يحسـدك حتى في رؤاك ومنـامـاتـك،فلا يتمنى إلا أن ترى أحلاماً مزعجة،وكوابيس شيطانية منغصة ـ والعياذ بالله ـ وهذا دليل على خبث نفسه التي بين جنبيه،وكلنا نعلم أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، كما ثبت هذا عنه ﷺ عند أبي داود وابن ماجة.

رابعاً: ـ (أن يسعى في تفسيرها تفسيراً حسناً صحيحاً): لأن الرؤيا تقع على ما تعبر به،وقد كان الرسول ﷺ يقول لأصحابه: «من رأى منكم رؤيا فليقصها،أعبرها له» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة ﷺ قـال: قـال رسول الله ﷺ: « إذا رأى أحدكم الرؤيا الحسنة فليفسرها» رواه الترمذي .

خامساً: ـ (ألا يقصـها إلا على لبيب أو حبيب أو عـالم أو ناصح أو ذي رأي): قال عليه الصلاة والسلام: « ولا يقصها إلا على وَادٍ أو ذِي رَأْيٍ» رواه أبو داود . وفي لفظ عند الترمذي: « ولا يحدث بها إلا لبيباً أو حبيباً ». رواه الترمذي، وصححه الألباني. وفي لفظ له آخر: «لا تقص الرؤيا إلا على عَالِم أو نَاصِحٍ ». قال الترمذي: حديث حسن صحيح . وصححه الألباني. وفي لفظ عند الإمَام أحمد فِي مسنده: «ولا تحدثوا بها إلا عَالِماً أو ناصِحاً أو لَبِيباً».

قـال الحافظ أبو بكر بن العربي: « أما العالم فإنه يؤولها له على الخير مهما أمكنه، وأما الناصح فإنه يرشده إلى ما ينفعه ويعينه عليه، وأما اللبيب وهو العارف بتأويلها فإنه يعلمه بما يعول عليه في ذلك أو يسكـت، وأما الحبيب فإن عرف خيـراً قـاله، وإن جهل أو شك سكت » (عارضة الأحوذي: ٩/ ١٢٩) بتصرف . وفقنا الله وإياكم للعمل الصالح الموفق .

وقفة : [أبول في يدي !]:

قال رجل لسعيد بن المسيب: رأيت في المنام: أني أبول في يدي! فقال: اتق الله فإن تحتك ذات محرم، فنظر فإذا امرأته بينهما رضاع. (سير أعلام النبلاء: الذهبي: ٤/ ٢٣٦) والله تعالى أعلم.



(١٠)

الجمعة ١١ من ربيع الأول ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٠١)

آداب الرؤيا المكروهة [الحلم]

أيها الأحبة الكرام: لو أن الناس عملوا بما في السنة النبوية من هديه ﷺ في التعامل مع الرؤى والمنامات، لأَرَاحُوا واسْتَرَاحُوا،إذ أن السنة النبوية لم تغفل هذا الجانب،فهي مليئةٌ بكثير من الآداب والسنن لتلك الأحلام المزعجة والكوابيس المقلقة للمسلم في مناماته التي ينبغي أن يتحلى بها.

ومن هذه الآداب والسنن:

أولاً: ـ الاستعاذة بالله من شرها: لما روى البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قوله ﷺ: «... وإذا رأى غير ذلك مما يكره،فإنما هي من الشيطان،فليستعذ من شرها...». الحديث رواه البخاري.

ثانياً: ـ (الاستعاذة من الشيطان الرجيم ثلاثاً): لأنها من تهويله وتخويفه وتحزينه للرائي،روى مسلم في صحيحه قوله عليه الصلاة والسلام: «...وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً ...» الحديث. وقوله عليه الصلاة والسلام: «والحلم من الشيطان،فإذا

حلم أحدكم فليتعوذ منه ». رواه البخاري .

ثالثاً: ـ (التّفل عن اليسار ثـلاثاً): وذلك طَـرْدٌ ودَحْرٌ واحْتِـقَـارٌ للـشيطان،قال عليه الصلاة والسلام: «... وليبصق عن شماله فـإنـها لا تـضره» رواه البخاري . وعند مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قوله عليه الصـلاة والسلام: « إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً ... » رواه مسلم.

وللفائـدة: فقـد صح في السنة النبوية لفظ: (التفل ـ والنفث ـ والبصق ـ والبزق ـ والبسق) وكلها واردة ثابتة صحيحة عنه عليه الصلاة والسلام،ولفظ: (التفل) أكـد وهو جامع لجميع هذه الألفاظ وهو: نفخ لطيف من الفم بلا ريق، والتثليث – أي التفل ثلاث مرات – للتأكيـد كمـا بينـه أهل العلم. (فتح الباري: ١٢/ ٣٨٨).

رابعاً: ـ (التحول عن الجنب الذي كان عليه): وهو من التفاؤل تغييراً للحال قال عليه الصلاة والسلام: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه» رواه مسلم.

خامساً: ـ (الصلاة): روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله عليه الصلاة والسلام: «فإن رأى أحدكم مـا يـكـره فليقم، فليصل، ولا يحدث بها الناس». والصلاة تجمع كل هذه الآداب من وضوء، واستعاذة،وتحول عن الجنب الذي كان عليه إلى غير ذلك.

سادساً: ـ (أن يسكت، ولا يحدّث بها أحداً): فـلا يذكرهـا لأحـد أبـداً، حتى لا يتعجل في تعبيرها وتفسيرها وحتى لا تبقي له أثراً في نفسه، قال عليه الصلاة والسلام: «... وإذا رأى الرؤيا القبيحة فلا يفسرها،ولا يخبر بها». أخرجه الترمذي وغيره. ولقوله عليه الصلاة والسلام: «... وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان،فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره» رواه البخاري. وقال عليه الصلاة والسلام: «فإن رأى أحدكم ما يكره فَلْيَقُمْ،فَلْيُصَلِّ،ولا يحدث بها الناس» رواه مسلم.

وفي نظري أن ما ذكرناه من أهم الآداب للتعامل مع الرؤى والمنامات،فإنه إن سكت، ولم

يحدث بها، فإنها والله لا تضره أبداً كما مر معنا وهكذا قال الذي لا ينطق عن الهوى،ويكفينا أحبتي أن الإمام البخاري بوب باباً في صحيحه في كتاب التعبير سماه: (باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها،ولا يذكرها).

وأخيراً: جاء في سنن سعيد بن منصور،ومصنف ابن أبي شيبة،ومسند عبد الرزاق بأسانيد صحيحة عن إبراهيم النخعي قال: « إذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فليقل إذا استيقظ: أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي هذه أن يصيبني فيها ما أكره من ديني ودنياي» . صححه ابن حجر في الفتح: (١٢/ ٣٨٨). أسأل الله لنا ولكم الصلاح والهداية والتقوى.

وقفة : [أبول دماً]:

جاء رجل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له: رأيت في المنام: كأني أبول دماً، فقال: أنت رجل تأتي امرأتك وهي حائض،فاتق الله ولا تعد. (سنن الدارمي: ١ / ٢٦٩) . والله تعالى أعلم.

(١١)

الجمعة ١٨ من ربيع الأول ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٠٨)

آداب المسلم عند نومه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ «إذا آوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بدَاخِلَةِ إزَارِهِ، إنه لا يدري ما خلَّفَه عليه، ثم يقول: باسمك رَبِّي وضعت جَنْبِي، وبكَ أَرْفَعُهُ، إن أَمْسَكتَ نفسي فَارْحَمْها، وإن أرْسَلْتَها فَاحْفَظْهَا بما تحفَظُ بِهِ عِبادَكَ الصالحِينَ» رواه البخاري . وروى الشيخان وأحمد عن رسـول الله ﷺ قال: «إذا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوضأ وضوءك للصلاة ثم اضْطَجِعْ على شِقِّكَ الأيمن، ثم قل: اللهم أَسْلَمتُ وجْهِي إليكَ، وفَوَّضْتُ أمْرِي إليكَ، وأَلْجأْتُ ظَهْرِي إليك، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إلَيكَ، لا مَلْجَأَ ولا مَنْجَى منك إلا إليكَ،اللهم آمنت بكتابك الَذي أَنْزَلْتَ وبنبيك الذي أرسلت،فإن مُتَّ من ليلتك فأنت على الفطرة،واجعلهُنَّ آخِرَ ما تتكلَّمُ بِهِ».

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسـول الله ﷺ كـان إذا آوى إلى فراشـه كـل ليـلـة جمع كفيـه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما مـا استطاع من جسده،يبدأ بهما من رأسه ووجهه،وما أقبل من

جسـده،يفعل ذلك ثـلاث مرات). رواه أبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجة .
وعن أنس ﷺ أن رسـول الله ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه قال: «الحمد الله الذي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وكَفَانَا وآوَانَا، فَكَم مِّمَّنْ لا كافيَ له ولا مُؤْوِيَ » رواه مسلم.
وعن حذيفة ﷺ قـال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يـده تحت خده ثم يقـول: «اللهم باسمك أموت وأحيا ». وإذا استيقظ قـال: «الحمد الله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور». رواه البخاري.
وإذا آوى المسلم إلى فراشه فليقرأ: (آية الكرسي) قال عليه الصلاة والسلام: «فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان». أخرجه البخاري.
وكذلك آخر سورة البقرة قال عليه الصلاة والسلام: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه». رواه البخاري.
وليحرص على الطهارة قال ﷺ: «ما من مسلم يَبِيتُ على ذِكْرٍ طَاهراً فيَتَعارُّ من الليل فيسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه». رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة.
وليقل أيضـاً: إذا آوى إلى فراشـه: (سبحان الله) ثـلاثـاً وثلاثين مـرة،و(الحمد لله) ثلاثاً وثلاثين مرة،و(الله أكبر) أربعاً وثلاثين مرة،فهي وصيته ﷺ لابنته فاطمة وعلي ﷺ عندما سألاه خادماً فأشار لهما بهذه الوصية وأنها أفضل من خادم.
وكان عليه الصلاة والسلام يحرص أن يقول: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»، لقوله عليه الصلاة والسلام: « من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يضره شيء» رواه الإمام أحمد.
ومن أدعيته ﷺ عند نومه: «اللهم خَلَقْتَ نفسي، وأنت تَوَفَّاها، لك مَمَاتُها ومَحْيَاهَا، إن أحيَيْتَها فاحْفَظْهَـا، وإن أَمَتَّهَا فـاغْـفِـرْ لها، اللهم إني أَسْأَلُك العَافِيَةَ». رواه مسلم عن ابن عمر ﷺ.
وأخيراً: فإن من أراد الزيـادة والخير في هـذا الباب من أدعيتـه وأذكاره ﷺ فليرجع إلى

كتب الأذكار الصحيحة فسيجد ما يغنيه. رزقنا الله التمسك بالسنة والعمل بها إلى أن نلقاه .

وقفة : [تولى الخلافة لمدة اثنين وعشرين سنة]:

رأى أبو مسلم الخرساني في منامه: كأن النبي ﷺ عممه بعمامة حمراء وكورها على رأسه اثنين وعشرين كورة . فذكر رؤياه لأحد المعبرين فقال: يلي الأمر اثنين وعشرين سنة . فكان كذلك . (الإشارات في علم العبارات: ابن شاهين الظاهري: ١ / ٧٥٦). والله تعالى أعلم .

(١٢)

الجمعة ٢٥ من ربيع الأول ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦١٥)

الفزع والأرق في النوم

البعض منا أحبتي يعاني من الأرق وعدم النوم،إما لـخوف،أو لهم،أو لـغم،أو لـدين،أو لحاجة، أو لمصيبة حلت به،أو لغيـر ذلك من الابتلاءات في هذه الدنيا، فلهؤلاء هذه الهدية النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.

عن يحيى بن سعيد قال: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: إني أُروَّعُ في منـامي، فقـال لـه رسـول الله ﷺ: « قل أَعوذُ بكلمات الله التَّامَّةِ،من غَضَبِهِ،وعِقَابِهِ، وشرِّ عباده، ومن همـزات الشياطين، وأن يَحْضُرُون». رواه مالك في الموطأ.

وعن الوليد بن الوليد رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله إني أجد وحشة،قال: «فإذا أخذت مضجعك فقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده،ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فإنه لا يضرك وبالحري ألاّ يقربك». رواه أحمد بإسناد صحيح.

لذا ينبغي لنا جميعاً أن نتعلم هذا الدعاء وهذا الأدب وأن نَحفَظَهُ ونُحَفِّظَهُ لأبنائنا وبناتنا؛ ليبتعد عنا جميعاً الشيطان بوسوسته وكوابيسه. اذهب الله عنّا الهم والغم والحزن.

وقفة : [إلاَّ الرباب فإني لا أحييها !]:

روي عن عمرو بن مقرن أنه كان له زوجة يقال لها: (الرباب) وكان كل واحد منهما يحب صاحبه، فتحالفا وتعاهدا ألاَّ يتزوج أحدهما بعد موت صاحبه،وتوفي عمرو بن مقرن قبل زوجته الرباب،فلما قضت عِدَّتَها خُطِبَتْ فَأَبَتْ،وقالت: إني كنت عاهدت بعلي ألا أتزوج بعده، فما زالت النساء يتحدثن معها، ويمنينها حتى أجابت لذلك،فلما كانت ليلة دخولها غفت عينها، فـرأت في منامها: عمرو بن مـقرن وهو متمسك بعضدتي الباب،وينشد هذين البيتين قائلاً:

حُيِّيتُمُ أهلَ هذا البيتِ كلُّكُمُ
إلاَّ الربابَ فإنِّي لا أحيّيهَا

أمستْ عَرُوساً وأمْسَى بيتِيَ خربَاً
إن القبورَ تُوارِي مَن ثَوى فيها

فلما سمعت ذلك استيقظت من منامها مرعوبة، وقالت: والله لا جمع الدهر بين رأسي ورأس بعل بعده. والله تعالى أعلم.

(١٣)

الجمعة ٣ من ربيع الآخر ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٢٢)

الكذب في الرؤيا

الكذب كبيرة من كبائر الذنوب، وما زال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا، وأشد منه إثماً الكذب في المنام،قال عليه الصلاة والسلام: «إن من أعْظم الفِرَى: أن يَدَّعِي الرجل إلى غير أبيه،أو يُرِيَ عَيْنَه ما لم تر،أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل». أخرجه البخاري .

وفي رواية: «إن أعظم الفِرَى ثلاثةٌ: أن يفتريَ الرجلُ على عيْنِهِ يقول: رأيت ولم يَرَ، وأن يَفْتَرِيَ على والديه فيدعي إلى غيرِ أبيه، أو يقول سمعني ولم يَسْمَع مني». أخرجه أحمد والحاكم في المستدرك وابن حبان . وقال عليه الصلاة والسلام: «من أفرى الفرى أن يري عينيه ما لم تر». أخرجه البخاري . (والفِرَى): جمع فِريةٍ وهي الكذبة العظيمة التي يُتَعَجَّبُ منها.

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: «من تحلَّمَ بِحُلْم لم يَرَهُ كُلفَ أن يَعْقدَ بين شِعيرتين ولن يفعل...» الحديث. أخرجه البخاري. وفي لفظ: «من تَحَلَّمَ حُلُماً كاذِباً كُلِف أن يعقدَ بين شعيرتين ويُعَذَّب على ذلك». أخرجه بن ماجة.

فمن ادعي في منامه حلماً كاذباً كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل وهذا من باب التعجيز والتعذيب، وما هذا إلا من باب فظاعة وجرم وقبح هذه المنامات الكاذبة،كما هو حال المصورين يوم القيامة يقال لهم: أَحْيُوا ما خلقتم، وهذا من باب التكليف بالمستحيل.

والكذب في المنام كذب على الله أنه أراه ما لم يره، والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين، لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود : ١٨]. فتح الباري: (١٢/ ٤٤٧).

فلا يجوز لشخص أن يقول: رأيت في المنام كذا وكذا،وهو كاذبٌ مفترٍ، ولم يَرَ شيئاً أمازحاً كان أو قاصاً،ولا يجوز حتى في مجال الدعوة إلى الله تعالى نسج القصص والمنامات لدعوة الناس وحثهم على الخير وتحذيرهم من المعاصي والذنوب وكل هذا كذب لا يجوز ولا يصح ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[الزمر : ٣]. رزقنا الله الإيمان والصدق في القول والعمل .

وقفة : [اتق الله فإنك لم تر شيئاً !]:

عن هشام بن حسان قال: قص رجل على ابن سيرين قال: رأيت كأن بيدي قدحاً من زجاج فيه ماء فانكسر القدح وبقي الماء . فقال له: اتق الله فإنك لم تر شيئاً . فقال له الرجل: سبحان الله أقص عليك الرؤيا وتقول لم تر شيئاً . فقال له ابن سيرين: إنه من كذب فليس علي من كذبه شيء، إن كنت رأيت هذا فستلد امرأتك وتموت ويبقى ولدها . فلما خرج قال الرجل: والله ما رأيت هذه الرؤيا . قال: وقد عبرها . قال هشام: فما لبث الرجل غير كثير حتى ولدت امرأته غلاماً وماتت وبقي الغلام . (تاريخ مدينة دمشق: أبي القاسم علي الشافعي: ٥٣/ ٢٣٣) . والله تعالى أعلم.

(١٤)

الجمعة ١٠ من ربيع الآخر ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٢٩)

أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب،وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً» رواه مسلم.

لأن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة،وما زال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا.

قال أبو العباس القرطبي ـ رحمه الله ـ: «من كثر صدقه تنور قلبه، وقوي إدراكه،فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة والاستقامة،وأيضاً فإن من كان غالب حالة الصدق في يقظته استُصْحِبَ ذلك في نومه فلا يرى إلا صدقاً، وعكس ذلك الكاذب والمُخَلِّطُ يَفْسِدُ قلبه ويظلم، فلا يرى إلا تخليطاً وأضغاثاً وهذا غالب حال كل واحد من الفريقين، وقد يَنْدُرُ فيرى الصادق ما لا يصح، ويرى الكاذب ما يصح، لكن ذلك قليل، والأصل ما ذكرناه». (المفهم: ٦/ ١١ ـ ١٢).

وقال العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: «ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحر الصدق، وأكل

الحلال،والمحافظة على الأوامر والنواهي، ولينم على طهارة كاملة، مستقبلاً القبلة، ويـذكر الله حتى تغلبه عيناه فإن رؤياه لا تكذب البتـة» أ. هـ. (مدارج السالكين: ١ / ٥١ -٥٢).
وما أجمل ما ذكره وكتبه العلامة: ابن حجر العسقلاني في: (فتح الباري: ١٢ / ٣٥٥)، حيث قال: «فمن كان باطنه نُوريّاً كان في التصديق بَكْرِياً كأبي بكر، ومن كان باطنه مُظْلِماً كان في التكذيب خُفَّاشِياً كأبي جهل،وبقية الناس بين هاتين المنزلتين كل منهم بقدر ما أُعطِيَ من النور».
وأما معنى قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إذا اقترب الزمان»:
قيل: أنه قرب زمان الساعة ودونو وقتها.
وقيل: اعتداله واستواء الليل والنهار.
ولذا: «المعبرون يزعمون أن أصدق الرؤيا ما كان في أيام الربيع ووقت اعتدال الليل والنهار». (عون المعبود: محمد شمس الحق العظيم آبادي: ١٣/ ٢٤٧).
والقول الأول هو الأقرب للصواب فالمراد إذاً: اقتراب الساعة قطعاً كما ذكر ذلك ابن حجر – رحمه الله – في: (فتح الباري ١٢/ ٤٠٥).
فالمسلم الصادق يكون في آخر الزمان غريباً بين الناس لا تكاد رؤياه تكذب . جعلنا الله صالحين مصلحين يا رب العالمين .

وقفة : [ديكٌ يلتقط حبات الشعير]:

رأى رجل في المنام: كأن ديكاً دخل منزله ويلتقط حبات الشعير ! فـقـال لـه ابن سيرين: إن سرق لك شيء فأعلمني. فما كان إلا أيّاماً فأتى الرجل إليه وقال: سرق لي بساط من سطح منزلي،فقال له ابن سيرين: المؤذن أخذه،فكان كذلك. والله تعالى أعلم .

(١٥)

الجمعة ١٧ من ربيع الآخر ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٣٦)

استحباب السؤال عن الرؤيا

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذ صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال: «هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا» رواه البخاري ومسلم.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ: « وفيه استحباب السؤال عن الرؤيا والمبادرة إلى تأويلها وتعجيلها أول النهار لهذا الحديث، ولأن الذهن جُمِعَ قبل أن يتشعب بإشغاله في معايش الدنيا، ولأن عهد الرائي قريب لم يطرأ عليه ما يُهوِّش الرؤيا عليه، ولأنه قد يكون فيها ما يستحب تعجيله كالحث على خير أو التحذير من معصية ونحو ذلك، وفيه إباحة الكلام في العلم وتفسير الرؤيا ونحوهما بعد صلاة الصبح، والله أعلم». (شرح النووي على صحيح مسلم: ١٥/ ٣٥).

وقال ابن عبد البر ـ رحمه الله تعالى ـ: «وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها، لأنه ﷺ إنما كان يسأل عنها لتقص عليه ويعبرها، ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها. وقد أثنى الله عز وجل على يوسف بن يعقوب ـ صلى الله عليهما ـ وعدد عليه فيما عدد من

النعم التي آتاه: التمكين في الأرض،وتعلم تأويل الأحاديث، وأجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا، وكان يوسف عليه السلام أعلم الناس بتأويلها، وكان نبينا ﷺ نحو ذلك،وكان أبو بكر الصديق من أعبر الناس لها، وحصل لابن سيرين فيه التقدم العظيم، ونـحـو ذلك أو قريب منـه كـان سعيد بن المسيب في ذلك فـيمـا ذكـروا». (التمهيد: ١ / ٣١٣- ٣١٤).
وهبنا الله وإياكم صدق الدعاء وحب المساكين.

وقفة : [نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل !]:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ فتَمَنَّيْتُ أن أرَى رؤيا فأَقُصُّها على رسول الله ﷺ وكنت غلاماً شَابّاً عَزَباً، وكنتُ أنامُ في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار،فإذا هي مطويَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ،وإذا لها قَرْنَانِ كَقَرْنِي البِئْرِ،وإذا فيها أُنَاسٌ قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار ثلاثاً،قال: فلقينا ملك آخر فقال لي: لم تُرَعْ فَقَصَصْتُها على حفصة،فَقَصَّتْها حفـصـة على رسول الله ﷺ فـقـال: «نِـعْـمَ الـرجـلُ عبد الله لو كان يُصَلِّي من الليل». قال سالم: «فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليـلاً». رواه البخاري ومسلم .
وفي لفظ للدارمي: قال: «وكنت إذا نمت لم أقم حتى أصبح،قال: فكان ابن عمر يصلي الليل». والله تعالى أعلم.

(١٦)

الجمعة ٢٤ من ربيع الآخر ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٤٣)

متى تتحقق الرؤيا ؟

أخرج الطبري والحاكم والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن سلمان الفارسي قال: «كان بين رؤيا يوسف وعبارَتُها أربعون عاماً». (الفتح ١٢/ ٣٧٧) .

فنبي الله يوسف عليه السلام رأى في صغره أحدَ عشرا كوكباً والشمس والقمر ساجدين له،فقص رؤياه على أبيه،فأخبره بكتمانها وألاَّ يقصها على أحد من إخوته فيكيدوا له كيدا ... وبدأت مسيرة المؤامرة ونسج القصة، ولم تتحقق رؤياه إلا بعد أربعين سنة، حتى قال الله على لسانه في آخر تلك القصة: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ﴾ [يوسف : ١٠٠].

فليس للرؤيا وقت محدد وزمن مؤقت تتحقق به، فقد تتحقق الرؤيا للنائم حين يفتح عينيه من النوم، فيسمع مثلاً بخبر من مات من أقاربه الذي قد رآه في منامه، وأيضاً قد تتحقق بعد ساعات أو أيام أو أسابيع أو شهور أو سنين أو قد تكون الرؤيا في أجيال قادمة كتفسير يوسف عليه السلام لملك مصر التي حكاها القرآن الكريم.

ورؤيـته ﷺ في مبايعة أبي جهل في المنام فكان إسلام ابنه عكرمة، فلما أسلم قال عليه الصلاة والسلام: « هو هذا » رواه الإمام أحمد في مسنده،ورأى أيضاً ـ عليه الصلاة والسلام ـ أسيد بن العاص في المنام وولايته لمكة،فكان لابنه: عتاب بن أسيد، وولاه النبي ﷺ مكة. (شرح السنة: البغوي ٦/ ٣٠٧).
ورؤيته كذلك ـ عليه الصلاة والسلام ـ لفتح مكة التي رآها قبل عام كامل فتحققت، فليس للرؤيا إذاً وقت وزمن تتحقق به ، فهي تختلف حسب تقدير الله تبارك وتعالى لها.
رزقنا الله وإياكم حب عملٍ يقربنا إليه تعالى .

وقفة : [يبول في مسجد النبي ﷺ أربع مرات!]:

رأى عبد الملك بن مروان في المنام: أنه يبول في قبلة مسجد النبي ﷺ أربع مرات،فأرسل أحد جنوده ليسـأل سعيد بن المسيب في المدينة عن هذه الرؤيا. فجاءه الرجل وأخبره بالرؤيا، وأنها له وليست لعبد الملك بن مروان،فقال سعيد بن المسيب له: هي ليست لك ولا يحق لمثلك أن يرى مثل هذه الرؤيا. هي لعبد الملك بن مروان،قال: صدقت. قال له: إن صدقت رؤياه قام من صلبه أربعة كلهم خلفاء،فكان كذلك. (الطبقات الكبرى: ابن سعد: ٥/ ١٢٣ - ١٢٤). والله تعالى أعلم.

(١٧)

الجمعة ١ من جمادى الأولى ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٥٠)

رؤية النبي ﷺ في المنام

عن أنس رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يَتَخَيَّلُ بي،ورؤيا المؤمن جزءٌ من ستةٍ وأربعينَ جزءاً من النبوّةِ » رواه البخاري .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من رآني فقد رأى الحق،فإن الشيطان لا يتكَوَّنَنِي» رواه البخاري . ومعنى: (لا يتكَوَّنَنِي): أي لا يتكون في صورتي.

وقد بوب الإمام البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ باباً في صحيحه سماه: (باب من رأى النبي ﷺ في المنام)،ثم ساق جملة من أحاديثه ﷺ في ذلك.

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رآني في النوم فقد رآني، فإنه لا ينبغي للشيطان أن يَتَشَبَّه بي »رواه مسلم .

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «ومن فوائد رؤيته ﷺ في المنام تسكين شوق الرائي». (فتح الباري: ١٢/ ٣٨٥ـ ٣٨٦).

ومما ينبغي معرفته في هذا الباب أنه لا يشترط لرؤيته ﷺ في المنام كمال الإيمان أو حتى

الإيمان، فلا يعني أن من رآه في منامه فهو مؤمن،لا بل قد يراه الفاسق أو المنافق أو حتى الكافر، وقد أفتى الإمام النووي – رحمه الله – أن رؤيا النبي ﷺ في المنام تكون للصالحين ولغيرهـم. (فتاوى النووي: ص:٢٧٥).

وكان محمد بن سيرين الإمام المشهور بتعبير الرؤى ـ رحمه الله ـ إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي ﷺ قال: صف لي الذي رأيته،فإن وصف له صفة لا يعرفها، قال: لم تـره. (الفتح: ابن حجر: ١٢/ ٣٨٤).

ولهذا يجدر بنا أن نتعلم وأن نعرف صفته الخِلْقِيَّة ﷺ التي خلقه الله تعالى عليها، وهذا ما سيكون حديثنا في المقال القادم ـ إن شاء الله تعالى ـ أترككم في رعاية الله وحفظه.

وقفة : [رأيت كأني نَبَشْتُ قبر الرسول ﷺ!]:

قال أبو حنيفة: «رأيت في المنام: كأني نَبَشْتُ قبر الرسول ﷺ فضممت عظامه إلى صدري فهالني ذلك . فسألت ابن سيرين: فقال: ما ينبغي لأحد من أهل هذا الزمان أن يرى هذه الرؤيا. قلت: أنا رأيتها. قال: إن صدقت رؤياك لتحيين سنة نبيك ». (المستطرف في كل فن مستظرف: شهاب الدين الأبشيهي: ٢/ ١٩٧). والله تعالى أعلم.

(١٨)

الجمعة ٨ من جمادى الأولى ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٥٧)

صفته ﷺ الخَلْقية

قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: «وما كان أَحدٌ أحبَّ إلي من رسول الله ﷺ ولا أجَلَّ في عينيّ منه وما كنت أَطِيقُ أن أملأَ عَيْنَيّ مِنهُ إجْلالاً له ولو سُئِلتُ أن أصِفَهُ ما أَطَقْتُ ؛ لأني لم أكن أملأُ عِينيَّ منه». صحيح مسلم (١/ ١١٢).

وكان عليه الصلاة والسلام رَبْعَةً من الرجال أي: (مربوعاً وهو ما بين الطويل والقصير)، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالطويل البائِن ولا بالقصير، (ولا الأبيض الأمْهَق) أي: (كريه البياض كلون الجص)، ولا الأَدَم أي: (شديد السمرة)،أزهر اللون، مُشْرَباً بحمرة في بياض ساطع، كأن وجهه القمر ليلةَ البدر حسناً وتلألؤاً، وفي وجهه تدوير، ضخمَ الكَرَادِيس أي: (رؤوس العظام)، أَوْطَفَ الأشفار أي: (طويل أهدب العينين)، أَدْعَجَ العيْنَيْن أي: (شديد سواد العينين) في بياضهما عروق حمر رقاق، حَسَنُ الثَغْرِ، واسع الفم، مُفَلَّجَ الأسنانِ أي: (له فرجة ما بين الثنايا والرباعيات)، بَرَّاقَ الثنايا، حسنَ الأنف، ضخمَ اليدين، قليلَ لحم العقبين، وكان بطنه وصدره سواء، كثَّ اللحية، أسودَ الشعر،

ليس بالجعدِ القططِ ولا بالسَّبـطِ أي: (شعره ليس متكسراً ولا مسترسلاً بل بينهما)،له شعر يبلغ شحمة أذنيه، لم يبلغ شيب رأسه ولحيته عشرونَ شيبة، وكان حسنَ الصوت، وكان يَكْتَحِلُ بالإِثْمِدِ كل ليلة قبل أن ينام في كل عين ثلاث أَمْيال ... إلى غير ذلك مما ثبت في الصحاح والسنن عنه عليه الصلاة والسلام.

ومن أراد الزيادة في ذلك فليرجع مثلاً لصحيح البخاري وصحيح مسلم في المناقب تحت باب صفته ﷺ وأيضاً مختصر الشمائل المحمدية للإمام الترمذي. زادنا الله جميعاً محبة وعملاً بالسنة البنوية .

وقفة : [فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ]:

عن يحيى الجلا: ـ وكان من أكابر الناس وأفاضلهم في زمن الإمام أحمد بن حنبل ـ قال: رأيت النبي ﷺ في المنام واقفاً في صينية وابن دؤاد جالساً عن يساره وأحمد بن حنبل جالساً عن يمينه فالتفت إلى النبي ﷺ وأشار إلى ابن أبي دؤاد فقـال:﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴾ [الأنعام : ٨٩]. (سورة الأنعام: ٨٩)، وأشار إلى أحمد بن حنبل. (حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني: ٩/ ١٧٢). والله تعالى أعلم .

(١٩)

الجمعة ١٥ من جمادى الأولى ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٦٤)

هل للرؤيا وقت معين ؟

ليس للرؤيا وقت معين تقع فيه، فقد تصدق الرؤيا في أي وقت أليلاً كان أم نهاراً ! روى البخاري في صحيحه باباً سماه: (باب الرؤيا بالنهار)، ثم ذكر عن ابن عون عن ابن سيرين قوله: « رؤيا النهار مثل رؤيا الليل» وذكر البخاري هذا الحديث معلقاً.
قال القيرواني: «ولا فرق في حكم العبارة بين رؤيا الليل والنهار، وكذا رؤيا النساء والرجال ». (فتح الباري: ابن حجر: ١٢/ ٣٩٢).

إلا أن هناك أوقاتاً أفضل وأصفى للرؤيا من غيرها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: « أَصْدَقُ الرُّؤيا بالأَسْحَارِ ». رواه الإمام أحمد والترمذي والدارمي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه.
والسَّحَرُ:هو آخر الليل قبيل الفجر كما هو معلوم، وهو وقت النزول الإلهي،واقتراب الرحمة،وسكون الشياطين، فهو وقت فاضل وشريف.قال ابن القيم - رحمه الله

تعالى-:«وأصدق الرؤيا رؤيا الأَسْحَارِ، فإنه وقت النزول الإلهي، وأقرب للرحمة والمغفرة، وعكسه رؤيا العتمة عند انتشار الشياطين والأرواح الشيطانية». (مدارج السالكين: ١/ ٥٢).

ووقت (العَتَمَة): هو وقت المغرب فقد أمر بكفّ الصبيان فيه ؛ لأنه فيه تنتشر الشياطين، والأرواح الشيطانية، فغالباً لا تصدق الرؤيا فيه ؛ ولأنه وقت يكره فيه النوم، وكذلك وقت ما بين المغرب والعشاء لا تصدق الرؤيا فيه لأنه كذلك وقت يكره النوم فيه حتى لا تفوت الصلاة المكتوبة .

وأما وقت البُكُورِ: وهو بعد صلاة الفجر غالباً أن الرؤى لا تصدق فيه، لأنه وقت توزيع الأرزاق والكسب الحلال وهو وقت مبارك فاضل.

وأما وقتي الضحى والعصر فالغالب أنّهما لا تصدق الرؤى فيهما ولذا قيل عنهما:

أَلاَ إِنَّ نَوْمَاتِ الضُحَى تُوْرِثُ الفَتَى
خَبَالاً وَنَومَاتُ العُصَيْرِ جُنُونُ

لكن مع هذا كله ليس للرؤيا وقت تصدق وتقع فيه أليلاً كان أم نهاراً! صبحاً ظهراً عصراً مغرباً عشاءً، وجاء في حديث أنس بن مالك ﵁ قال: كان رسول الله ﷺ يَدْخُلُ على أُمِّ حَرَام بنت مِلْحَان فَتُطْعِمُه وكانت أُمّ حَرَام تحت عُبَادةَ بنُ الصَامِتِ فَدَخَلَ عليها رسول الله ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلي رَأَسَهُ فنَامَ رسُول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك. قالت: فقلت: ما يضحكك يا رسولَ الله. قال: ناسٌ من أُمَّتي عرضوا علي غُزَاةً في سبيل الله، يركبون ثَبَجَ هذا البحر مُلُوكاً على الأسِرَّةِ، أو مثل الملوك على الأسِرَّة. قالت: فقلت: يا رسول الله ادْعُ الله أن يجعلني منهم. فدَعَا لها رسول الله ﷺ ثم وَضَعَ رَأْسَهُ ثم استيقظ وهو يضحك. فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناسٌ من أمتي عُرِضُوا علي

غزاة في سبيل الله كما قال في الأول. قالت: فقلت: يا رسول الله ادْعُ الله أن يجعلني منهم. قال: أنتِ من الأولين. فَركِبَتْ البحرَ في زَمَانِ مُعَاوية بن أبي سفيان، فَصُرِعَتْ عن دابتها حين خرجت من البحر فَهَلَكَتْ. رواه البخاري. وهذا تأييد لصحة أن رؤيا النهار كرؤيا الليل. نسأله تعالى أن يبارك لنا في أنفسنا وفي أولادنا وفي أزواجنا.

وقفة : [كَأَنَّ في يدي خاتماً]:

جاء رجل إلى ابن سيرين فقال له: رأيت في المنام: كَأَنَّ في يدي خاتماً، وأختم أفواه الرجال، وفروج النساء. فقال له ابن سيرين: أمؤذن أنت ؟ قال: نعم. قال: أنت تؤذن في رمضان قبل طلوع الفجر، فيمتنع الناس لأذانك. قال: صدقت . (إحياء علوم الدين: الغزالي: ٤ / ٥٠٥) . والله تعالى أعلم

(٢٠)

الجمعة ٢٢ من جمادى الأولى ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٧١)

هل يثبت بالرؤيا حكم شرعي؟

قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾. (المائدة: ٣)، فلا يثبت بالرؤيا حكم شرعي أبداً؛ لأنه بموته ﷺ اكتمل لنا الدين. قال الإمام الشاطبي ـ رحمه الله تعالى ـ «فلا يستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيفُ المِنَّة، نعم يأتي المرئي تأنيساً وبشارة ونذارة خاصة، بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكماً ولا يبنون عليها أصلاً، وهو الاعتدال في أخذها حسبما فهم من الشرع فيها. والله أعلم». (الاعتصام: ١/ ٢٦٤).

وحكى الإمام النووي ـ رحمه الله ـ إجماع العلماء على أنه لا يتقرر بالرؤيا حكم شرعي، فقال: « قال القاضي عياض ـ رحمه الله ـ: لا يقطع بأمر المنام، ولا تبطل به سنة ثبتت، ولا تثبت به سنة لم تثبت، وهذا إجماع العلماء ». (شرح النووي على صحيح مسلم: ١ / ١١٥).

وقد ذكر العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: « أن رؤى غير الأنبياء تعرض على

الوحي الصريح، فإن وافقته وإلا لم يعمل بها». وقـال: « فإن قيل: فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة أو تواطأت ؟ قلنا: متى كان كذلك استحال مخالفتها للوحي بل تكون موافقة له ... ». (مدارج السالكين ١ / ٦٢ بتصرف).

ومن طرائف ما ذكره النووي ـ رحمه الله تعالى ـ قوله: «لو كانت ليلة الثلاثين من شعبان، ولم ير الناس الهلال، فرأى إنسان النبي ﷺ في المنام فقال له: الليلة أول رمضان لم يصح الصوم بهذا المنام ،لا لصاحب المنام ولا لغيره ... إذ أن الذي رأيته في المنام رئي في اليقظة وهو يقول: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته». (المجموع: ٦ / ٢٨٤).

وأكثر الذين يبنون على رؤاهم أحكاماً وتشريعات هم: (المتصوفة)،قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: « وكثير من المتصوفة والفقراء يبني على منامات وأذواق وخيالات يعتقدها كشفاً، وهي خيالات غير مطابقة، وأوهام غير صادقة، ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾(سورة النجم: ٢٨). (مجموع الفتاوى: ١١/ ٣٣٩).

ومن غرائب وعجائب الناس وعوامهم أنهم صاروا يبنون أحكاماً وتشريعات وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان، من تسبيحات وصلوات واستغفار آناء الليل وأطراف النهار، ويتم تبادلها ابتغاء الأجر والثواب من عند الله تعالى عبر رسائل الجوال وغيره، بنية نشر الخير لغيرهم، وهذا كله لا يجوز ؛ إذ هو من التشريع للناس بعبادات باطلة ليست من الكتاب والسنة.

قل مثل هذا في وصية الدجل من حامل مفاتيح حرم الرسول ﷺ إلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في منام رآه، وذكر أرزاقاً وموتاً وقطع أرزاق وخزعبلات يصدقها ضعاف النفوس، والعجيب أن هذه الرؤيا والوصيـة قديمـة ومع هذا تتجدد عند العوام بين آونة وأخرى ويتواصون بها ـ والعياذ بالله ـ وقد تصدى لها العلماء في وقتها فماتت في مهدها. ولله الحمد والفضل، إلا أنها تحيا بين آونة وآخرى وهذا من جهل العوام .

أضف إلى ذلك أيضاً: تلك الرؤى الكثيرة المزعومـة المكذوبة في المهدي المنتظر، ووقت خروجه، ويتم تناقلها في مجالس الناس، والتحدث عنها وكأنها آية منزلة محكمة لا تقبل

التكذيب والإنكار.

وهذا كله خلل في الدين والفكر الإنساني ! إذ كيف يستدل بمنامات لنائم لا يعرف حاله؟! وقد رفع عنه قلم التكليف، قال عليه الصلاة والسلام: «رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجْنُونِ حتَى يعقل أو يفي» رواه ابن ماجة.

خلاصة ما سبق أحبتي: لا تقبل الرؤى في هذا الباب (باب: التشريع والاستدلال والتقرير) مهما كانت ! ولأي شخص كان ! وفي أي زمن كان! بعد وفاته ﷺ، وأما ما يستدل به في أن الأذان للصلوات المكتوبة قد ثبت وتقرر عن طريق رؤيا منامية فهذا ما سيكون محور حديثنا في المقال القادم إن شاء الله تعالى. زادكم الله علماً وبصيرة وتقوى.

وقفة : [يحرث أرضاً لا تنبت]:

قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام: كأني أحرث أرضاً لا تنبت ؟ فقال له: أنت رجل تعزل عن امرأتك. والله تعالى أعلم . (حلية الأولياء: أبونعيم الأصبهاني: ٢ / ٢٧٨) . والله تعالى أعلم .

(٢١)

الجمعة ٢٩ من جمادى الأولى ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٧٨)

رؤيا الأذان

عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه رضي الله عنه قال: لما أجمع رسول الله ﷺ أن يضرب بالناقوس يجمع للصلاة الناس وهو له كاره لموافقته النصارى، طاف بي من الليل طائف، وأنا نائم، رجل عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله، قال: فقلت له: يا عبد الله أتبيع الناقوس ؟ قال: وما تصنع به ؟ قلت: ندعـو به إلى الصلاة. قـال: أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ قال: فقلت: بلى. قال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر ، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة،حي على الصلاة ،حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر،الله أكبر، لا إله إلا الله. قال: ثم استأخرت غير بعيد. قال: ثم تقول إذا أقمت الصلاة: الله أكبر،الله أكبر،أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، قال: فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت. قال: فقال: رسول الله ﷺ «إن هذه

لرؤيا حق إن شاء الله ». ثم أمر بالتأذين. فكان بلال مولى أبي بكر يؤذن بذلك ويدعو رسول الله ﷺ إلى الصلاة، قال: فجاءه فدعاه ذات غداة إلى الفجر. فقيل له: إن رسول الله ﷺ نائم. قـال: فصرخ بلال بأعلى صوته: الصلاة خير من النوم. قـال سعيد بن المسيب: فأدخلت هذه الكلمة في التأذين إلى صلاة الفجر. رواه الإمام أحمد في مسنده.

وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال: أراد النبي ﷺ في الأذان أشياء لم يَصْنَعْ منها شيئاً، قال: فَأُرِيَ عبد الله بن زيد الأذان في المنام، فأتى النبي ﷺ فأخبره، قـال: «أَلْقِه على بلال» فألقاه على بلال، فأذن بلال، قـال عبد الله: أنا رَأَيْتُهُ وأنـا كنت أُرِيْـدُه، قـال: «فَأَقِم أنت» رواه أبوداود.

وأخيراً ينبغي أن يعلم أن الأذان لم يتقرر بهذه الرؤيا فقط، بل ثبت وتقرر الأذان بإقراره ﷺ لها ثم بموافقته للوحي تبعاً، فلا يُبنى على المنامات تشريعات وعبادات كما بينّا ذلك في المقال السابق وقررناه من كلام أهل العلم المعتبرين. رزقنا الله وإياكم علماً نافعاً وعملاً صالحاً متقبلاً.

وقفة : [الرؤيا تسرُّ المؤمن ولا تغرُّهُ]:

عن المروذي قال: أدخلت إبراهيم الحصري على أبي عبد الله (أي الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة والجماعة) وكـان رجلاً صالحاً فقال: إن أمي رأت لك مناماً: وهو كذا وكذا، وذكرت الجنة . فقـال: يا أخي إن سهل بن سلامة كـان الناس يخبرونه بمثل هـذا، وخرج إلى سفك الـدماء، وقال: الرؤيا تسرُّ المؤمن ولا تغرُّهُ . (سير أعلام النبلاء: للذهبي: ١١/ ٢٢٧). والله تعالى أعلم .

(٢٢)

الجمعة ٧ من جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٨٥)

حقيقة تلاقي أرواح الأحياء بأرواح الأموات في المنام

هذه المسألة تكلم عنها أهل العلم في كتبهم واستدلوا عليها من الكتاب والسنة، وممن تكلم عنها الإمام العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه النفيس: (الروح) وأفرد لها باباً عنوانه: (المسألة الثالثة: وهي: هل تتلاقى أرواح الأحياء بأرواح الأموات أم لا ؟).

فقال: «شواهد هذه المسألة وأدلتها كثيرة ولا يحصيها إلا الله سبحانه وتعالى، والحس والواقع من أعدل الشهود بها، فتتلاقى أرواح الأحياء والأموات كما تتلاقى أرواح الأحياء، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(سورة الزمر: ٤٢)، ثم نقل أثراً عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية، قال: «بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتساءلون بينهم، فيمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها».

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ أيضاً: «وقد دل التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي

يرى الميت في منامه فَيَسْتَخْبِرُهُ ويُخْبِرُهُ الميتُ بما لا يعلم الحي، فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل، وربما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه، وربما أخبره بدين عليه». (الروح: ابن القيم: ١/ ٢٠ ـ ٢١ بتصرف).

وقال ابن جرير الطبري ـ رحمه الله تعالى ـ في تفسيره: «أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادهـا إلى أجل مسمى، وذلك إلى انقضاء مـدة حيـاتها». (تفسير الطبري: ٢٤/ ٩). اللهم يسر لنا كل عسير وآدم علينا الفرح والسرور.

وقفة : [يصلي بالملائكة]:

قال حفص بن عبد الله: رأيت أبا زرعة في النوم: بعد موته يصلي في سماء الدنيا بالملائكـة. قلت: بم نلت هـذا ؟ قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث «أي مليون حديثاً » . أقول فيها عن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وقد قال النبي ﷺ: «من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشراً ». (كنز العمال: الهندي: ١/ ١٩). والله تعالى أعلم .

(٢٣)

الجمعة ١٤ من جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٩٢)

وقفة مع علم النفس والأحلام

اختلفت نظرة علماء النفس للأحلام باختلاف أديانهم وعقائدهم وتوجهاتهم، فمنهم مؤمن بالله تعالى ولذا تكون نظرته النظرة الشرعية الصحيحة الموافقة للكتاب والسنة، والتي بيناها في مقال سابق من هذه الزاوية المباركة، إذ الأحلام عندهم ليست تخليطاً ولا هلوسات وصراعات للنفس، بل منها ما هو من الله تعالى ومنها ما هو من الشيطان.

وأما الغربيون وغير الإسلاميين فهم يزعمون بأن الأحلام هي عبارة عن صراعات جنسية ومشاعر وجدانية مكبوتة محبوسة في النفس، وهذا القول قاله اليهودي: (سيجموند فرويد) وأسس به مدرسته: (مدرسة التحليل النفسي) وهو من العلماء الماديين، وقد كانت رسالته العالمية في هذا الموضوع: (الأحلام)، وعندهم أيضاً أن الأحلام لا تنبئ عن المستقبل بل هي رغبات مكبوتة منذ الطفولة، والغرض من الأحلام عند (سيجموند فرويد) حماية وحراسة النائم من الأفكار المزعجة التي تقلق

راحته، فالطفل الذي يرغب في اقتناء دراجة مثلاً، وأبواه يرفضان تحقيق رغبته، يحلم بأنه يركب أعظم دراجة أمكن صنعها في منامه، وبهذه الطريقة تُلبىّ رغبة الطفل،ولا يتعرض نومه للاضطراب ؛ نتيجة لتلك الرغبة التي لم تتحقق في يقظته، وأما فيما يختص برغبـات ومتطلبات الكبار، فهي أشد تعقيداً، ومن ثم تجيء أحـلامهم أكثر تعقيداً، وعندهم أن الوالد الفظ الشديد قد يبدو في الحلم على هيئة ملك، والأبناء العاقون قد يبدون في هيئة حيوانات صغيرة.

ويرى أيضاً مؤسس هذه المدرسة أن (الرموز) لا تعني عنده شيئاً في النوم، وكل حركة في النوم هي عملية جنسية بحتة، فَانْتُقِدَ فرويد حتى من أبناء جنسه وزمانه كـ (يونج) وغيره.

وهذه النظريات كلها ـ أحبتي ـ ضلال وتخبيط وتخليط لا يمكن موافقتها في ديننا الإسلامي، قال أبو العباس القرطبي ـ رحمه الله ـ: «وقد اختلف الناس في كيفية الرؤيا قديماً وحديثاً، فقال غير المتشرعين أقوالاً كثيرة مختلفة، وصاروا فيها إلى مذاهب مضطربة قد عَرِيَتْ عن البرهان فأشبهت الهذيان، وسبب ذلك التخليط العظيم: الإعراض عما جاءت به الأنبيـاء من الـطريق الـمستقيم ». (المفهم: ٦/ ٦).

فما جاء به رسول الله ﷺ فيه غنية شافية كافية لنا مما جاء به أهل النظريات الغربية كنظرية يونج الغريبة، ونظرية التهيؤات الحسية الخارجيـة، والنظرية الفسيولوجية التي تنسب سبب الأحلام لسوء الهضم والمرض والحمى وتآكل خلايا المخ وغير ذلك من الأسباب التي يزعمون، وكنظرية العقل الباطني أو النفس الواعية التي تقرأ أعماق النفس فتهدمها ولا تبنيها ؛ لأنها تبحث في سر من أسرارها ألا وهي الروح التي لا يعرف حقيقتها وماهيتها إلا الله تعالى الذي خلقها فسواها، فما نتج لهم إلا الضلال والفساد، قال الإمام المازري ـ رحمه الله ـ: «كثر كلام الناس في حقيقة الرؤيا، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة، لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل،

ولا يقوم عليها برهان وهم لا يصدقون بالسمع، فاضطربت لذلك مقالاتهم ». (المعلم بفوائد مسلم: ٣/ ١٩٩ - ٢٠٠). والله تعالى أعلم وأحكم. ربنا هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الرحيم الرحمن.

وقفة : [أخذت عشر شموع]:

جاء رجل لابن سيرين فقال له: رأيت في المنام: كأني أخذت عشر شموع وجعلتها في خرقة، فقال له: تنال عشرة آلاف دينار. والله تعالى أعلم.

(٢٤)

الجمعة ٢١ من جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ العدد (١٢٦٩٩)

الرؤيا جزءٌ من ستةٍ وأربعينَ جزءاً من النبوة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزءٌ من ستةٍ وأربعينَ جزءاً من النبوة». رواه البخاري ومسلم.

وقد تكلم الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في فتح الباري: (١٢/ ٣٦٢)، وهو أفضل من تكلم عن روايات الجزء: (الستة والأربعين) وطرقها وأوصلها إلى خمسة عشر لفظاً، والمشهور منها ثلاث روايات الأولى: ستة وأربعون، والثانية: خمسة وأربعون، والثالثة: سبعون جزءاً كما ذكر ذلك الإمام النووي في شرحه لمسلم: (١٥/ ٢١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «رؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة ». رواه مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة». فهذه الروايات الثلاث السابقة هي أصح الروايات عن رسول الله ﷺ علماً بأنه قد ورد في السنة النبوية ألفاظ وروايات أخرى للجزء، وهي ما بين الصحيح

والحسن والضعيف، كرواية: جزء من ستة وسبعين جزءاً (عند الـطبـرانـي)، وروايـة: جـزء من سـتـة وعشريـن جزءاً (عنـد ابن عبـد البر) ، ورواية: جزء من خمسين جزءاً (عند الإمام أحمد)، ورواية: جزء من أربعين (عند الترمذي وغيره)، ورواية: جـزء من تسعـة وأربعين (عند الطبري وأحمد)، وروايـة: جـزء من أربعـة وأربعين جزءاً. (عند الطبري)، ورواية: سبعة وأربعين جزءاً (عند القرطبي في: المفهم)، ورواية: جزء من أربعة وعشرين جزءاً، وروايـة: جـزء من اثنين وسبعين جزءاً، وروايـة: جـزء من اثنين وأربـعـيـن جـزءاً، وروايـة: جـزء من سبعـة وعشـريـن جزءاً، ورواية: جزء من خمسة وعشرين جزءاً،، فبلغت هذه خمسة عشر لفظاً.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «سبب اختلاف الأحاديث في عدد أجزاء النبوة بالنسبة لرؤيا المؤمن فيقال: كلما قرب الأمر وكانت الرؤيا أصدق حمل على أقل عدد ورد وعكسه وما بين ذلك». (الفتح: ١٢/ ٤٠٦).

وقال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ: «قال ابن عبد البر: اختلاف الآثار في هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا ليس ذلك عندي اختلاف تضاد وتدافع ... فمن خلصت نيته في عبادة ربه ويقينه وصدق حديثه كانت رؤياه أصدق وإلى النبوة أقرب كما أن الأنبياء يتفاضلون». (تفسير القرطبي: ٩/ ١٢٣).

وقال القاضي: «أشار الطبري إلى أن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حالة الرائي، فالمؤمن الصالح تكون رؤياه جزءاً من ستة وأربعين جزءاً، والفاسق جزءاً من سبعين جزءاً. وقيل: المراد أن الخفي منها جزء من سبعين، والجلي جزء من ستة وأربعين ». (شرح النووي: ١٥ / ٢١) .

إذاً فاختلاف الأجزاء تابع لحال صاحب الرؤيا صلاحاً وتقوى، فالمؤمن الصالح تكون رؤياه جزءاً من ستة وأربعين جزءاً، والفاجر الفاسق تكون جزءاً من سبعين جزءاً ... وهكذا.

قال الخطابي ـ رحمه الله ـ: «قيل معناه: إن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة، لا أنها جزء باق

من النبـوة ». (فتح الباري: ابن حجر: ١٢ / ٣٦٣).

وقال العلامة المحدث الألباني ـ رحمه الله ـ: «فإن هذا الاختلاف راجع إلى الـرائي، فـكـلـمـا كـان صـالـحـاً كانت النسبة أعلى وقيـل غيـر ذلك». (سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٤/ ٤٨٧).

وقـد ذكر بعض أهل العلم أن الله أوحى إلى نبيه في المنام ستة شهور، ثم أوحى إليه بعد ذلك في اليقظة بقية مدة حياته، ونسبتها من الوحي في المنام جزء من ستة وأربعين جزءاً؛ لأنه عاش بعد النبوة ثلاثاً وعشرين سنة على الصحيح.

قال ابن بطال ـ رحمه الله ـ (معلقاً على هذا الكلام): « هذا التأويل يفسد من وجهين: أحدهما: أنه قد اختلف في قدر المدة التي بعد بعثة النبي ﷺ إلى موته. والثاني: أنه يبقى حديث السبعين جزءاً بغير معنى ». (فتح الباري: ابن حجر: ١٢ / ٣٦٤) .

أحبتي القراء: خلاصة ما سبق أن المسلم الصادق الصالح هو الذي تنسب صدق رؤياه إلى أجزاء النبوة، والكافر والفاسق والمخلط تكون هذه النسبة أضعف، وقد يرى المسلم ما لا يصدق وقد يرى الكافر ما يصح ويصدق ولكن هذا نادر. جعلنا الله وإياكم صادقين مصدقين .

وقفة : [كأن في حجري صبياً يصيح !]:

روي أن رجلاً رأى في المنام: كأن في حجره صبياً يصيح. فقص رؤياه على ابن سيرين، فقال له: اتق الله ولا تضرب العود. (حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني: ٢ / ٢٧٧). والله تعالى أعلم .

(٢٥)

الجمعة ٢٨ من جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧٠٦)

الرؤيا يراها العبد أو ترى له

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (سورة يونس: ٦٤)، قال: «هي الرؤيا يراها العبد أو ترى له». أخرجه الترمذي وابن ماجة وأحمد.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (سورة يونس: ٦٤)، فقال: «هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل المسلم أو ترى له بشراه في الحياة الدنيا، وبشراه في الآخرة الجنة». وفي رواية: «بشراهم في الحياة الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، وبشراهم في الآخرة الجنة». رواه أحمد وهو حديث صحيح.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « لا يبقى بعدي من النبوة شيء إلا المبشرات». قالوا: يا رسول الله وما المبشرات؟ قال:«الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له». رواه أحمد.

فليس العجيب إذاً أن ترى في نفسك رؤيا، بل الأعجب من هذا كله أن يرى غيرك فيك رؤيا ! أو أن ترى في غيرك رؤيا تخصه ولا تخصك أنت فتكـون مبشرة أو منذرة لـه! فعن أم سلمة مرفوعاً قوله ﷺ: «رأيت لأبي جهل عذقاً في الجنة». فلمـا أسلم عكرمة بن أبي جهل قـال: « يا أم سلمة هذا هو». رواه الحاكم في المستدرك وصححه. وقد ثبت أنه رئي لأسيد بن العاص ولايته لمكة، فكان لابنه عتاب بن أسيد الذي ولاه النبي ﷺ على مكة.

وما أكثر الرؤى التي يراها الناس لغيرهم أو يراها غيرهم فيهم ! فتكون مبشرة بخير ورزق أو منذرة ومحذرة من شر في المستقبل، وهذا من لطفه سبحانه وتعالى بعباده، فقد روى الإمام ابن الجوزي كما في: (مناقب الإمـام أحمد) أن الإمام الشافعي – رحمه الله- وقد كان في مصر رأى في الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ رؤيا تدل على محنة قادمة تصيب الإمام أحمد قبل وقوع فتنة خلق القرآن المشهورة، فكتب له الإمام الشافعي كتاباً ذكر له أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له أي: للشافعي: « اكتب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل واقرأ عليه مني السلام، وقل: إنك ستمتحن وتدعى إلى خلق القرآن وتضرب بالسياط فلا تجبهم يرفع الله لك علماً لا يطوى إلى يوم القيامة ». فقرأ الإمام أحمد الكتاب فبكى. فصّبرت ومهدّت تلك الرؤيا الإمام أحمد عند وقوع تلك المحنة العظيمة فصبر واستحق بكل حق وجدارة لقب إمام أهل السنة والجماعة ... فسبحان الله اللطيف الخبير الرحيم بعباده. رحمنا الله وإياكم برحمته وأسكننا فسيح جناته .

وقفة : [أحدهما عَذْبٌ والآخر مِلْحٌ]:

جاء رجل ابن سيرين فقال له: يا أبا بكر رأيت في المنام: كأني أشرب من بلبلة لها مثقبان فوجدت أحدهما عَذباً والآخر ملحاً. قال ابن سيرين: اتق الله،لك امرأة وأنت تخالف إلى أختها. (حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني: ٢/ ٢٧٧). والله تعالى أعلم.

(٢٦)

الجمعة ٦ من رجب ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧١٣)

رؤيا الأطفال والجنب والحائض والكافر

الأطفال والجنب والحائض والكافر وغيرهم من بقية الناس من رجال ونساء يرون رؤى منامية صادقة صافية، ولا يمنعهم من رؤاهم شيء أبداً ما داموا أنهم ينامون ويستيقظون.

فغالب رؤى الأطفال وما يرونه في مناماتهم تكون وتقع صادقة كما رأوها، فهم ليسوا ككبار السن، وذلك للزوم الصدق في أقوالهم وقربهم من الطاعة وعدم وقوعهم في وحل المعاصي والذنوب وخلوهم من ذلك، فيوسف عليه السلام لما رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رآهم له ساجدين وقصها على أبيه يعقوب عليه السلام، كان عمره سبع سنوات، كما ذكر ذلك جمع غفير من أهل التفسير.

وأما الجنب والحائض، فتصح وتصدق رؤاهم أيضاً، إذ أن الجنابة والحيض وعدم الطهارة ليست بمانع تمنع من أن يروا رؤى صادقة منامية، فهم أطهر حالاً من الكافر الذي نجسه كفره بالله العظيم، ومنعه من أن تصدق له رؤيا كما سيأتي بيان ذلك.

والمرأة تستوي تماماً مع الرجل في رؤاها ومناماتها، فقد ترجم الإمام البخاري ـ رحمه

الله تعالى ـ في صحيحه في كتـاب التعبير بـاباً سماه: (باب رؤيا النساء). فرؤيا النساء إذاً كرؤيا الرجال، وهي داخلة في قوله ﷺ: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». رواه البخاري ومسلم.

وأما الكافر، فقد يرى رؤى تكون صادقة، والشاهد على ذلك ما حكاه القرآن الكريم عن رؤيا ملك مصر في سورة يوسف، قال الإمام القرطبي كما في تفسيره (٩ / ٢٠٤): «هذه الآية: ـ رؤيا الملك ـ أصل في صحة رؤيا الكافر »، وقد عقد البخاري باباً في صحيحـه بعنـوان: (باب رؤيا أهل السجون والـفساد والشرك) في قـولـه:﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾(سورة يوسف: ٣٦).

ولكن نسبة الكافر في صدق رؤياه أقل من نسبة المؤمن كما مر بنا سابقاً في بعض مقالاتنا، فهي تختلف باختـلاف حال الرائي إيماناً وصدقاً، فالكافر والفاجــر والفاسق والكـاذب ـ وإن صدقت رؤياه في بعض الأوقات ـ لكنها لا تكون من أجزاء الوحي ولا من أجزاء النبوة، إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون جزءاً من النبوة كما مر معنا في مقال سابق.

قال أهل التعبير: إذا رأى الكافر أو الفاسق الرؤيا الصالحة، فإنها تكون بشرى له بهدايته إلى الإيمان مثلاً أو التوبة أو إنذاراً من بقائه على الكفر والفسق. قال الكرماني: «رؤيا المسلم أصدق من رؤيا الكافر، ورؤيا العالم أصدق من رؤيا الجاهل، ورؤيا المستور أصدق من رؤيا غير المستور، ورؤيا الشيخ أصدق من رؤيا الشاب» . (الإشارات في علم العبارات: ابن شاهين: ٨٧٥)، وهكذا كل بحسب دينه وصدقه وتقواه لربه تكون رؤياه صافية مبشرة له بكل خير. رزقنا الله وإياكم إيماناً صادقاً وعملاً صالحاً متقبلاً.

وقفة : [رأت في المنام أنها تحلب حية !]:

روي أن امرأة رأت في المنام: أنها تحلب حية ! فقصت رؤيـاها على ابن سيرين - رحمه الله تعالى - فقال: هذه امرأة يدخل عليها أهل الأهواء. (حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني: ٢ / ٢٧٧). والله تعالى أعلم.

(٢٧)

الجمعة ١٣ من رجب ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧٢٠)

استحباب سؤال العبد ربه أن يريه رؤيا صادقة

عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت إذا أرادت النوم تقول: «اللهم إني أسألك رؤيا صالحة، صادقة غير كاذبة، نافعة غير ضارة». وكانت إذا قالت عرفوا أنها غير مُتَكَلِّمَة بشيء حتى تصبح أو تستيقظ . أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان الرجل في حياة الرسول ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي ﷺ قال: وكنت غلاماً شاباً عزباً، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار (ثلاثاً). قال فلقيهما ملك آخر فقال لي: لم ترع. فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال النبي ﷺ: «نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل». قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً. رواه البخاري ومسلم.

قـال ابن بطال ـ رحمه الله ـ في شرحه للبخاري معلقاً على هذا الحديث: «وفيه أصل التعبير من قبل الأنبياء، ولذلك تمنى ابن عمر أن يرى رؤيا فيعبرها له الشارع، ليكون ذلك عنده أصلاً ... » . (فتح الباري: ابن حجر: ١٢/ ٤١٩).

فالمسلم إذاً يستأنس بالرؤيا المبشرة التي تبشره بالرزق أو بالولد أو تبشره بزوال الهم والغم والمحن والفتن فتنفس تلك المصائب عن قلبـه وينشرح لها فؤاده، وفي قصة الإفك العظيمة التي وقعت لأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها من البلاء والكرب ما الله به عليم حين اتهمت بعرضها وشرفـهـا ـ رضي الله عنها وأرضاهـا ـ فكانت تعلم أنها بريئة، فالتزمت دعاء ربها فارج الهم ومزيل الغم سبحانه وتعالى، وقالت رضي الله عنها: «ولكن كنت أرجـو الله أن يـرى رسول اللـه ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله بها». (سير أعلام النبلاء: الذهبي ٢/ ١٨٥). حفظكم الله بحفظه وحرسكم برعايته يقظة ومناماً.

وقفة : [سقطت أسنانـي في يدي !]:

عن شريك بن أبي نمر قال: قلت لسعيد بن المسيب: رأيت في النوم: كأن أسناني سقطت في يدي ثم دفنتها. فقال ابن المسيب: إن صدقت رؤياك دَفَنْتَ أَسْنَانَكَ من أهل بيتك. والله تعالى أعلم .

(٢٨)

الجمعة ٢٠ من رجب ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧٢٧)

الرؤيا إما مبشرة للعبد أو منذرة له

الرؤيا ـ أحبتي الكرام ـ إما أن تكون مبشرة للعبد أو منذرة له ، كما مر بنا بيان ذلك وبسطه في مقال سابق. وقد ذكر الحافظ بن حجر ـ رحمه الله ـ هذه المقولة: «قال المهلب ما حاصله: التعبير بالمبشرات خرج للأغلب، فإن الرؤيا إما تكون منذرة، وهي صادقة يريها الله المؤمن رفقاً به، ليستعد لما يقع قبل وقوعه». (الفتح: ابن حجر ١٢/ ٣٧٥ - ٣٧٦).

وقد وقع هذا كثيراً للنبي ﷺ ولأصحابه الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ فكانت رؤاه مبشرة أو منذرة له ﷺ فقد بشر أصحابه بإكمال الدين لهم وأنه يطيب ويرتفع، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنّا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب (نوع من الرطب يقال له رطب ابن طاب، وابن طاب رجل من أهل المدينة يقال له: ابن طاب)، فأولت الرفعة لنا في الدنيا

والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب ». أخرجه مسلم.
وبشر النبي ﷺ أيضاً أصحابه بدخول مكة ، كما في سورة الفتح معتمرين ومقصرين رؤوسهم آمنين غير خائفين فكـان كذلك، ونـعلـم جميعـاً أن النبي ﷺ قـال في الـحـديث الصحيح: «الرؤيا ثلاثة فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ...» رواه مسلم . قال الإمام القرطبي ـ رحمه الله ـ في (المفهم ٦: / ١٨): (أي مبشرة بخير، ومحذرة من شر، فإن التحذير عن الشر خير فتضمنته البشرى).

ويعقوب عليه السلام علم من رؤيا ابنه يوسف عليه السلام الصغير أن تلك بشارة له بعلو ورفعة شأنه، فخاف عليه من حسد إخوته فنهاه من أن يقصها عليهم ؛ كي لا يكيدوا له كيداً.
وقد بشر رسول الله ﷺ بعضاً من أصحابه بدخول الجنة برؤى رآها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أنا نائم رَأَيْتُني في الجنة، فإذا امرأةٌ تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر، فـذكرت غَيْرَتَهُ فولَّيْتُ مُدْبِراً، فبكى عمر بن الخطاب فقـال: أَعَلَيْكَ بأبي أنت وأمي يـا رسول الله أَغـارُ » رواه البخاري. وكذلك رؤيته ﷺ في وباء المدينة الذي وقع فيها، فقال عليـه الصـلاة والسـلام: «رأيت كأنَّ امرأةً سـوداءَ ثائرةَ الرأسِ خرجت من المدينـة حتى قامت بِمَهْيَعَـةَ فَأَوَّلتُ أن وباء المدينة نقل إلي مَهْيَعَةَ وهي: الجَحْفَة». رواه البخاري.

وقد يقع من الرؤيا ما يخالف البشارة ، فتكون منذرة للمؤمن ممهدة له لما سيقع قبل وقوعه فيستعد ويتهيأ لذلك، وهذا ما حصل لـه ﷺ حين قال: «رأيت كأنِّي في دِرْعٍ حصينةٍ ورأيت بقَرَاً تُنْحرُ، فأولتُ أن الدِّرعَ الحصينة المدينة وأن البقرَ نَفَرٌ والله خَيْرٌ، ولوْ أَقَمْنا بالمدينة فإذا دخلوا علينا قَاتَلْنَاهُم». رواه أحمد والدارمي. ورؤيته ﷺ حين رأى في أُحد بقوله: «رأيت في رؤياي أني هززت سيفاً، فانقطع صدره، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد». رواه البخاري، ورؤيته عليه الصلاة والسلام كذلك في الكذابين:

مسيلمة الكذاب وأبي الأسود العنسي الكذاب المشهور، كما في صحيح البخاري،إلى غير ذلك من الرؤى الواردة والثابتة عنه ﷺ التي أخبر بها. وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

وقفة : [هذه امرأتك]:

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «رأيتك في المنام: مرتين، أرى أنك في سَرَاقَةٍ من حَرِير ويقول هذه امرأتك، فأَكْشِفُ فإذا هي أنت، فأقول: إن يكَ هذا من عند الله يُمْضِهِ». رواه البخاري. والله تعالى أعلم.

(٢٩)

الجمعة ٢٧ من رجب ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧٣٤)

كم مدة الرؤيا حتى تتحقق؟

ليس للرؤيا وقت معين تقع وتتحقق فيه ؛ فقد تتحقق الرؤيا للنائم حين يفتح عينيه من النوم، فيسمع بخبر من مات من أهله أو أقاربه الذي قد رآه في منامه قبل قليل، وقد تتحقق بعد ساعات أو أيام أو أسابيع أو شهور أو سنين، وقد تكون في أبنائه أو في أبناء أبنائه أو في أجيال قادمة كتعبير يوسف عليه السلام للملك ... وكذلك أيضاً رؤيا النبي ﷺ لفتح مكة التي رآها قبل عام كامل من تحققها،فهي تختلف باختلاف تقدير الله تعالى لوقوعها وتحققها. فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: «كان بين رؤيا يوسف وتأويلها أربعون سنة». رواه ابن أبي شيبة وابن جرير والحاكم في المستدرك، وقال الذهبي في تلخيصه: على شرط البخاري ومسلم. وفي رواية لابن جرير الطبري عن عبدالله بن شداد قال: «وقعت رؤيا يوسف بعد أربعين سنة وإليها ينتهي أقصى الرؤيا ». (تفسير الطبري: ١٣: ٧٠).

وقال سعيد بن المسيب: « آخر الرؤيا أربعون سنة». رواه ابن سعد في الطبقات

الكبـرى: (٥ / ١٢٥).

ولكن ليس هذا دليلاً فقد تتأخر لسنوات لا يعلمها إلا الله تعالى وقد تتحقق مباشرة، فليس لها قصير وقت ولا طويل.

«قيل لجعفر بن محمد الصادق: كم تتأخر الرؤيا ؟ قـال: رأى رسـول الله ﷺ كأن كلباً أبقع يلغ في دمه. فكان (شمر بن ذي الجوشن) قاتل الحسين رضي الله عنه وكان أبرص أخزاه الله ، وكان تأويل الرؤيا بعد خمسين سنة». (الآداب الشرعية: ابن مفلح: ٣/ ٤٣٥).

وقيل: الغالب من الرؤيا الحسنة أن يتأخر تفسيرها،لتفرح النفس وتتشوق بوصول الخير ووقوعه، والغالب من الرؤيا السيئة أن يرى قريب وقوعها؛ لئلا يضيق الصدر، وهـذا مـا ذكـره شيخ ابن القيم الشهـاب الـعـابـر في: (البدر المنير: ص: ١٣٤).

وقال الرازي في تفسيـره: (٩/ ٨٩) مـا نصه: «واعلم أن الحكماء يقولون، إن الرؤيا الرديئة يظهر تعبيرها عن قريب، والرؤيا الجيدة إنما يظهر تعبيرها بعد حين. قالوا: والسبب في ذلك أن رحمة الله تقتضي ألا يحصل الإعلام بوصول الشر إلا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل، وأما الإعلام بالخير فإنه يحصل متقدماً على ظهوره بزمان طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول الخير أكثر وأتم».

أتم الله لكم الأفراح وأبعد عنكم الأتراح.

وقفة : [تحتك ذات محرم !]:

جاء رجل لسعيد بن المسيب فقال: إني أرى في المنام: كأني أبول في أصل زيتونة. فقال: انظر من تحتك ! تحتك ذات محرم ! فإذا امرأة لا يحل لـه نـكـاحها. (الطبقات الكبرى: ابن سعد: ٥ / ١٢٤) . والله تعالى أعلم.

(٣٠)

الجمعة ٤ من شعبان ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧٤١)

التواطؤ والتوافق على الرؤيا

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أُرُوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر». رواه البخاري ومسلم.

قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: «وفي هذا الحديث دلالة على عظم قدر الرؤيا، وجواز الاستناد إليها في الاستدلال على الأمور الوجودية، بشرط ألاّ يخالف القواعد الشرعيـة» . (فتح الباري: ٤ / ٢٥٧).

وقال أيضاً: «ويستفاد من هذا الحديث أن توافق جماعـة على رؤيا واحدة دال على صدقها وصحتها، كما تستفاد قوة الخبر من التوارد على الأخبار من جماعة». (فتح الباري: ١٢ / ٣٨٠) .

فلو أن أناساً تواطأت وتوافقت وكثرت رؤاهم على أمر ما لا يخالف الشريعة فإن تلك الرؤى تقبل ويعمل ويستأنس بها على ما دلت عليه من الخير دون التشريع والتقرير . رزقنا الله وإياكم صدق التوكل عليه.

وقفة : [أفبالأحلام الكاذبة تضرب أعناق المؤمنين ؟!]:

دخل شريك بن عبد الله القاضي على المهدي فسلم عليه بالخلافة، فأعرض عنه، ثم سلم عليه الثانية فقال: «لا سلم الله على الأبعد» قال: ولم يا أمير المؤمنين ؟! ألشيء جنيته أم لأمر أحدثته ؟ فقال: السيف والنطع. قال: ولم يا أمير المؤمنين لا يجوز قتلي إلا عن علم تعلمني بذنبي. قـال: رأيت في منامي: كأنك تطأ بساطي وأنت معرض عني، فقصصت رؤياي على من عبرها. فقال: يُظهر لك طاعة ويُضمر معصية، فقال له: يا أمير المؤمنين ما رؤياك برؤيا الخليل إبراهيم ولا معبرك بيوسف الصديق عليهما السلام، أفبالأحلام الكاذبة تضرب أعنـاق المؤمنين ؟! فاستحيا المهدي وتطامن، ثم قال: اخرج عني. فتبعه سلم بن سعد، فقال له: ما ظننت أنه بقي على وجه الأرض لك نظير. فقال له شريك متعجباً: أرأيت أعجب من هذا؟! يضرب أعناق المؤمنين بالأحلام الكاذبـة ! (المحن: ابن تمام: ١/ ٢٦٠) و(الاعتصام: الشاطبي ١/ ٢٦٢). والله تعالى أعلم.

(٣١)

الجمعة ١١ من شعبان ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧٤٨)

رؤية الله عز وجل في المنام

رؤية الله عز وجل مسألة عظيمة شريفة جداً ؛ لما لها من التعلق بالله تعالى وأثر رؤياه في المنام على عبده، فهي مسألة لم يغفل أهل العلم في بسطها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما في الفتاوى: (٢/ ٣٣٦): «... فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عياناً، وأن أحداً لا يراه في الدنيا بعينه، لكن يرى في المنام ويحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات مما يناسب حالها ... ». وقال الإمام البغوي ـ رحمه الله ـ: «رؤية الله في المنام جائزة ». وقال النووي كما في شرحه لمسلم (١٥/ ٢٥): « قال القاضي: واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها، وإن رآه الإنسان على صفة لا تليق بحالة من صفات الأجسام ؛ لأن ذلك المرئي غير ذات الله تعالى وإذ لا يجوز عليه سبحانه التجسيم ولا اختلاف الأحوال بخلاف رؤية النبي ﷺ» . وقد ذكر الإمام الشهاب العابر في (البدر المنير: ١٧٧): «فصل في رؤية الباري جل وعلا». وذكر أيضاً الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في الفتح عن القاضي عياض ـ رحمه

الله ـ أنه قال: «ولم يختلف العلماء في جواز رؤيـة الله تـعـالى في المنام». ثم قال: «جَـوَّزَ أهل التعبير رؤية الباري عز وجل في المنام مطلقاً». (فتح الباري: ١٢/ ٣٨٧).

وقال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه ويقينه، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانـه نقص رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبـة للحقائق». (مجموع الفتاوى: ٣/ ٣٩٠).

وقال الباقلاني: «رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلب، وهي دلالات للـرائي على أمـور مما كـان أو يـكـون كـسائـر المـرئيـات، والله أعلـم ». (شرح النووي على صحيح مسلم: ١٥: ٢٥) .

إذاً: رؤية الله عز وجل في المنام ممكنة في المنام بحسب تقوى وإيمان ويقين الرائي، وهي كسائر الرؤى والمنامات التي تتضمن تلك المعاني التي قد تحتاج إلى تعبير وتفسير، فرؤيته سبحانه وتعالى تعبر بالخير والصلاح، وتعبر بالرحمة والمغفرة ودخول الجنة، وتعبر بعلو وارتفاع منزلة العبد في دينه ودنياه، وتعبر بملك له قادم، وتعبر بالقضاء أو التدريس، وتعبر بهداية الرائي واستقامته وإقباله على الآخرة والجنة ... إلى غير ذلك من المعاني والدلالات التي ذكرها أهـل التعبير. قال ابن سيرين ـ رحمه الله ـ: «من رأى ربه في المنام دخل الجنة». رواه الدرامي وهو ضعيف.

وأخيراً: أختم هذه المسألة بفتوى وسؤال طـرح على سماحـة الشيخ العلامة: عبد العزيز بن باز ـ تغمده الله بواسع رحمته ـ في مـجلة البحوث العلمية، العدد: (٥٨) – ص: (٦٢): « ما حكم من يدعي أنه قـد رأى رب العزة في المنام ؟ ». جاء في جوابه ـ رحمه الله ـ: «... والمقصود أن رؤية الله عز وجل يقظة لا تحصل في الدنيا لأحد من الناس حتى الأنبيـاء عليهم الصلاة والسلام، كما تقدم في حديث أبي ذر، وكما دل على ذلك قوله سبحانه لموسى عليه الصلاة والسلام لما سأل ربـه الـرؤيـة . قـال لـه:﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾ الآيـة: (سورة الأعراف: ١٤٣)، لكن قد تحصل الرؤية في المنام للأنبياء وبعض

الصالحين على وجه لا يشبه فيها سبحانه الخلق، كما تقدم في حديث معاذ رضي الله عنه، وإذا أمره بشيء يخالف الشرع فهذا علامة أنه لم ير ربه وإنما رأى شيطاناً ... ». رزقنا الله وإياكم الجنة وما قرَّب إليها من قول وعمل، وأبعدنا وإياكم عن النار وما قرَّب إليها من قول وعمل.

وقفة : [نجوت مني بفقهك في دينك وعلمك]:

قال عبد القادر الجيلاني: رأيت في المنام: عرشاً عظيماً وعليه نور فقال لي: يا عبد القادر أنا ربك وقد حللت لك ما حرمت على غيرك. قال فقلت له: أنت الله الذي لا إله إلا هو ؟! اخسأ يا عدو الله،قال: فتمزق ذلك النور وصار ظلمة. وقال: يا عبد القادر نجوت مني بفقهك في دينك وعلمك،لقد فتنت بهذه القصة سبعين رجلاً. فقيل له كيف علمت أنه الشيطان ؟ قال بقوله لي: حللت لك ما حرمت على غيرك،وقد علمت أن شريعة محمد لا تنسخ ولا تبدل؛ ولأنه قال: أنا ربك ولم يقدر أن يقول: أنا الله الذي لا إله إلا أنا. (فتاوى ابن تيمية: ١-١٧٢) بتصرف . والله تعالى أعلم .

(٣٢)

الجمعة ١٨ من شعبان ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧٥٥)

الجاثوم

الجاثوم هو شعور الإنسان وهو نائم على فراشه بأن شيئاً عظيماً يجثم على صدره وتضيق أنفاسه فلا يستطيع الحراك معه ولا حتى الكلام، وربما أحس بأن روحه ستخرج من جسده، وأن أنفاسه التي يتنفسها كأنها تخرج من ثقب إبرة، وقد يصحب ذلك فزع وخوف شديد، وهو مايسمى أيضاً بشلل النوم.

وهذا أحبتي الكرام كله من الشيطان، والجاثوم هذا يعرفه بعض الناس ولا يعرفه آخرون، وقد يأتي للشخص الذي قد نام على طهارة وصلاة وذكر وأوراد ولكن هذا نادر في حقه.

وهو يزول بذكر الله تعالى ؛ لأن الشيطان وأعوانه يخنسون ويندحرون ويضعف كيدهم إذا ذكر الله تبارك وتعالى، وقد علمنا رسولنا الكريم ﷺ الأدعية والأذكار الثابتة عنه ﷺ في حياته برمتها، كأوراد الصباح والمساء، وكآية الكرسي، والمعوذات، والحرص على أدعية النوم المأثورة عنه عليه الصلاة والسلام، كقول المسلم: «سبحانك اللهم ربِّي

وضعت جَنْبِي، وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغْفِرْ لها، وإن أَرْسَلْتَها فَاحْفَظْها بما تَحفَظُ به عبادكَ الصالحين » رواه مسلم .

وليستعذ المسلم من الشيطان الرجيم ثلاثاً وينفث عن يساره ثلاثاً حتى يزول هذا الجاثوم الشيطاني، ويتوكل ويثق أولاً وآخراً بربه الكريم المنان الحفيظ ، ويـؤمـن بـقولـه: ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾.(سورة النساء: ٧٦). عصمني الله وإياكم من الشيطان وأعوانه،وجعلني الله وإياكم من حزبه سبحانه وتعالى.

وقفة : [تكره على الكفر !]:

قال رجل لسعيد بن المسيب: يا أبا محمد إني رأيت في المنام: كأني جالس في الظل فقمت إلى الشمس،فقال سعيد بن المسيب له: والله لئن صدقت رؤياك لتخرجن من الإسلام. قال: يا أبا محمد إني أراني أخرجت حتى أدخلت في الشمس فجلست،قال: تكره على الكفر، فخرج في زمان عبد الملك بن مروان فأسر فأكره على الكفر فرجع ثم قدم المدينة وكان يخبر بهذا. (الطبقات الكبرى: ابن سعد: ٥ / ١٢٥). والله تعالى أعلم .

(٣٣)

الجمعة ٢٥ من شعبان ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧٦٢)

هل يرى الأعمى في منامه رؤى ؟!

نعم الأعمى يرى في منامه رؤى كغيره، ولكن هناك فرقٌ بين الأعمى الذي خرج من رحم أمه وهو لا يبصر ولم ير الأشياء وهو ما يسمى بـ: (الأَكْمَهِ). فهذا لا يعرف صفات وحقائق الأشياء، فهو إذاً لا يرى في نومه إلا أشياء تشعره بحقائق تلك التي يدركها في واقعه تماماً، فيشعر مثلاً في منامه أنه يصعد جبلاً، أو يأكل طعاماً، أو يعد مالاً، وهكذا بحسبه.

وأما الأعمى الذي طرأ عليه العمى في حال حياته فما اختزن في عقله وذاكرته من مشاهدات وحقائق وصور مما شاهدها في حال إبصاره، فإنها تعاد له في منامه، مع ما يدرك ويعاصر من أشياء في واقعه الحالي التي لا يشاهدها بل يحس بها في منامه، فهو إذاً أفضل حالاً من الأعمى الأكمه الذي خرج من بطن أمه وهو لم ير حقائق الأشياء ببصره. والله تعالى أعلم. أنار الله بصائرنا بالحق وبالإيمان وبالعمل الصالح.

وقفة : [رأيت امرأة سوداء قصيرة]:

جـاء رجـل لمحمد بن سيرين ـ رحمه الله ـ فقال له: إني خطبت امرأة فرأيتها في المنام، فقال له ابن سيرين: كيف رأيتها ؟ قال: رأيتها سوداء قصيرة مكسورة الفم،فقال له ابن سيرين: أما الذي رأيت من سوادها فإنها امرأة لها مال، وأما ما رأيت من كسر فمها فإنها امرأة سليطة اللسان، وأما ما رأيت من قصرها فإنها امرأة قصيرة العمر توشك أن تموت عاجلاً فاذهب فتزوجها. (الإشارات في علم العبارات: ابن شاهين الظاهري: ١ / ٨٦٨) . والله تعالى أعلم .

(٣٤)

الجمعة ٢ من رمضان ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧٦٩)

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾

أهنئكم أولاً أحبتي الكرام بقدوم هذا الشهر المبارك وأسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون من صُوّامُه وقُوَّامُه ومن عتقائه من النار وأن يحقق لأمتنا ما تصبو إليه من عزٍّ وتمكين إنه ولي ذلك والقادر عليه[1].

معاشر القراء: إن من تأمل وتدبر في هذا النوم يجد أسراراً وعجائب تزيد المؤمن إيماناً على إيمانه قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾. (سورة الروم: ٢٣)، فالنوم يسمى موتة صغرى،عندما يسدل هذا الليل أستاره على الأرض تسكن الحركات وتهجع الكائنات ، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (سورة يونس: ٦٧)،ففي النوم تتعطل القوى فلا يشعر النائم المستغرق في نومه بما يدور حوله، بل الأعجب من هذا أن النائم لا يشعر

---

(١) وافق هذا المقال شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٨هـ فأحببت أن أقدم هذه النصيحة المختصرة لإخواني وأخواتي.

بتلك الساعات الطويلة التي قضاها في نومه التي مرت عليه سريعاً.

وهذا النوم حالة طبيعية تعتري الإنسان وضرورة ملحة له في حياته طلباً لراحـة العقل والجسد،وعندما يحاول الإنسان الخروج عن هذا المألوف بترك النوم بالسهر الطويل المتصل لساعاتٍ وليالٍ وأيام، فإنه لا يستطيع،إذ أن النوم ينتصر في النهاية،وقد قالوا قديماً: النوم سلطان، فالخلائق كلّها تنام إلا الخالق سبحانه وتعالى الذي لا تأخذه سنة ولا نوم.

وأول النوم: (النُّعاسُ) ثم: (الوسنُ أو السِّنـةُ) وهـو: ثـقـل في الـرأس ثم: (التَرْنِيقُ) وهو: مخالطة النعاس العين ثم: (الكَرَى والغَمْضُ) وهو: أن يكون الإنسان بين النائم واليقظان ثم: (التَغْفِيقُ) وهو أن يسمع كلام من حوله ثم: (الإغْفَاءُ) وهو النـوم الخفيف ثم: (التَهْوِيْمُ والغِرَارُ والتَهَجَاعُ) وهو النوم القليل ثم: (الرُّقَادُ) وهو النـوم الطويـل ثم: (الهُجُودُ والهُجُوعُ والهُبُوعُ) وهو الغرق في النوم ثم: (التَسْبِيْخُ) وهو أشد حالات النوم.

ولنتأمل سوياً ما ذكره ابن القيم – رحمه الله – في فوائد النوم كما في زاد المعاد: (٤/ ٢٤٠) فقال: «وللنوم فائدتان جليلتان: إحداهما سكون الجوارح وراحتها مما يعرض لها من التعب فيريح الحواس من نصب اليقظة ويزيل الإعياء والكلل، والثانية: هضـم الغـذاء».

ولا عجب في ذلك فقد قـال سبحانه وتعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (سورة فصلت: ٥٣).

وإذا علمنا أن الإنسان الطبيعي ينام في اليوم والليلة ما بين ست إلى ثماني ساعات،فإنه يقضي ثلث عمره في النوم،فلو قُدّر له أن يعيش ستين سنة فإنه يقضي عشرين سنة نوماً ! فكم بقي له من عمره في عبادة مولاه سبحانه تعالى فلنستغل أعمارنا وأوقاتنا بطاعته تبارك وتعالى خصوصاً في هذه الليالي المباركة،نسأل الله تعالى حسن الختام وقبول العمل.

وقفة : [كأني دُست على تمرة]:

قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام: كأني دست على تمرة،فخرجت منها فأرة. فقال: تتزوج امرأة صالحة تلد بنتاً فاسقة. (البداية والنهاية: ابن كثير: ٩ / ٢٧٥) . والله تعالى أعلم.

(٣٥)

الجمعة ٩ من شعبان ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧٧٦)

هدي النبي ﷺ في نومه

من تدبر في نومه ويقظته ﷺ وجده أعدل نوم،وأنفعه للبدن والأعضاء والقوى،كما ذكر ذلك كله ابن القيم ـ رحمه الله ـ في زاد المعاد،فإنه كان ينام أول الليل ويستيقظ في أول النصف الثاني وقد قال عليه الصلاة والسلام: « أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود،كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه،ويصوم يوماً،ويفطر يوماً ». متفق عليه.

وكان ﷺ يقوم ويستاك ويتوضأ ويصلي ما كتب الله له، فيأخذ البدن والأعضاء والقوى حظها من الرياضة مع وفور الأجر وهذا غاية صلاح القلب والبدن.

ولم يكن يأخذ من النوم فوق القدر المحتاج إليه،ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج إليه منه،فينام إذا دعته الحاجة إلى النوم على شقه الأيمن ذاكراً الله حتى تغلبه عيناه غير ممتلئ البدن من الطعام والشراب ولا مباشر بجنبه الأرض وكان يضطجع على الوسادة ويضع يده تحت خده أحياناً.

وأنفع النوم أن ينام على شقه الأيمن ؛ لسهولة هضم الطعام وحتى لا يستغرق النائم في نومه،لأن القلب فيه ميل إلى جهة اليسار،وأَرْدَأُ النوم على الظهر ولا يضر الاستلقاء عليه للراحة من غير نوم،وأَرْدَأُ منه أن ينام منبطحاً على وَجهه وفي سنن ابن ماجة عن أبي أمامة ﵁ قال: مر النبي ﷺ على رجل نائـم في المسجد منبطحاً على وجهـه فـضـربـه بـرجلـه وقـال: قـم و اقعد فإنها نَوْمَةٌ جَهَنَّمِيَّةٌ.

وفي صحيح البخاري من حديث حذيفة ﵁ أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قـال: «اللهم باسمك أحيا وأموت» . وإذا أصبح قـال: «الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».

وأخيراً: كان من هديه في يقظته ﷺ إذا استيقظ وصاح الصارخ وهو الديك يحمد الله تعالى ويكبره ويهلله ويدعوه ثم يستاك ثم يقدم إلى وضوئه ثم يقف للصلاة بين يدي ربه مناجياً له بكلامه مثنياً عليه راجياً وراغباً وراهباً له،فأي حفظ لصحة القلب والبدن والروح والقوى ولنعيم الآخرة فوق هذا كله. رزقنا الله وإياكم الجنة وما قرب إليها من قول وعمل .

وقفة : [رأيت كأن نعليّ قد ضلتا !]:

قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام: كأن نعليَّ قد ضلتا،فوجدتها بعد المشقة، فقال: تلتمس مالاً ثم تجده بعد المشقة. والله تعالى أعلم .

(٣٦)

الجمعة ١٦ من شعبان ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧٨٣)

رؤية ليلة القدر

ورد في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر». وفي لفظ: أن أناساً أروا ليلة القدر في السبع الأواخر،وأن أناساً أروها في العشر الأواخر فقال النبي ﷺ: «التمسوا في السبع الأواخر». رواه البخاري. وفي لفظ آخر: قوله ﷺ: «التمسوها في العشر الأواخر فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يغلبن على السبع البواقي». رواه مسلم.
قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ « إنما أراد بالتواطؤ: التوافق، وهو أعم من أن يكون الحديث بلفظه أو بمعناه وذلك أن أفراد السبع داخلة في أفراد العشر،فلما رأى قوم أنها في العشر وقوم أنها في السبع كانوا كأنهم توافقوا على السبع،فأمرهم بالتماسها في السبع لتوافق الطائفتين عليها؛ ولأنه أيسر عليهم ... وفي هذا الحديث دلالة على عظم قدر الرؤيا وجواز الاستناد إليها في الاستدلال على الأمور الوجودية بشرط ألاّ يخالف

القواعد الشرعية». (فتح الباري: ١٢ / ٣٨٠).

فليلةُ القدر إذاً من خلال الأدلة الشرعية السابقة وغيرها دليل على أنها ترى في المنام وترى أيضاً من الواقع فلها دلالات وأمارات يراها المسلمون،وقد ذكرت عند أهل العلم في كتبهم؛ قال العلامة ابن باز -رحمـه الله-: «قد ترى ليلة القدر بالعين لمن وفقه الله سبحانه وتعالى وذلك برؤية أماراتها، وكان الصحابة ﷺ يستدلون عليها بعلامات،ولكن عـدم رؤيتها لا يمنع حصـول فضلهـا لمن قامها إيماناً واحتسابـاً».(مجموع فتاوى ومقالات: ابن باز: ٦/ ٤٢٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ كما في الاختيارات الفقهية: «وتواطؤ الرؤيا كتواطئ الشهادات». (الفتاوى الكبرى: ٤/ ٤٤٣) ، وقال الشيـخ العـلامــة ابـن عثيميـن ـ رحمـه الله ـ: «معناه أن الـرؤيا إذا تواطأت واتفقت فهي كتواطؤ الشهادات،يعني: أنها تقوِّي، مثال ذلك: رأى ثلاثة أو أربعة ليلة القدر في ليلة خمس وعشرين،فهذا هو تواطؤ،فتواطؤ هذه الرؤى يدل على أن لها أصلاً،وإذا شهد رجلان على شخص،ثم شهد ثالث ورابع،فالشهادة الثالثة والرابعة تقوِّي شهادة الرجلين الأولين،وما قالـه شيخ الإسـلام ـ رحمه الله ـ في هذه المسألـة صحيح مستنـد إلى قول الرسـول ـ عليه الصلاة والسلام ـ للجماعة الذين أُرُوا ليلة القدر قال: «أَرَى رؤياكم قد تواطأت» لأنهم رأوا ليلة القدر في السبع الأواخـر من رمضان فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر». (لقاءات الباب المفتوح: ابن عثيمين: ٤١ / ١٩).

نكتفي بهذا القدر عن ليلة القدر ونكمل حديثنا عن بعض أخطائنا في رؤى ومنامات ليلة القدر في المقال القادم إن شاء الله تعالى،أترككم في حفظ الله ورعايته.

وقفة : [كأني قابض على لحية عمي وقرضتها]:

قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام: كأني قابضٌ على لحية عمي وقرضتها حتى استأصلتها ؟ فقال: إنك تأكل ميراث عمك،ولا يكون وارث غيرك. والله تعالى أعلم.

(٣٧)

الجمعة ٢٣ من شعبان ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧٩٠)

وقفة مع ليلة القدر

تحدثنا - أحبتي الكرام - في مقالنا السابق عن ليلة القدر وتواطؤ وتحري تلك الليلة الشريفة التي هي خيرٌ من ألف شهر،وقررنا إمكانية تحري ليلة القدر في المنام وتضافر الرؤى فيها عند أكثر الناس،إلا أن هناك ثمة أخطاء عند الكثير منا في التعامل مع هذه الرؤى المنامية لليلة القدر،فإن من الخطأ الواضح اعتقاد بعض الناس والجزم أن ليلة القدر هي تلك الليلة التي رُئِيَتْ في مناماتهم.

فنحن نرى ونشاهد في كل سنة من ليالي العشر الأواخر من رمضان حديث الناس فيما بينهم وجزمهم أن ليلة القدر هي الليلة الفلانية،لرؤى رؤيت ولأن فلاناً من المعبرين قد عبرها وأكد القول الحق في أنها ليلة القدر،فلا تقبل الرد والإنكار بل هو قولٌ واحدٌ فاصلٌ،ويبقى الناس فيما بينهم يتراشقون تلك الرسائل عبر الجوال وفي المجالس عن تلك الليلة والاجتهاد في عمارتها بالطاعة والعبادة والصلاة،ولو نقلنا الطرف لوجدنا أن أناساً آخرين يقولون أن ليلة القدر هي الليلة الفلانية لمعبر آخر جاءت وتواطأت عنده رؤى، فقال بها كصاحبه وهكذا

كل حزب بما لديهم فرحون، كل يزعم أن الرؤى التي جاءت إليه هي الصواب وتعبيره هو الحق ويقسم بعضهم على ذلك أيماناً مغلظةً وهذا خطأ كله فليس هذا من منهجه ﷺ.
ولنعلم أن علامات وأمارات ليلة القدر التي ذكرها العلماء في كتبهم وهي ليست محور حديثنا،قد تتكرر في أكثر من ليلة ولا يجزم بأنها ليلة القدر والمأمور ألا نُغْلَبْ عليها بعبادة وطاعة،فالأجر والعتق من النار الوارد في الحديث لمن قامها إيماناً واحتساباً وليس لمن رآها وشاهدها في منامه أو حتى من علم أنها ليلة القدر فالعلم وحده لا يكفي إذا لم تعمر هذه الليلة بالطاعة والعبادة. قال عليه الصلاة والسلام: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». رواه البخاري . ولم يقل عليه الصلاة والسلام: مَنْ علِمَها وعرف تلك الليلة.
وسبحان الله كم يأتي لمعبري الرؤى والمنامات في كل رمضان من تلك الأسئلة الهائلة عن تلك الليلة ! وأي ليلة تكون؟ فلا ينبغي الاهتمام الشديد بها وتراشق تلك المنامات وكأنها وحي منزل لا يقبل الرد.
أخيراً أختم كلامي بقول الإمام الشاطبي ـ رحمه الله ـ: «وأما أمته فكل واحد منهم غير معصوم، بل يجوز عليه الغلط والخطأ والنسيان، ويجوز أن تكون رؤياه حلماً ». (الموافقات: ٤ / ٨٣).
فينبغي للمعبر ألاَّ يعلق الناس والأمة على تلك الرؤى أو لتقديس رأيه،بل يجب عليه أن يحث الناس على الاجتهاد في كل الليالي وليس لليلة واحدة،فالرؤى للاستئناس وليست للتقرير فهي تسر المؤمن ولا تغره. أعتق الله رقابنا من النار وتقبل منا الصيام والقيام .

وقفة: [اسمه تعالى أعرف المعارف]:

رُؤِيَ سيبويه ـ إمام اللغة ـ : في المنام فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أدخلني الجنة،فقيل له: بماذا ؟ قال بقولي: « إن اسمه تعالى أعرف المعارف ». والله تعالى أعلم .

(٣٨)

الجمعة ١ من شوال ١٤٢٨هـ العدد (١٢٧٩٧)

أقوال الأطباء في الرؤى والأحلام

إن نظرة علماء الطب للرؤى والأحلام تختلف باختلاف توجهاتهم ودياناتهم،قال الإمام المازري: «فمن ينتمي إلى الطب ينسب جميع الرؤيا إلى الأخلاط،ويستدل بالمنامات على الخلط الغالب،ويقول: من غلب عليه البلغم رأى السباحة في الماء،أو ما يشبهه،لمناسبة الماء في طبيعته طبيعة البلغم،ومن غلبت عليه الصفراء رأى النيران،والصعود في الجو،وشبهه،لمناسبة النار في الطبيعة طبيعة الصفراء،ولأن خفتها،واتقادها يخيل إليه الطيران في الجو،والصعود في العلو،وهكذا يصنعون في بقية الأخلاط». (المعلم بفوائد مسلم: ٣/ ٢٠٠).

وهذا الكلام باطل لا دليل عليه،قال ابن العربي عن هذا الكلام: «وقد بينا في كل كتاب، ونادينا على كل باب،وصرخنا على الوهاد والأنقاب بأنه لا تأثير للأخلاط،ولا فعل». (عارضة الأحوذي: ٩/ ١٢٧).

وقال الإمام المازري راداً على هذه النظرة الطبية: «وهذا مذهب وإن جوزه العقل،وأمكن

عندنا أن يجري الباري - جلت قدرته - العادة بأن يخلق مثلها قالوه عند غلبة هذه الأخلاط فإنه لم يقم عليه دليل،ولا اطردت به عادة،والقطع في موضع التجويز غلط وجهالة. هذا لو نسبوا ذلك إلى الأخلاط على جهة الاعتياد،وأما إن أضافوا الفعل إليها فإنّا نقطع بخطئهم ولا نجوّز ما قالوه،إذ لا فاعل إلا الله سبحانه». (المعلم بفوائد مسلم ٣/ ٢٠٠). ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير .

وقفة : [كَأَنِّي قتلتُ زوجي]:

جاءت امرأة لابن سيرين فقالت له: رأيت في المنام: كَأَنِّي قتلت زوجي مع قوم،فقال لها: إنك حملت زوجك على إثم فاتقي الله عز وجل،قالت: صدقت. والله تعالى أعلم .

(٣٩)

الجمعة ٨ من شوال ١٤٢٨هـ العدد (١٢٨٠٤)

القيلولة وما قيل فيها

قالت العرب: إن النوم على ثلاثة أنواع: نوم الخرق ونوم الخلق ونوم الحمق ؛ فنومة الخرق نومة الضحى،ونومة الحمق نومة بعد العصر لا ينامها إلا سكران أو مجنون،وأما نوم الخلق فهي التي أمر النبي ﷺ بها أمته وهي نومة القيلولة.

والقيلولة: نومة نصف النهار أي نوم الظهيرة وقد قالت قريش لرسول الله ﷺ: « إنا لأكرم مقاماً وأحسن مقيلاً ». فأنزل الله تعالى:﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾.(سورة الفرقان:٢٤)، فالقيلولة فيها الراحة والاستراحة في نصف النهار،وإن لم يكن معها نوم بدليل:وَأَحْسَنُ مَقِيلًا . والجنة لا نوم فيها وقد أشار إلى هذا القرآن الكريم عن الراحة بقوله:﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾. (سورة النور: ٥٨) .

وأخيراً ورد عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لا تَقِيلُ».

(صحيح الجامع الصغير: الألباني: ٤٤٣١)،وأفضل ما فيها أنها تعين على قيام الليل.
جعلنا الله وإياكم من حزبه الطائعين المفلحين.

وقفة : [اتق الله تعالى وعاود القرآن]:

قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام: كأني ألقي عسلاً من جام من جوهر،فقال له ابن سيرين: اتق الله وعاود القرآن فإنك رجل قرأت القرآن ثم نسيته. والله تعالى أعلم .

(٤٠)

الجمعة ١٥ من شوال ١٤٢٨هـ العدد (١٢٨١١)

أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى الرؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح». رواه البخاري.

قال القاضي عياض ـ رحمه الله تعالى ـ: يحتمل قوله: «الرؤيا الحسنة والصالحة»: أن يرجع إلى حسن ظاهرها أو صدقها. وقال الحكيم الترمذي: «الرؤيا الصادقة أصلها حق تخبر عن الحق». (فتح الباري: ابن حجر ١٢/ ٣٧٢).

وقال الإمام النووي – رحمه الله تعالى –: «قال العلماء إنما ابتدئ الرسول ﷺ بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة،فلا يحتملها قوى البشرية،فبدئ بأول خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا». (شرح النووي على صحيح مسلم: ٢ / ١٩٨).

وقد كان الوحي الذي يتنزل على النبي ﷺ على ستة أشكال:

الأول: الرؤيا الصادقة وكان مبدأ وحيه ﷺ.

الثاني: ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه وخاطره من غير أن يراه.

الثالث: كان يتمثل على هيئة رجل ويخاطبه ويراه الصحابة معه.
الرابع: كان يأتيه مثل صلصلة الجرس وكان أشده عليه.
الخامس: يراه في صورته الحقيقة ووقع هذا مرتين في الأرض ومرة في السماء،كما جاء في سورتي النجم والتكوير.
السادس: ما أوحاه الله إليه من دون واسطة ووقع ذلك في ليلة في المعراج عندما فرضت الصلوات المكتوبة . اللهم اهدنا واهد بنا يا رب العالمين.

وقفة : [كأن لحيتي بلغت سُرَّتي]:

قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام: كأن لحيتي بلغت سُرَّتي وأنا أنظر إليها. فقال له: أنت مؤذن تنظر في دور الجيران. والله تعالى أعلم .

(٤١)

الجمعة ٢٢ من شوال ١٤٢٨هـ العدد (١٢٨١٨)

الاحْتِلام

الاحتلام: هو ما يراه النائم في نومه من قضاء شهوة وهو من تلاعب الشيطان ولا يكون لأغلبه تأويل،وإذا أنزل النائم الماء فعليه الاغتسال وإذا لم ينزل فلا غسل عليه لقوله عليه الصلاة والسلام: « إنما الماءُ من الماءِ ». رواه مسلم.

والمرأة تحتلم كالرجل تماماًفعن أم سَلَمَةَ قالت جاءت أم سُلَيْم رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يَسْتَحِيِي من الحَقِّ فهل على المرأة من غُسْلٍ إذا احْتَلَمَتْ؟ قال النبي ﷺ: « إِذَا رَأَتْ الماءَ » . فَغَطَّتْ أم سَلَمَةَ تعني وجهها، وقالتْ: يا رسول الله وتحتلم المرأة ؟! قال: «نَعَمْ تَرِبَتْ يمينُكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُها» رواه البخاري. ولهذا قال ابن حبان في صحيحه: «ذكر البيان بأن قول أم سُلَيْم في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل أرادت الاحْتِلام».

وذهب جمهور العلماء إلى عدم جواز احتلام النبي ﷺ وغيره من الأنبياء إذ هو من الشيطان والأنبياء معصومون من ذلك واستدلوا بحديث فيه ضعف من حديث ابن عباس رضي الله عنهما:

«ما احْتَلَمَ نبيٌّ قَطُّ إنما الاحتلامُ مِنَ الشيطان». رواه الطبراني في الكبير والأوسط.
وهذا الاحتلام لا يفسد الصوم اتفاقاً وقولاً واحداً،فمن احتلم في أثناء نومه وهو صائم فعليه أن يغتسل إذا رأى الماء ولا إثم عليه وليتم صومه،ولا يؤاخذ المسلم بالاحتلام لقوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾. (سورة البقرة: ٢٨٦). وقوله ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق». رواه ابن ماجة. وهذا الاحتلام لا يمكن التحرز منه ولا قدرة للإنسان على دفعه،لكن نصيحتي للمسلم عدم الاسترسال والتفكير والتخيلات في أحاديث النفس والشهوات. عصمنا الله وإياكم من وساوس الشيطان وأعوانه.

وقفة : [كأني أنكح أمي]:

قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام: كأني أنكح أمي،فلما فرغت منها نكحت أختي وكأن يميني قطعت. فكتب ابن سيرين جوابه في رقعة حياءً من أن يكلم الرجل: «هذا عاق قاطع للرحم،بخيل بالمعروف، مسيء إلى أخته ووالدته ».
والله تعالى أعلم.

(٤٢)

الجمعة ٢٩ من شوال ١٤٢٨هـ العدد (١٢٨٢٥)

الرؤيا وصلاة الاستخارة

كم يجهل الكثير من الناس فقه وسنة صلاة الاستخارة الثابتة عنه ﷺ؟ وليس هذا محور حديثنا إذ تحتاج هذه العبادة إلى بسط واضح لعوام الناس من قبل أهل العلم الأخيار.

والذي يهمنا في هذا المقام أن كثيراً من الناس إذا صلى صلاة الاستخارة يربط ما اختاره الله له برؤيا منامية، وصلاة الاستخارة سنة يصليها المسلم لربه، وهي ركعتان من غير الفريضة ثم يدعو بعد صلاته بقوله: «اللهم إني أَسْتَخْيرُكَ بعلْمكَ واسْتَقْدرُكَ بقُدْرَتكَ وأسألك من فضلك العظيم فإنَّك تَقْدرُ ولا أَقْدِرُ وتَعْلَمُ ولا أَعْلَمُ وأنت علاَّمُ الغُيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأَمْرَ ويسميه: (زواج ـ وظيفة ـ تجارة ـ سفر وغير ذلك) خيرٌ لي في ديني ومَعَاشي وَعَاقِبَة أَمْري فاقْدِرْهُ لي وَيَسِّرْهُ لي ثمَّ بارِكْ لِيَ فيه،وإن كُنْتَ تَعْلَمُ أن هذا الأَمْرَ ويسميه باسمه شرٌّ لِي في دِيني وَمَعَاشي وَعَاقِبَة أَمْري فَاصْرفْهُ عَنِّي واصْرِفْني عَنْهُ وَاقْدِرْ لي الخيْرَ حيثُ كان ثُمَّ ارْضِني به». هَذا هو الدعاء المشروع المستحب عنه ﷺ

حيث رواه البخاري في صحيحه وعلمه النبي ﷺ أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ كما قـال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يُعَلِّمُنَا الاستِخَارةَ في الأمورِ كما يُعَلِّمُنَا السورةَ من القرآن،يقول إذا هَمَّ أحدكم بالأمر فَلْيَرْكَعْ ركعتين من غير الفريضة ثم يدعو بالدعاء السابق».

ثم للمسلم بعد صلاته ودعائه أن يستشير من شاء من أهل الخبرة والدراية فإذا انشرح صدره يمضي لما انشرح إليه،وإن تردد استخار مرة ثانية وثالثة حتى يطمئن قلبه ويستقر وينشرح صدره وترتاح نفسه لأحد الأمرين فعلاً أو تركاً.

إذاً ليس بالضرورة أن يرى المسلم بعد استخارته رؤيا كفلق الصبح تحمله وترشده لما يريد،وينبغي للمسلم أن تكون الاستخارة هي الدافع لأمـره وليست الرؤيا التي يُستأنسُ بها، فهي من لطفه سبحانه وتعالى لعبده،فإن جاءت هذه الرؤيا مبشرة أو منذرة لأمره فهذا حسن وإلا فلا ينظر إليها ولا يعتد بها. رزقنا الله وإياكم العلم النافع والعمل الصالح.

وقفة : [يا عجباً لابن سيرين هذا !!]:

عن هشام بن حسان قال: كنت مع ابن سيرين في السوق فجاءه رجل فقال: إني رأيت في المنام: كأن عنقي ضُربت،فقال: أنت عبد تُعتق،قال: ثم أَعَدْتُه،قـال: يموتُ مولاك. قال: فبلغ ذلك مولاه،فقال: يا عجباً لابن سيرين هذا،يَتَكَلَّفُ علم الغيب،قال: فلم يلبث أن أعتق العبد ومات المولى. (شعب الإيمان: البيهقي: ٤ / ١٩٤) . والله تعالى أعلم.

(٤٣)

الجمعة ٦ من ذي القعدة ١٤٢٨هـ العدد (١٢٨٣٢)

الخزعبلات المنامية

الصوفية أيها الإخوة الأفاضل جعلوا الرؤى والمنامات مصدراً من مصادر التلقي عندهم، فنسجوا لها القصص والحكايات والخرافات والتشريعات بقولهم: «كشف لي الستار في المنام أو رأيت في المنام كذا وكذا...» فقدمت هذه المنامات على نصوص الوحيين الكتاب والسنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكثير من المتصوفة والفقراء يبني على منامات وأذواق وخيالات يعتقدها كشفاً وهي خيالات غير مطابقة وأوهام غير صادقة». (مجموع الفتاوى: ١١/ ٣٣٩).

وقد زعم ابن عربي وهو أحد أئمة الصوفية صاحب الحلول والاتحاد والكفر الصريح أنه ألف كتاب: (فصوص الحكم) المليء بالكفر والزندقة بإذن من النبي ﷺ في المنام. وقال: «رأيت في النوم كأن الله يناديني ويقول لي: يا عبدي إن أردت أن تكون عندي مقرباً مكرماً فأكثر من قول: «رب أرني انظر إليك». كرر ذلك مرات».

وزعم إمامهم الآخر وهو أحمد الرفاعي أن الله خاطبه في المنام بقوله:«ما تريد يا أحمد ؟ فقال: أريد ما تريد. قال الله: لك المراد ولك أعطي كل يوم مائة حاجة مقضية». (طبقات الشعراني:٢/ ٦٩) ... فيا سبحان الله العظيم أي ضلال هذا الضلال ! .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وغالب ما يستند إليه الواحد من هؤلاء أن يدعي أنه رأى مناماً ... فأما المنامات فكثير منها بل أكثرهـا كذب». (مجموع الفتاوى: ٢٧ / ٤٥٧) .

وقال الشاطبي في: (الاعتصام:١ / ٢٦٠): «وأضعف هؤلاء احتجاجاً قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات،وأقبلوا،وأعرضوا بسببها، فيقولون رأينا فلاناً الرجل الصالح فقال لنا اتركوا كذا،واعملوا كذا،ويتفق هذا كثيراً للمتمرسين برسم التصوف. وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم فقـال لي كـذا، وأمرني بـكـذا؛ فيعمل بها، ويترك بـهـا، معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة وهذا خطأ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية،فإن سوغتها عمل بمقتضاها وإلا وجب تركها والإعراض عنها».

وقد بينا وفصلنا في مقال سابق أن الرؤى لا يبنى عليها أحكام وتشريعات فالإسلام اكتمل بموته ﷺ وقد ذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «أن رؤيا غير الأنبياء تعرض على الوحي الصريح فإن وافقته وإلا لم يـعمل بهـا». (مدارج السالكين: ١/ ٦٢). نسأل الله تعالى سلامة المعتقد وصلاح القلب وقبول العمل.

وقفة : [كأني أستاك والدم يسيل]:

قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام: كأني أستاك والدم يسيل،فقال له: أنت رجـل تقع في أعـراض الناس وتأكـل لحـومهـم. (البـدايـة والنهـايـة: ابن كثير: ٩ / ٢٧٥) . والله تعالى أعلم.

(٤٤)

الجمعة ١٣ من ذي القعدة ١٤٢٨هـ العدد (١٢٨٣٩)

الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره

إليكم أيها الأحبة القراء الكرام هذه القصة،دخل إبراهيم الحصري ـ وكان رجلاً صالحاً ـ على أبي عبد الله الإمام أحمد بن حنبل، إمام أهل السنة والجماعة فقال له: إن أمي رأت لك مناماً، وهو كذا وكذا، وذكرت الجنة. فقال الإمام أحمد: يا أخي إن سهل بن سلامة كان الناس يخبرونه بمثل هذا وخرج إلى سفك الدماء، وقال: الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره. (سير أعلام النبلاء: الذهبي: ١١/ ٢٢٧). فالرؤيا إذاً تَسُرُّ المؤمنَ ولا تغرُّه ولا تضره ؛ فهي إذاً من المبشرات الباقيات للمؤمن في حياته، وقد كان ابن سرين يقول للرائي إذا قص عليه الرؤيا: «اتق الله في اليقظة ولا يضرك»: . وفي لفظ: «ولا تبال بما رأيت في المنام». (حلية الأولياء: أبو نعيم الأصبهاني: ٣/ ٢٧٣).

فمن لزم التقوى في حياته من أقوال وأفعال في تعامله مع نفسه ومع الناس لا يضره ما رآه في منامه أبداً، وإن رأى أحلاماً منغصة، وكوابيس مزعجة، وكذلك لو رأى

الفاسق أوالظالم بشارات له وهو ما زال في غيّه وفي فسقه يعمـه لا تنفعه تلك المنامات والبشارات، نسأله ـ سبحانه وتعالى ـ الصلاح في القول والعمل.

وقفة : [عبر ولا تخف]:

قال محمد بن سيرين: رأيت في المنام: كأني دخلت الجامع فإذا أنا بمشايخ ثلاثة وشاب حسن الوجه إلى جانبهم، فقلت للشاب: من أنت يـرحمك الله؟ قال: أنا يوسف،قلت: فهؤلاء المشيخة ؟ قال: آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب،فقلت: علمني مما علمك الله،ففتح فاه، وقال: انظر ماذا ترى؟ فقلت: أرى لسانك. ثم فتح فاه،وقال: انظر ماذا ترى ؟ فقلت: أرى لهاتك، ثم فتح فاه فقال: انظر ماذا ترى ؟ قلت: أرى قلبك، فقال: عبر ولا تخف،فأصبحت وما قصت عليّ رؤيا إلا وكأني أنظر إليها في كفي. والله تعالى أعلم.

(٤٥)

الجمعة ٢٠ من ذي القعدة ١٤٢٨هـ العدد (١٢٨٤٦)

رؤى ومشاهدة الأموات في المنام

التقاء أرواح الأحياء والموتى في المنام نوع من أنواع الرؤيا الصحيحة التي هي من عند الله وهي من قبيل جنس المحسوسات كما ذكر ذلك العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كتابه: (الروح: ٢٠).

والناس يختلفون في مناماتهم ومشاهداتهم للأموات فبعضهم تكثر عليه رؤى الأموات من أقاربه وغيرهم. وآخرون قد يقضي الواحد منهم عمره كله وحياته ولم يرَ أو يشاهد ميتا قط. وكم يتمنى الكثير من الناس أن يشاهد قريبه الميت والداً كان أم أماً أم أختاً أم زوجاً أم زوجة أم صديقاً كان له في حياته.

وقد ذكر أهل التعبير أن الرائي إذا رأى الميت في منامه وهو على صورة طيبة فهي على ظاهرها فتعبر له بالخير والصلاح للميت أو لغيره. وقد كان ابن سيرين - رحمه الله - يحب

أن يأخذ من الميت ولا يعطيه. وقال: إذا أخذ منك الميت فهو شيء يموت.
والعجيب في هذه الرؤى والمشاهدات أن الرائي يرى الميت فيسأله ويستخبره عن أشياء فيخبره الميت بها وتكون صحيحة واضحة قد لامست حقيقة واقعية،كأن يخبر عن مال أو إرث أو دين عليه أو حق له عند فلان فيكون كذلك، وهذا كثير جداً .
ذكر ابن القيم أشياء منها في كتابه: (الروح: ٢٠ - ٢١) . فقال:«وقد دل التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلم الحي، فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل، وربما أخبره بمال دفنه في مكان لم يعلم به سواه وربما أخبره بدين عليه ... وأبلغ من هذا أنه يخبر بما عمله من عمل لم يطلع عليه أحد من العالمين، وأبلغ من هذا أنه يخبره أنك تأتينا إلى وقت كذا وكذا، فيكون كما أخبر، وربما أخبره عن أمور يقطع الحي أنه لم يكن يعرفها غيره» أ . هـ .

وقد يشاهد الميت بصورة سيئة كأن يكون سيئ الحال أو أسود الوجه أو أنه في النار أو غير ذلك من المشاهدات السيئة،فيحزن الرائي فيصيبه الهم والغم. فيعتقد أن حاله في الآخرة سيئة، أو أنه سيموت وسيلحق بهذا الميت وهذا كله خطأ وهو ليس على إطلاقه فقد تكون هذه المنامات من تلاعب الشيطان؛ ليحزن المسلم، وفي الحديث الذي أورده الإمام مسلم في صحيحه عن رؤية النبي ﷺ بقوله:«من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي». معناه: أن الشيطان قد يتمثل بغيره بصورة أبيك أو أمـك أو صديقك أو غيرهم، حتى وإن تحدث الميت بحديث مع النائم فلا يعتد به ولا يعمل به فليس كل ما يقوله الميت صحيح وأنه ينفذ وليس هذا على إطلاقه.

فرؤى الأموات في المنام المخيفة والسيئة يستعاذ بالله منها ومن شرها ولا يحدث بها أبداً ويتمثل المسلم منا بهديه ﷺ في تعامله مع الرؤى المكروهة والأحلام المزعجة التي سبق ومرت معنا في مقالات سابقة فإنها لا تضره أبداً.

وأخيراً: فإن من الخطأ عند عوام الناس أنهم إذا رأوا وشاهدوا أمواتاً في منامهم قاموا وتصدقوا عنهم بمال أو طعام أو اعتقدوا أن الميت يحتاج إلى قربة ومنفعة وصدقة وهذا ليس بصحيح على إطلاقه. رحم الله موتانا وموتى المسلمين وأسكنهم فسيح جناته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وقفة : [رأى على إبهامه سراجاً !]:

جاء رجل لابن سيرين فقال: رأيت في المنام: كأن شخصاً على إبهامه سراج وهو يمشي بنوره ،فقال: هذا رجل يعمى ويقوده ولده . والله تعالى أعلم.

(٤٦)

الجمعة ٢٧ من ذي القعدة ١٤٢٨هـ العدد (١٢٨٥٣)

الرؤيا تدل على الماضي والحاضر والمستقبل

من تأمل في نصوص الوحي النبوي يجد الأحاديث الكثيرة الدالة على أن الرؤيا تدل على الماضي والحاضر والمستقبل، وإن كان الأغلب في الرؤى أنها تدل على المستقبل، فمن ذلك قوله ﷺ كما في صحيح البخاري: «بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى أني لأَرَى الرِّيَّ يخرج من أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب. قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: العلم». قال ابن حجر ـ في شرحه لهذا الحديث: « قال ابن أبي جمرة: وفيه أن من الرؤيا ما يدل على الماضي والحال والمستقبل وهذه أولت على الماضي، فإن رؤياه هذه تمثيل بأمر قد وقع،لأن الذي أعطيه من العلم كان قد حصل له». (فتح الباري: ١٢/ ٣٩٤) .

وفي صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رأيت في رؤياي أني هززت سيفاً فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد - هذا في الماضي- ثم هززته أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو ما جاء الله به من الفتح واجتماع المؤمنين».

وهذا في الحال الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

ورؤية ليلة القدر لأصحابه، وزواجه ﷺ بالصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنهما مرتين في المنام ما يدل دلالة واضحة على المستقبل بقوله عليه الصلاة والسلام: «إن يَكُ هـذا من عنـد الله يُمْـضِـهِ» . رواه البخاري، فكان زواجه بها عليه الصلاة والسلام، إلى غير ذلك من الأحاديث الشريفة.

وتأمل أخيراً: لرؤى يوسف عليه السلام ورؤى من عاصره في زمانه الدالة دلالة واضحة على أن الرؤى منها ما يدل على الماضي ومنها ما يدل على الحاضر والمستقبل حيث بينا وفصلنا في ذكرها في مقالات سابقة. وكل هذا لأبين لكثير من الناس أن من الخطأ الاعتقاد أن الرؤيا فقط تدل على المستقبل ولا تدل على الماضي أو تحكي الحاضر،بل هي دالة على الجميع. رزقنا الله وإياكم لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وعملاً صالحاً متقبلاً. أترككم في حفظ الله ورعايته.

وقفة : [كَأَنَّ إِبْهَامَ رجلِها قطعت]:

رأت امرأة في المنام: كـأَنَّ إبهام رجـلها قطعت،فقصت رؤياهـا على ابن سيرين، فقال: تَصِلِينَ قوماً قَطَعْتِيهم. والله تعالى أعلم.

(٤٧)

الجمعة ٥ من ذي الحجة ١٤٢٨هـ العدد (١٢٨٦٠)

الرؤيا وعلم الغيب

الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، وهو من خصائصه وحده سبحانه واقرأوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾. (سورة النمل: ٦٥)، وقوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾. (سورة آل عمران: ١٧٩)، وقوله: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾. (سورة الأنعام: ٥٩)، وقوله:﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾. (سورة النحل: ٧٧).

وقد سلك بعض الجهال طرقاً لمعرفة الغيب فتارة بالكهانة والعرافة وتارة أخرى بقراءة الكف والفنجان والأبراج والخط على الرمل وغير ذلك من الطرق الشيطانية المحرمة التي أغوى الشيطان بها البشر.

ولم يبق لنا جميعاً إلا طريقٌ واحدٌ مشروعٌ وهو طريق الرؤيا الصالحة قال عليه الصلاة والسلام: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات. قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة». رواه البخاري. وقوله عليه الصلاة والسلام عندما كشف الستر ورأسه معصوب في

مرضه الذي مات فيه فقال: « اَللَّهُمَ هَلْ بَلَّغْتُ ـ ثلاث مرات ـ إنه لم يبق من النبوة إلا الرؤيا يَرَاها العبْدُ أو تُرَى له». أخرجه مسلم في صحيحه.

قال ابن حجر: «وفيه الحث على تعليم علم الرؤيا وعلى تعبيرها وترك إغفال السؤال عنها وفضيلتها لما تشتمل عليه من الاطلاع على بعض الغيب وأسرار الكائنات». (فتح الباري: ١٢/ ٤٣٧).

فإن من الخطأ أيها الأحبة: اعتقاد الكثير من الناس أن المعبرين للرؤى والمنامات يدّعون معرفة الغيب وهذا اعتقاد خاطئ إذ أن طريق معرفة الرؤيا وتفسيرها طريق سمح به الإسلام وأذن به.

قال الإمام ابن العربي المالكي كما في: (أحـكـام القرآن: ٤ / ١٢٥): «إن الله تعالى لم يبق من الأسباب الدالة على الغيب التي أذن في التعلق بها والاستدلال منها إلا الرؤيا فإنه أذن فيها، وأخبر أنها جزء من النبوة » . وقال أيضاً: « ولا يجوز لأحد من خلق الله أن يتعرض للغيب، فإن الله قد رفعه بعد نبيه إلا في الرؤيا». (أحكام القرآن: ٢ / ٣١) .

اللهم آت نفوسنا تقواها زكاها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها .

وقفة : [تمص تمرة وتعطيها جاراً لها فيمصّها]:

سئل ابن سيرين عن امرأة رأت في منامها: كأنها تمص تمرة وتعطيها جاراً لها فيمصّها، فقال: هذه المرأة تشاركه في معروف يسير، فإذا هي تغسل ثوبه. والله تعالى أعلم.

(٤٨)

الجمعة ١٢ من ذي الحجة ١٤٢٨هـ العدد (١٢٨٦٧)

نُهِيَ أن تقص الرؤيا على النساء

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «نَهَى رسول الله ﷺ أن تقص الرؤيا على النساء». هـذا الحديث موضوع لا يصح. أخرجـه العقيلي في: (الضعفاء) واللفظ لـه ولابن الجـوزي في: (الموضوعات). قال العقيلي: «هذا الحديث لا أصل له ولا يعرف من وجه صحيح، وعبد الملك بن مهران صاحب مناكير يغلب على حديثه الوهم وهذا الحديث لا أصل له ولا يحفظ من وجه يثبت» . (الموضوعات: ٢ / ٢٦٤)، وقد عده أيضاً ابن الجوزي في: الموضوعات والذهبي في: ميزان الاعتدال والسيوطي ومحمد الشامي في قائمة: الموضوعات.

هذا من ناحية الحكم على الحديث وضعفه من خلال روايته وهو فاسد أيضاً من خلال الواقع والحال،فمن تأمل في ذلك يجد أن التفسير والتعبير للرؤى ليست حكراً على الرجال دون النساء، فإن من الصحابيات الجليلات معبرات يعبرن الرؤى بعد أن تقص عليهن كعائشة الصديقة بنت الصديق وأختها أسماء ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ فقد

كانت أسماء تعبر وأخذ عنها التعبير سعيد بن المسيب وهو من كبار التابعين ومن أئمة المعبرين المعتدين بهم في زمانه، وكذلك أسماء بنت عميس الخثعمية رضي الله عنها حيث كانت تعبر ويسألها الصحابة رضي الله عنهم عن رؤاهم، وكن رضي الله عنهن وغيرهن يأتين بالعجائب والغرائب في التعبير والتفسير للرؤى والمنامات.

والنبي ﷺ قص رؤياه على أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها عندما نام في بيتها،وكذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عندما قص رؤياه التي رأى على أخته حفصة رضي الله عنها فقصتها على النبي عليه الصلاة والسلام.

قال ابن حجر: «تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح فيه إشارة إلى ضعف ما أخرجه عبد الرزاق عن سعيد بن عبد الرحمن عن بعض علمائهم قـال: لا تقصص رؤياك على امرأة ولا تخبر بها حتى تطلع الشمس». (فتح الباري: ١٢/ ٤٣٩).

إذاً الرؤيا تقص على المرأة ولها حق في تعبيرها وتفسيرها إن كانت أهلاً لذلك،وقد تتفوق على معبري زمانها وهذا من فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم. رزقنا الله وإياكم رحمته وفضله وإحسانه .

وقفة : [كأنَّ طائراً وقع بين يدي]:

جاء رجل لابن سيرين فقال له: رأيت في المنام: كَأَنَّ طائراً جاء من السماء فوقع بين يديّ، فقال: هي بشارة تأتيك فتفرح بها. والله تعالى أعلم .

(٤٩)

الجمعة ١٩ من ذي الحجة ١٤٢٨هـ العدد (١٢٨٧٤)

علام يدل نسيان الرؤيا ؟!

يتفاوت الناس في تذكر رؤاهم ومناماتهم أو في نسيانها فبعضهم يتذكر ما رأى وشاهد،وآخرون لا يتذكرون شيئاً أبداً أو قد يتذكرون الشيء اليسير البسيط في منامهم أو يتذكرون أشياء متفرقة لا يستطيعون جمعها وترتيبها. ومن الطرائف أن بعضهم قد وضع ورقاً وقلماً بقرب مضجعه فكلما استيقظ من منامه كتب ما شاهد حتى لا ينسى شيئاً يسأل عنه.

والأعجب من هذا كله أن بعضهم قد يشاهد في واقعه وحياته أشياء منبهة له في مشاهد منامية رآها في نومه قد نسيها فيتذكر مباشرة تلك الرؤيا وهذا من أسرار وعجائب بعض المنامات،إذ أن للنوم درجات متفاوتة كما مر بنا،فهو ما بين خفيف وثقيل،ولذلك شيء منها يختزن في العقل والذاكرة وشيء لا يختزن ولا يتذكر.

ومن علامات الرؤيا الصادقة أنها لا تنسى أبداً،فأحياناً نلتقي بأشخاص كبار في السن فيقصون علينا رؤى قد شاهدوها قبل عشرين أو ثلاثين سنة ويحفظونها من أولها إلى

آخرها وكأنهم رأوها البارحة وهذا دليل على صدقها. تأمل جيداً في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ﴾. (سورة يوسف: ١٠٠)، فلم ينسها يوسف عليه السلام بل تذكرها وذكرها لوالده بعد زمان طال وهذا دليل على صدقها.

وأما الحلم فإنه على الأغلب لا يتذكر أو يتذكر منه أجزاء متراكمة غير مستقيمة وهذا ليس على إطلاقه فقد يتذكر ويحفظ الشخص الحلم الشيطاني، ويبقى عالقاً وثابتاً في ذاكرته كما مر بنا في قصة الأعرابي الذي قطع رأسه فتدحرج فتبعه فنهاه النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ من أن يقص عليهم تلاعب الشيطان،كما عند البخاري في صحيحه.

وأما عن سبب تذكر الرؤيا أو نسيانها فهي أولاً وآخراً من الله عز وجل ثم لصفاء الرؤيا وعدمها،وكذلك ذكر بعض المتأخرين من العلماء أن الاستيقاظ ثم الرجوع إلى النوم سبب كبير في تذكر الرؤيا ورسوخها وثباتها بعد النوم.

وأخيراً أحبتي: اعلموا أن المنام الذي لا يستطيع الإنسان أن يتذكره فلا فائدة من أن يضيع وقته ويبذل جهده في تذكره فالذي زال منه وذهب لا حاجة للحرص على إكماله وتذكره واستحضاره فإنه لا يضره أبداً. صرف الله عنّا الشيطان وشره وحزبه وهمه ووسوسته .

وقفة : [يأكل أصابعه]:

قال رجل لابن سيرين: رأيت في المنام: كأني آكل أصابعي ؟
فقال له ابن سيرين: تأكل من عمل يدك . والله تعالى أعلم .

(٥٠)

الجمعة ٢٦ من ذي الحجة ١٤٢٨هـ العدد (١٢٨٨١)

كثرة الرؤى وتكرارها علام يدل ؟!

كثرة الرؤى والمنامات قد تدل على رموز معينة،وقد لا تدل لكن لا يعرف هذا إلا أصحاب هذا الفن (المعبر للرؤيا) فقد يدل على أهمية شيء،أو ترك شيء معين،وقد يكون التكرار دالاً على التبشير بأمر،أو التحذير منه،وقد لا يدل على شيء وذلك بحسب طبيعة الرؤيا وأهميتها.

وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «رأيتك في المنام مرتين أرى أنك في سَرَقَةٍ من حَرِيرٍ ويقول: هذه امْرَأَتُكَ. فَأَكْشِفُ فإذا هي أنت،فأقول إن يَكُ هـذا من عند الله يُمْضِـهِ». وهـذا دليل واضح وبشارة متكررة للنبي ﷺ بزواجه عائشة الصديقة رضي الله عنها برؤيتها في منامه مرتين.

وتأمل في قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾. (سورة الأنفال: ٤٣)، وهذا في غزوة بدر فكان ذلك تثبيتاً للنبي عليه الصلاة والسلام

وأصحابه في قتال الكافرين.

وأخيـراً: أقــول إن هـذا المقالـة ـ أحبتي ـ تسوقنا في المقالات القادمة إلى الحديث عن التعبير والتفسير للرؤى والمنامات من خـلال ثلاث زوايـا: الزاوية الأولى: الرؤيا،والزاوية الثانية: الرائي،والزاوية الثالثة: المعبر والمفسر للرؤيا. وكلام أهل العلم في ذلك كله مع تفصيله وتبيينه،كعلم التعبير وفضله، وصفات المعبر، وطرق التعبير،والكلام في القواميس والمعاجم، إلى غير ذلك من المسائل الهامة في التعبير وهذا ما أشار إليه بعض أحبتي ممن يتابع هذه الزاوية المبسطة في هذا العلم فأجبتهم لذلك خشية الإطالة في مقالاتنا . فأشكر لأحبتي جميعاً نصحهم وإرشادهم لي وتقويمهم لهذه الزاوية فما أنا إلا بأخواني كما لا يفوتني أن أشكر أخي الأستاذ الفاضل: سلمان بن محمد العُمري الذي أجتهد معي كثيراً وبذل نصحة ووقته ومتابعته لمقالاتي أولاً بأول، فأسأل الله له الأجر والثواب والسداد والعون وأن ينفع به الإسلام والمسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه وهذا من باب رد الجميل لأصحابه . رزقنا الله وإياكم خشيته في السر والعلن .

وقفة : [كأن لحيتي طالت ولم يطل شاربي]:

جاء رجل لمحمد بن سيرين فقال له: رأيت في المنام: كأن لحيتي طالت ولم يطل شاربي ، فقال: تصب مالاً يهنأ به غيرك. والله تعالى أعلم .

(٥١)

الجمعة ٣ من محرم ١٤٢٩هـ العدد (١٢٨٨٨)

تعبير الرؤيا

تعبير الرؤيا هو تفسيرها والإخبار بما تؤول إليه، والعابر هو الذي يعبر الرؤيا ويفسرها من ظاهرها إلى باطنها ويتأمل فيها من أولها إلى آخرها حتى يفهم معناها .

قال تعالى وهو يثني على نبيه يوسف عليه السلام : ﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾. (سورة يوسف: ٦) وقال أيضا:﴿ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾. (سورة يوسف: ٢١) وقال هو عن نفسه بعد أن أثنى على ربه:﴿ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾. (سورة يوسف: ١٠١) أي: تعبير المنامات .

وهذا العلم النفيس علم تعبير الرؤيا من علوم الأنبياء وأهل الإيمان وحسبك بما أخبر الله من ذلك عن يوسف عليه السلام وما جاء في الآثار والصحاح عن النبي ﷺ وإجماع الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أهل السنة والجماعة على الإيمان بها وعلى أنها حكمة بالغة، ونعمة يمن الله بها على من يشاء، وهي المبشرات الباقيات بعد النبي ﷺ وهذا ما قاله وذكره ابن عبد البر رحمه الله .

وقال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى: «عـبارة الرؤيا علم صحيح ذكره الله في القرآن ... وهو علم صحيح يمن الله به على من يشاء من عباده».

وقال ابن خلدون في مقدمته: «وهذا العلم من العلوم الشرعية حادث في الملة عندما صارت العلوم صنائع وكتب الناس فيها، وأما التعبير فقد كان موجوداً في السلف كما هو موجود في الخلف ولم يزل هذا العلم متناقلاً بين السلف» .

وقال الإمام عبدالرحمن السعدي رحمه الله: « أن علم التعبير من العلوم الشرعية وأنه يثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه» .

وأخيراً أحبتي: لنتأمل سوياً في حديث النبي ﷺ كما في صحيح البخاري الذي قد مر معنا سابقاً قوله ﷺ لأصحابه ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ: «هل رأى أحد منكم البارحة رؤيا ؟».

قال ابن عبدالبر في شرحه لهذا الحديث: «ليتعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها وذلك دليل على فضل عبارة الرؤيا وشرف علمها وحسبك بيوسف ﷺ وما أعطاه الله منها وفي أنبيائه أسوة حسنة صلوات الله عليهم» . (الإستذكار ٢٧/ ٢٢١ـ١٢٢ بتصرف) .

فعلم تعبير الرؤيا من العلوم النافعة التي يحتاجها الناس دوماً فلابدّ له أن يحترم وأن يقدر وأن يحرس من دخول من ليس أهلاً له، حتى لا يستغل عوام الناس في هذا . رزقنا الله وإياكم التقوى قولاً وعملاً.

وقفة: [كان عقيماً]:

رأى رجل في منامه: ـ وقد كان عقيماً لا ولد له ـ: أنه أهدي له ثماني رياحين،فقال من عبرها له: إن صدقت رؤياك يأتيك ولد بعد ثماني سنوات من زواجك،فكان كذلك . والله تعالى أعلم .

(٥٢)

الجمعة ١٠ من محرم ١٤٢٩هـ العدد (١٢٨٩٥)

هل تفسير الرؤيا مكتسب أم فطري ؟!

اختلف في هذا،والصحيح والله تعالى أعلم أن أصل تعبير الرؤيا توفيق من رب العالمين سبحانه وتعالى وفتوحات ربانية يفتحها الله على من يشاء من عباده لمعبري الرؤى.

وأشبه التفسير والتعبير للرؤى والمنامات إن صح التشبيه بالشعر تماماً . فالشاعر لا يكون شاعراً إلا لوجود الموهبة الشعرية في داخله، فهي هواية موجودة في الإنسان من صغره نماها ورعاها حتى تمكن من قول الشعر فكذلك تعبير الرؤى وتفسيرها . علماً بأنه قد يأتي شخص متمكن من اللغة العربية، متذوق لمعانيها،وعارف للأوزان والقوافي والتراكيب والمعاني اللغوية وغيرها،لكنه لا يستطيع قول الشعر، وإن كان قد يقول بيتاً أو بيتين أو قصيدة أو قصيدتين،لكن لا يقارن بمقام ذاك الشاعر المتمرس في الشعر الموهوب والمبدع فيه . فالتعبير إذاً للرؤى والمنامات يمكن أن يتعلم ويكتسب بطرق التعبير والتفسير وقراءة ما كتبه العلماء في هذا، ولكن في ذلك صعوبة كبيرة، ويكون بذلك تفسيره أضعف وأقل ممن كانت موهبة له . حيث لا يحسن صنعتها إلا أصحاب أولئك الفن وهكذا .

ويمكن أن يكون تعبير الرؤى بالأمرين معاً فطرياً ومكتسباً متعلماً، وهذا هو أفضل الأنواع للتعبير والتفسير فمن رزقه الله تعالى توفيقاً وزاده معرفة بطرق التعبير الصحيحة وفق للتعبير وإصابته.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: « لا يستحب لمن لم يتدرب على علم التأويل أن يسارع إلى التأويل» . (فتح الباري ١٤/ ٤٧٦) .

وأما ما يقوم به بعض الإخوة من معبري الرؤى من تعليم الناس تعبير وتفسير المنامات عن طريق دورات ولقاءات ومنتديات،ففي نظري أن هذا فيه شيء من الصعوبة وشيء من ضياع الوقت والجهد. فهل يستطيع شاعر متمكن من الشعر أن يعلم الناس الشعر؟ لا يكون هذا ! قال الإمام السعدي رحمه الله: « أن علم التعبير من العلوم الشرعية وأنه يثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه» . نعم في ذلك أجر وثواب من الخالق،لكنه لم يرد عن سلف هذه الأمة كمحمد بن سيرين وسعيد بن المسيب وغيرهما أنهما كانا يجلسان ويعلمان الناس طرق التعبير للرؤى ويجمعان حولهما الطلاب لمعرفة كيف تفسر الرؤى المنامية؟!

لكنني أقترح على سبيل المثال أن يطرح أحد طلبة العلم المعبرين المفسرين للرؤى شرح كتاب التعبير من صحيح البخاري أو شرحه على فتح الباري في إحدى الدورات العلمية المطروحة في الإجازات الصيفية فيستفاد من طرح المسائل الشرعية ومن فك رموز الرؤى المنامية ومعرفة طرق تأويلها،فسيستفيد طلاب العلم من ذلك كثيراً،فإن طلبة العلم ضعاف في هذا الباب (أقصد باب علم التعبير والتأويل والمنامات)علماً بأن العلماء لم يغفلوا هذا الباب في كتبهم ومصنفاتهم وشروحهم،لأحاديث رسول الله ﷺ. رزقني الله وإياكم علماً نافعاً وعملاً صالحاً

وقفة : [ولدت ولداً سميناً قصيراً مغنياً]:

رأت امرأة في المنام: أنها قد ولدت ولداً سميناً قصيراً مغنياً،فعبرها لها أحد المعبرين فقال: تلدين ولداً حافظاً للقرآن الكريم غنياً وقصيراً في العمر . والله تعالى أعلم .

(٥٣)

الجمعة ١٧ من محرم ١٤٢٩هـ العدد (١٢٩٠٢)

تفسير الرؤيا ظني وليس قطعي

تعبير الرؤيا وتفسيرها ظني وليس قطعياً ولا يجزم بها قولاً واحداً صحيحاً. فالمعبر يصيب ويخطئ. وسبحان الله العظيم أيه الأحبة إذا كان أبوبكر الصديق رضي الله عنه في مجلس الرسول ﷺ أصاب وأخطأ في التعبير كما في صحيح البخاري،فما بالك بغيره من بقية البشر. ولعلنا ـ إن شاء الله تعالى ـ أن نقف مع هذا الحديث بمقال مستقل قادم ـ إن شاء الله تعالى ـ لنبين لكم فوائده وشرحه .

فالمعبر إذاً قد يصيب وقد يخطئ،كان الإمام محمد بن سيرين من أئمة المعبرين ويقول في هذا السياق: «إنما أجيب بالظن والظن يخطئ ويصيب». رواه أحمد في الزهد: (٤٤٩).

وقال الإمام القرطبي عن العابر والمفسر للرؤى: «... العابر يظن ظناً وربك يخلق ما يشاء» .(تفسير القرطبي ٩/ ١٢٧) .

ولهذا نصيحتي لمن يعبر الرؤى والمنامات ألاّ يجزم بقوله ويقطع به فيستخف عقول الناس وكأنه معبر زمانه الفريد الذي لا يخطئ وغيره يخطئ ولا يصيب.

وإن من الأدب إخوتي أن يقول المعبر بعد تعبيره: « الله أعلم » . فينسب العلم لله فهو قد يصيب وقد يخطئ إذ هو بشر يعتريه ما يعتري البشر من الخطأ والصواب. وليقل أيضاً: « إن صـدقت رؤيـاك». وهذا كله من التواضع ولين الجانب وليس من الغرور والتعصب لرأي والتقاتل لأجله. وأعدكم معاشر القراء أنني سأقف معكم وقفة مطولة منصفة ـ إن شاء الله تعالى ـ مع أخطاء المعبرين في زماننا هذا. أترككم في حفظ الله ورعايته .

وقفة : [تُعرت من ملابسها]:

روي أن رجلاً رأى في منامه: كأن خادمة لهم قد تعرت من ملابسها في وسط الصالة وأشارت إليه تريده بسوء،فقال لها أحد المعبرين: تهرب خادمتكم من بيتكم ولا يجدها إلا أنت . فكان كذلك . والله تعالى أعلم .

(٥٤)

الجمعة ٢٤ من محرم ١٤٢٩هـ العدد (١٢٩٠٩)

التعبير فتوى

لا يجوز أحبتي الإقدام على تعبير الرؤيا دون علم ولا دراية ولذا قال ابن حجر رحمه الله: «لا ينبغي أن يتكلم فيها ـ أي في التعبير ـ بغير علم» . (فتح الباري ١٢/ ٤٥٠) .

وذكر الإمام ابن سعدي كلاماً نفيساً في تفسيره حيث قال: « وأن تعبير الرؤيا داخل في الفتوى لقوله للفتيين: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾. (سورة يوسف: ٤١). وقال الملك: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَـٰىَ ﴾. (سورة يوسف: ٤٣) وقال الفتى ليوسف: ﴿أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ ﴾. (سورة يوسف: ٤٦) فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم... وعلم التعبير داخل في الفتوى فلا يحل لأحد أن يجزم بالتعبير قبل أن يعرف ذلك كما ليس له أن يفتي في الأحكام بغير علم ؛ لأن الله سماها فتوى في هذه السورة . أ. هـ ». بتصرف.

وقال أبو العباس القرافي كما في (الفروق): «ولا يعبر الرؤيا إلا من يعلمها ويحسنها وإلا فليترك . وسئل مالك ـ رحمه الله ـ أيفسر الرؤيا كل أحد؟ قال: أبالنبوة يلعب ؟! وقيل له: أيفسرها على الخير وهي عنده على الشر لقول من يقول: الرؤيا على ما أولت ؟ فقال:

الرؤيا جزء من أجزاء النبوة أفيتلاعب بأمر النبوة»؟!.

ولهذا لا يفسر الرؤيا من لا علم له بها،قال خليل بن شاهين: «ينبغي ألاّ تقص الرؤيا إلا على معبر ويجب على من لا يعرف علم التعبير ألاّ يعبر رؤيا أحد فإنه يأثم على ذلك ؛ لأنها كالفتوى وهي في الحقيقة علم نفيس». (الإشارات في علم العبارة ٦٤٥) .

وأخيراً أحبتي: أريد أن أنبه إلى أمر مهم، كما تقرر بأنه لا يجوز تعبير الرؤيا من غير علم إلا أنه يجوز للسائل عن رؤياه أن يتنقل في السؤال عنها، فله أن يسأل أكثر من معبر عن منامه والتحقق من ذلك إن شاء،فهي ليست فتوى بالمعنى المعروف فيمنع التنقل فيها والسؤال عنها،وأما الفتوى بمعناها فلا يجوز فيها سؤال أكثر من مفتٍ تتبعاً للرخص ووقوعاً في المحظور والتزندق والنفاق المنهي عنه كما هو معلوم ومقرر، بمعنى أنه يجوز في الرؤيا سؤال أكثر من معبر حيث الأمر فيها واسع إذ هي ظنية الجواب وليست قطعية لكنها في التفسير والإقدام عليها تعد فتوى بنص القرآن الكريم. نسأل الله حسن المقصودوحسن العمل .

وقفة : [يتبع حية فيدخل معها في جحرها]:

قال رجل رأيت في المنام: كأن حية تسعى فتبعتها حتى دخلت معها في جحرها،فقال له من عبرها: تتزوج بامرأة تفقرك وتذهب بمالك كله،فكان كذلك. والله تعالى أعلم.

(٥٥)

الجمعة ٢ من صفر ١٤٢٩هـ العدد (١٢٩١٦)

التساهل والتلاعب في تعبير الرؤى !

سئل الإمام مالك - رحمه الله - أيعبر الرؤيا كل أحد ؟ فقال: «أبالنبوة يلعب». وقال أيضاً: «لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها فإن رأى خيراً أخبر به وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت . فقيل له: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال: إنها على ما تأولت عليه . فقال: لا. ثم قال: الرؤيا جزء من النبوة فلا يتلاعب بالنبوة». (التمهيد ١/ ٢٨٨).

فلا أنصح أحبتي بالتلاعب بالنبوة وتعبير الرؤى من غير علم ودراية، فإن من الناس من دخل هذا الميدان وهو ليس أهلاً له كما تطفل على الطب والشعر من ليس بشاعر ولا بطبيب .

وإن من تلبيس إبليس على بعضهم أن يخرج الرجل بتعبير الرؤى فيصيب ثم يخطئ ثم يصيب فيوافق شيئاً من الواقع فيفرح ويعتقد أنه أصبح معبر زمانه، ويدعم من بعض ضعفاء النفوس فيكتسب شهرة بين الناس وهو ليس أهلاً لذلك أصلاً.

وكم نشاهد ممن ادعى علم التعبير وهو ليس بمعبر وإنما لغرض من الدنيا أصاب أو سيصيب، ومن تأمل في أحوال معبري زماننا إلا من رحم ربي يجد أن عدداً ليس بالقليل لا بضاعة لهم في ذلك،وأن أغلبهم إن لم يكن جلهم صغار سن وضعيفوا علم وتوجيه ونصح للناس، والله المستعان.

لذا نصيحتي للجميع ألاّ يسأل كل من هب ودب وممن ادعى علماً في التعبير، فالعلماء وضعوا للمعبر ضوابطاً وشروطاً وصفات يتصف بها.

وهذا يقودنا إلى طرح سؤال يحتاج إلى جواب واضح وصريح ومهم للجميع وهو: على من تقص الرؤيا؟! والجواب على هذا السؤال سيكون محور حديثنا في المقال القادم إن شاء الله تعالى. حفظنا الله بحفظه وكلائنا برعايته .

وقفة : [كأن أصابعه قطعت!]:

رأى رجل في منامه: كأن أصابعه الخمسة قطعت ثم حاول إرجاعها ولم يستطع إلا ثلاثة أصابع فقط،فقال له من فسرها:إن صدقت رؤياك تحبس بخمسين ألف ريال في دين عليك،يطالبك به شخص،وتمكث في سجنك ثلاثة شهور كاملة،ثم تخرج بعدها فكان كذلك. والله تعالى أعلم.

(٥٦)

الجمعة ٨ من صفر ١٤٢٩هـ العدد (١٢٩٢٣)

على من تقص الرؤيا ؟

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ . (سورة يوسف: ٥) . قال القرطبي: «هذه الآية أصل في ألاّ تقص الرؤيا على غير مشفق ولا ناصح ولا على من لا يحسن التأويل فيها ... ويدل أيضاً على أن يعقوب عليه السلام كان قد أحس من بنيه حسد يوسف وبغضه فنهاه عن قص الرؤيا عليهم خوفاً أن تغلي بذلك صدورهم فيعملوا الحيلة في إهلاكه» . (الجامع لأحكام القرآن: ٩/ ١٢٦) . فالرؤيا إذاً لا تقص إلا على: «عالم أو ناصح أو من يحب أو لبيب أو واد أو ذي رأي».

قال رسول الله ﷺ: « لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح » . رواه الترمذي والدارمي وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة . وقال عليه الصلاة والسلام: «الرؤيا الحسنة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث إلا من يحب» رواه البخاري ومسلم . وقال عليه الصلاة والسلام: «ولا تحدثوا بها إلا عالماً أو ناصحاً أو لبيباً» . رواه أحمد . وقال

عليـه الصلاة والسلام: «ولا تقصها إلا على واد أو ذي رأي». رواه أبو داود وبن ماجة وأحمد. وقال عليه الصلاة والسلام: «ولا يحدث إلا لبياً أو حبيباً» رواه الترمذي .

قال ابن العربي: «العالم: يعبرها على الخير إذا أمكنه، والناصح: يرشده إلى ما ينفعه ويعينه عليه، أما الحبيب: فإذا عرف قال وإن جهل سكت، وأما اللبيب: وهو العاقل العـارف بتأويلـه فإنه ينبئك بها تعـول عليـه فيها وإن ساءتـه سكـت عنك وتـركـها» . (عارضة الأحوذي: ٩/ ٢١٢ بتصرف) .

وقال النووي: «سببه أنه إذا أخبر بها من لا يحب ربما حمله البغض أو الحسد على تفسيرها بمكروه، فقد يقع على تلك الصفة وإلاّ فيحصل له في الحال حزن ونكد من سوء تفسيرها». (شرح النووي على صحيح مسلم: ١٥/ ١٨).

وقال القرطبي: « على الرائي أن يعتني بها ويسعى في تفهمها ومعرفة تأويلها، فإنها إما مبشرة له بخير أو محذرة له من شر، فإن أدرك تأويلها بنفسه وإلاّ سأل عنها من له أهلية ذلك وهو اللبيب، ولذلك كان النبي ﷺ يقول إذا أصبح: «هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا فليقصها أعبرها لـه»، فـكانوا يقصون عليه ويـعبر». (المفهم ٦/ ١٤) .

إذاً مكانة الرؤيا - أحبتي الكرام - ومنزلتها عظيمة في نفوس أصحابها،فينبغي ألاّ تعرض إلا على أهلها وأصحابها من أهل هذا الفن المعتد بهم. زادكم الله خيراً وصحة وعافية وحباً.

وقفة : [يشتري لبناً منتهيا صلاحيته]:

رأى أحد الأشخاص في منامه: أنه يقوم بشراء لبن انتهت صلاحيته ويقوم بشربه، فقال له من فسرها له: أحد أصدقائك ممن تسير معه فسدت أخلاقه، فازهد فيه واتركه حتى لا يفسد دينك ودنياك. والله تعالى أعلم.

(٥٧)

الجمعة ١٥ من صفر ١٤٢٩هـ العدد (١٢٩٣٠)

الرؤيا تقع على ما تعبر به

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الرؤيا تقع على ما تعبر به، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحاً أو عالماً». أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣٩١) وصححه الألباني في: (السلسلة الصحيحة: ١/ ١٨٦).

وقال الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ: «والحديث صريح بأن الرؤيا تقع على مثل ما تعبر ولذلك أرشدنا رسول الله ﷺ ألاّ نقصها إلا على ناصح أو عالم ؛ لأن المفروض فيهما أن يختارا أحسن المعاني في تأويلها فتقع على وفق ذلك، لكن مما لا ريب فيه أن ذلك مقيداً بما إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا ولو على وجه، وليس خطأ محضاً». (السلسلة الصحيحة: ١/ ١٨٨) .

وعن عطاء قال: «كان يقال الرؤيا على ما أولت». صحح الحافظ إسناده في الفتح: (١٢/ ٤٥٠).

وقال عليه الصلاة والسلام: «الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت». رواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

ومعنى الحديث: أن الرؤيا كالشيء المعلق برجل طائر لا استقرار لها إلا إذا عبرت فإذا عبرت تعبيراً صحيحاً مصيباً وقعت . قال ابن حجر معلقاً على هذا الحديث: (فإذا عبرت وقعت): «إذا كان عابرها مصيباً». (فتح الباري١٢/ ٤٥٠). ومن أراد الزيادة في شرح الحديث والحكم على سنده ومتنه فليرجع إلى ما كتبه الإمام الطحاوي في مشكل الآثار فهو أفضل من تحدث في هذا.

فيفهم مما سبق إذاً: أن الرؤيا إذا قصت وعبرت تعبيراً صحيحاً فإنها تقع،لهذا أنصح أحبتي بما ذكرناه سابقاً في المرائي السيئة والكوابيس المزعجة أن يكتموها ولا يسعوا في تعبيرها وتفسيرها فإنها لا تقع ولا تضرهم مالم تقص. حفظنا الله بحفظه ورزقنا صحة في أجسادنا وإيماناً في قلوبنا .

وقفة : [يتخاصم مع شخصين في منامه فيقتلهما]:

رأى شخص في منامه: أنه يتخاصم مع شخصين فيقتلهما بسكين معه، ثم يقومان للحياة من جديد فيقتلهما مرة أخرى. فقال من فسرها له: إن صدقت رؤياك فإنك تقوم بتسليف شخصين مبلغاً مالياً من مالك الخاص فلا يرجعانه لك، فسأل الله العوض. والله تعالى أعلم.

(٥٨)

الجمعة ٢٢ من صفر ١٤٢٩هـ العدد (١٢٩٣٧)

السنة أن تعبر الرؤيا على خير

أحبتي القراء الكرام تأملوا في هذه القصة جيداً: عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف، فكانت ترى رؤيا كلما غاب عنها زوجها، وقلما يغيب إلا تركها حاملاً، فتأتي رسول الله ﷺ فتقول: إن زوجي خرج تاجراً فتركني حاملاً، فرأيت فيما يرى النائم إن سارية بيتي انكسرت، وأني ولدت غلاماً أعور، فقال رسول الله ﷺ: «خيراً يرجع زوجك عليك ـ إن شاء الله تعالى ـ صالحاً وتلدين غلاماً براً ». فكانت تراها مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك تأتي رسول الله ﷺ فيقول ذلك لها، فيرجع زوجها وتلد غلاماً. فجاءت يوماً كما كانت تأتيه ورسول الله ﷺ غائب، وقد رأت تلك الرؤيا فقلت لها: عم تسألين رسول الله ﷺ يا أمة الله ؟ فقالت: رؤيا كنت أراها، فآتي رسول الله ﷺ فأسأله عنها، فيقول: خيراً، فيكون كما قال، فقلت: فأخبريني ما هي ؟ قالت: حتى يأتي رسول الله ﷺ فأعرضها عليه كما كنت أعرض، فوالله ما تركتها حتى أخبرتني، فقلت: والله لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك وتلدين

غلاماً فاجراً، فقعدت تبكي، فقال لها: «ما لها يا عائشة ؟». فأخبرته الخبر، وما تأولت لها، فقال رسول الله ﷺ: «مه يا عائشة إذا عبرتم المسلم الرؤيا، فاعبروها على الخير، فإن الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها». فمات والله زوجها ولا أراها الا ولدت غلاماً فاجـراً » . رواه الـدارمي: (٢١٦٣) . وحسنه ابن حجر في الفتح: (٢١/ ٤٥٠).

يستفاد من هذه القصة أحبتي: أن المسلم لا يعبر رؤى الناس إلا بخير وإن كان فيها شر فيسكت لقوله ﷺ: «مه يا عائشة إذا عبرتم المسلم الرؤيا فاعبروها على الخير، فإن الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها». فلا يجوز ترويع المسلم وتخويفه بمرض أو فقر أو موت فليس هذا من هديه ﷺ.

وكم نسمع عن بعض من يعبرون في زماننا من تخويفهم للناس وتعبيرهم السيء للمنامات في قولهم: إنك ستموت،أو يموت ابنك،أو إن زوجتك ستطلق،أو سيصيبك حادث، فيعيش المسلم في هم وغم لا يعلمه إلا الله وكل ذلك لا يجوز ولا ينبغي . فرّج الله عنّا الهموم والغموم،ورزقنا وإياكم السعادة التي تدوم .

وقفة : [يقدم إذاعة مدرسية]:

رأى أحد الأشخاص في منامه: أنه يقوم بتقديم إذاعة مدرسية وينجح في تقديمها وترتيبها، فقال من فسرها له: تنجح في كسب الناس بحسن خلقك وفن تعاملك معهم فيحبوك. والله تعالى أعلم.

(٥٩)

الجمعة ٢٩ من صفر ١٤٢٩هـ العدد (١٢٩٤٤)

طرق التعبير

معبر الرؤى - أحبتي الكرام - له طرق يستعين بها في تعبير الرؤى والمنامات، وهذه الطرق والقواعد والأصول قعدها وذكرها العلماء في كتبهم،مثل: الإمام البغوي وابن القيم وابن حجر وغيرهم،وهي تزيد المعبر استنباطاً ومعرفة وتوضيحاً وإلماماً بأصول التعبير وطرقه، وهي ليست أصولاً وطرقاً توقيفية،بل هي تَعدّ من كليات التعبير وتأتي للمعبر عن طريق التجربة والممارسة والدراسة والدربة . وللمعبر أن يسلك ما شاء من هذه الطرق.

قال الإمام البغوي ـ رحمه الله تعالى ـ كما في شرح السنة: (١٢/ ٢٢٠):

«واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم إلى أقسام:

فقد يكون بدلالة:

١ـ من جهة الكتاب (أي: القرآن الكريم) .

٢ـ أو من جهة السنة .

٣ـ أو من الأمثال السائرة بين الناس .

٤ـ وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني .

٥ـ وقد يقع على الضد والقلب . أ. هـ » .

وقد ذكر العلماء طرقاً أخرى غير هذه الطرق الخمس التي ذكرها الإمام البغوي كالقياس والتشبيه والتأويل بالشعر والرجز، أو طرقاً أخرى ليس لها قواعد معينة . ولهذا على المعبر أن يكون على قدر كبير من العلم والاطلاع والمعرفة والثقافة، ومن أجل ذلك وضع العلماء شروطاً وآداباً ينبغي أن يتحلى بها المعبر والمفسر للرؤى وسيأتي تفصيل ذلك وبيانه في مقالات قادمة إن شاء الله تعالى.

قال المناوي رحمه الله: «لكل علم أصول لا تتغير، وأقيسة مطردة لا تضطرب إلا تعبير الرؤيا فإنها تختلف باختلاف أحوال الناس وهيئاتهم وصناعتهم ومراتبهم ومقاصدهم ومللهم ونحلهم وعاداتهم، وينبغي أن يكون المعبر مطلعاً على جميع العلوم،عارفاً بالأديان والملل والنحل والمراسم والعادات بين الأمم،عارفاً بالأمثال والنوادر ومأخذ اشتقاق الألفاظ، فطناً ذكياً حسن الاستنباط،خبيراً بعلم الفراسة وكيفية الاستدلال من الهيئات الخلقية على الصفات،حافظاً للأمور التي تختلف باختلاف تعبير الرؤيا». (فيض القدير: ٤/ ٤٩) . نفعنا الله بما علمنا وزادنا عملاً وتوفيقاً.

وقفة : [تفقس بيضة فاسدة]:

رأت امرأة في منامها: أنها تفقس بيضة فاسدة فتطبخها في الصاج على النار فلا تنضج، فسألت أحد المعبرين فقال لها: تحملين حملاً ثم تسقطين هذا الحمل، فكان كذلك. والله تعالى أعلم.

(٦٠)

الجمعة ٦ من ربيع الأول ١٤٢٩هـ العدد (١٢٩٥١)

التأويل بدلالة القرآن الكريم

يحسن فيمن كان معبراً للرؤى أن يكون تالياً للقرآن الكريم حافظاً مستحضراً للآيات ومعانيها وربطها بتأويل تلك الرؤى لتعبيرها وتفسيرها، يقول العلامة ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: «أمثال القرآن الكريم كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير، وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن». (إعلام الموقعين: ١ / ١٤٨).

ويبين الإمام البغوي كما في: (شرح السنة: ١٢ / ٢٢٠ - ٢٢١): طريقة التعبير بدلالة القرآن الكريم فيقول: فالتأويل بدلالة القرآن، كالحبل يعبر بالعهد لقوله: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾. (سورة آل عمران: ١٠٣)، والسفينة تعبر بالنجاة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾. (سورة العنكبوت: ١٥)، والخشب يعبر بالنفاق لقوله عز وجل:﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾. (سورة المنافقون: ٤)، والحجارة تعبر بالقسوة لقوله

جل ذكره: ﴿ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾. (سورة البقرة: ٧٤)، والمريض بالنفاق لقوله تبارك وتعالى: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾. (سورة البقرة: ١٠)، والبيض يعبر بالنساء لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾. (سورة الصافات: ٤٩)، وكذلك اللباس لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾. (سورة البقرة: ١٨٧)، واستفتاح الباب يعبر بالدعاء لقوله سبحانه وتعالى:﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ ﴾. (سورة الأنفال: ١٩). أي: تدعوا، والماء يعبر بالفتنة في بعض الأحوال لقوله عز وجل:﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾. (سورة الجن: ١٦، ١٧)،وأكل اللحم الني يعبر بالغيبة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ . (سورة الحجرات: ١٢) ... إلى آخر ما ذكر رحمه الله تعالى .

وعلى هذه الطريقة قس بالاستدلال بدلالة القرآن الكريم كالهدية في المنام: فرح لقوله تعالى:﴿ بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ . (سورة النمل: ٣٦)، والبقر يعبّر بالسنين، فإن كانت سماناً كانت مخاصب (رزق وخير)، وإن كانت عجافاً كانت مجادب (جوع وفقر)، لقوله تعالى كما في قصة نبي الله يوسف عليه السلام:﴿ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ ﴾ (سورة يوسف: ٤٨)، والركوع يعبر بالتوبة لقوله تعالى:﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴾. (سورة ص: ٢٤)، ومن رأى أن الله قد غضب عليه سقط من مكان رفيع لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾. (سورة طه: ٨١) .

والعلو والصعود في السماء رفعة لقوله تعالى:﴿ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾. (سورة مريم: ٥٧)، قال البغوي كما في: (شرح السنة: ١٢/ ٢٢٠): «ومن رأى أنه صعد السماء فدخلها نال شرفاً، وذكراً و شهادة، والطيران في الهواء عرضاً سفرٌ ونيل شرف ». وأهل التعبير زادوا وفصلوا فقالوا: فإن طار مصعداً أصابه ضر عاجل، فإن بلغ السماء كذلك يبلغ غاية الضر، فإن تغيب في السماء ولم يرجع مات، فإن رجع نجا بعدما أشرف على الموت وهكذا

كل بحسبه . وما هذه الرموز إلا أمثلة تختلف باختلاف الرائي وحاله وطريقة الاستدلال بدلالة القرآن الكريم .

ولكن أخيراً أحبتي: لا يلزم من رأى أشياء في المنام وردت أسماؤها وألفاظها في القرآن الكريم أن يكون هو تفسيرها،حيث لا يستطيع تحديد هذا إلا المعبر المتمرس في التعبير فلينتبه لهذا . زادنا الله وإياكم علماً نافعاً.

وقفة : [يلبس شرابين مختلفين]:

رأى شخص في منامه: أنه يلبس شرابين مختلفين لونهما في قدمه،فقص رؤياه على معبر فقال له: إن صدقت رؤياك تملك سيارتين مختلفتين حالها متوسطة،فقال له: صدقت . والله تعالى أعلم.

(٦١)

الجمعة ١٣ من ربيع الأول ١٤٢٩هـ العدد (١٢٩٥٨)

التأويل بدلالة السنة النبوية

يجدر للمعبر مع ما معه من القرآن الكريم أن يكون مطلعاً على ما في السنة النبوية من دلالات لتعبير الرؤى المنامية، قال الإمام البغوي ـ رحمه الله ـ كما في: (شرح السنة: ١٢/ ٢٢١): «وأما التأويل بدلالة الحديث كالغراب يعبر بالرجل الفاسق لأن النبي ﷺ سماه فاسقاً، والفأرة يعبر بالمرأة الفاسقة لأن النبي ﷺ سماها فويسقة، والضلع يعبر بالمرأة لقوله ﷺ: « إن المرأة خلقت من ضلع أعوج»، والقوارير تعبر بالنساء لقوله ﷺ: «يا أنجشه رويدك سوقاً بالقوارير» . أ. هـ .

والقميص في المنام يدل على الدين كما ورد في السنة النبوية في الصحيحين قوله عليه الصلاة والسلام «بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي، وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما دون ذلك ، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره » قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال «الدين».

قال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: « وجه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر العورة في

الدنيا، والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه، والأصل قوله تعالى:﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾. (سورة الأعراف: ٢٦)، والعرب تكني عن الفضل والعفاف بالقميص... واتفق أهل التعبير على أن القميص يعبر بالدين، وأن طوله يدل على بقاء آثار صاحبه من بعده، وفي الحديث أن أهل الدين يتفاضلون في الدين بالقلة والكثرة والضعف، وهذا من أمثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة، أعني جر القميص لما ثبت من الوعيـد في تطويله . (فتح الباري: ١٢/ ٣٩٦) .

والقيد في المنام ثبات في الدين لقوله عليه الصلاة والسلام: «وأحب القيد، وأكره الغل، والقيد ثبات في الدين». رواه البخاري ومسلم . قال الإمام النـووي ـ رحمه الله تعالى ـ: «قال العلماء: إنما أحب القيد؛ لأنه في الرجلين، وهو كف عن المعاصي والشرور وأنواع الباطل، وأما الغل فموضعه في العنق وهو صفة أهل النار قال تعالى:﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا ﴾.(سورة يس:٨) وقال تعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ ﴾ . (سورة غافر:٧١) . أ هـ». (شرح صحيح مسلم: ١٢ / ٢٢ - ٢٣) .

واللبن في المنام يدل على الفطرة وعلى العلم كما ورد في حديث النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله عليه الصلاة والسلام «بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الرِّيَّ يخرج من أظفاري ، ثم أعطيت فضلي يعني عمر «قالوا: فما أولته يا رسول الله ؟ قال: «العلم»: رواه البخاري.

ولذلك أمثلة كثيرة جداً يصعب حصرها بمقال أو بمقالين، فنكتفي بالإشارة بما ذكرنا من الأدلة الواضحة أن السنة النبوية دالة على طرق التعبير والتأويل. زادنا الله وإياكم حرصاً على الخير وأهله .

وقفة : [يحضر طابور الصباح ثم يعود]:

رأى أحدهم في المنام: أنه يذهب إلى المدرسة ويحضر إلى الطابور الصباحي ثم يعود إلى البيت. فقيل له: أنت حاصل على الشهادة الثانوية وقريباً ستلتحق بالعسكرية، فوقع ما قيل. والله تعالى أعلم.

(٦٢)

الجمعة ٢٠ من ربيع الأول ١٤٢٩هـ العدد (١٢٩٦٥)

التأويل بالأمثال السائرة بين الناس

العرب تحب الأمثال وتداولها فيما بينهم وكان المثل الواحد تسير به الركبان فينتشر ويستفيض بينهم وأمثلة ذلك كثيرة جداً . الذي يهمنا في هذا أن هذه الأمثلة السائرة بين الناس على ألسنتهم لها أهمية عند أهل التعبير في تعبير الرؤى والمنامات.

قال الإمام البغوي - رحمه الله - كما في: (شرح السنة: ١٢ / ٢٢٢): «والتأويل بالأمثال، كالصائغ يعبر بالكذاب لقولهم: « أكذب الناس الصواغون»، وحفر الحفرة يعبر بالمكر لقولهم: «من حفر حفرة لأخيه وقع فيها»، قال الله تعالى:﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾. (سورة فاطر: ٤٣)، والحاطب يعبر بالنمام لقولهم لمن وشى: إنه يحطب عليه، وفسروا قوله سبحانه وتعالى:﴿ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾. (سورة المسد: ٤)، بالنميمة، ويعبر طول اليد بصنائع المعروف لقولهم: «فلان أطول يداً من فلان»، ويعبر الرمي بالحجارة وبالسهم بالقذف لقوله: «رمي فلاناً بفاحشة» قال الله عز وجل:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾. (سورة النور: ٤)، ويعبر غسل اليد باليأس عما يأمل كقولهم: « غسلت يدي عنك» . أ . هـ ».

والكبش في المنام رجل عزيز رفيع لقولهم: «هذا كبش القوم»، وعتبة الباب وحلها: طلاق للزوجة لإطلاقهم العتبة بالمرأة وقد جاء في قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام: « غيّر عتبة بابك »، والجراد عند العرب تسميه غوغاء فقالت: «أحطم من جراد » فيعّبر بالفوضى والعبث،إلى غير ذلك من الأمثلة التي لها أهمية عند أهل التعبير في تعبيرهم للمنامات حيث يصح العمل والاستدلال بها. والله ربي أعلم وأحكم . نسأله دوام التوفيق والسداد .

وقفة : [يشرب فنجان قهوة]:

رأى شخص في منامه: كأنه يشرب في فنجان قهوة ثم يتطعم ما يشرب شاي، فقال له من عبرها: أنت متزوج بامرأة بالسر لا يعلم بك أحد. فقال: صدقت . والله تعالى أعلم.

(٦٣)

الجمعة ٥ من ربيع الآخر ١٤٢٩هـ العدد (١٢٩٧٩)

التأويل بدلالة المعنى

أحبتي الكرام أعلموا أن التأويل بالمعنى من أميز وأهم طرق التعبير التي يسلكها أغلب المعبرين في تعبير الرؤى والتأمل في أسرارها . وقد قال الإمام البغوي - رحمه الله تعالى - كما في: «شرح السنة ١٢/ ٢٢٣»: «والتأويل بالمعنى كالأترج يعبر بالنفاق لمخالفة باطنه ظاهره،إن لم يكن في الرؤيا ما يدل على المال، والنرجس يعبر بقلة البقاء لأنه لا يدوم، حكي أن امرأة سألت معبراً بالأهواز: إني رأيت في المنام كأن زوجي ناولني نرجساً،وناول ضرة لي آساً،فقال: يطلقك ويمسك بضرتك أما سمعت قول الشاعر:

ليس للنرجس عهدٌ
إنمـــا العهـد لآس

وقد تعبر الأترجة بالمؤمن الذي يقرأ القرآن والتمرة تعبر بالمؤمن الذي لا يقرأ القرآن، والريحانة بالمنافق الذي يقرأ القرآن،والحنظلة بالمنافق الذي لا يقرأ القرآن، وأستدلوا

بحديث النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الذي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ». رواه البخاري.
والنار فتنة، والنجوم علماء، والغيث رحمة، والميزان عدل، والحية عدو صاحب مكر،لأن الحية مليئة بالسم فقورنت بالمكر،والحشرات طعام الناس، والذئب رجل ظلوم أو عدو فيه شر، والثعلب رجل ذو مكر وخديعة، والكلب عدو ضعيف أو شخص وفي، واللؤلؤة امرأة مميزة، والسفر عذاب، والمفتاح رزق أو عون... وهكذا كل بجسب رؤاه ودلالة ذلك المعنى في الرؤيا والذي لا يميزه إلاّ المعبر . وليست هذه بقاعدة ثابتة بل إن المعاني تختلف من راءٍ إلى آخر والشيء الواحد في المنام له أكثر من معنى . متعكم الله بالصحة والعافية جميعاً .

وقفة : [يأكل خبزاً فيه عفن]:

رأى رجل في منامه: أنه يأكل خبزاً فيه عفن فلا يضره أبداً، فقال له من فسرها: هذا مال لديك اختلط بشيء من الحرام فاتق الله وطهره ونقه من الحرام ، قال: صدقت . والله تعالى أعلم.

(٦٤)

الجمعة ١٢ من ربيع الآخر ١٤٢٩هـ العدد (١٢٩٨٦)

التأويل على الضد والقلب

التأويل على الضد والقلب هو نوع من أنواع طرق التعبير وهو في نظري من أصعب الأنواع ولا يحسنه إلا من كان جيداً حاذقاً من المعبرين. قال الإمام البغوي رحمه الله: «وأما التأويل بالضد والقلب، فكما أن الخوف في النوم يعبر بالأمن، لقوله سبحانه وتعالى:﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ﴾. (سورة النور: ٥٥) . والأمن يعبر بالخوف، ويعبر البكاء بالفرح إذا لم يكن معه رنة، ويعبر الضحك بالحزن، إلا أن يكون تبسماً، ويعبر الطاعون بالحرب، والحرب بالطاعون، وتعبر العجلة في الأمر بالندم، والندم بالعجلة، ويعبر العشق بالجنون، والجنون بالعشق، والنكاح بالتجارة والتجارة بالنكاح، وتعبر الحجامة بكتبة الصك، وكتبة الصك بالحجامة، ويعبر التحول عن المنزل بالسفر، والسفر بالتحول عن المنزل . والسيل في المنام عدو والعدو سيل، والمرأة دنيا والدنيا امرأة» أ . هـ قوله بتصرف .

ومن هذا القبيل يتضح أن العطش في النوم خير من الري، والفقر خير من الغنى،

والمضروب والمجروح والمقذوف أحسن حالاً من الضارب والجارح والقاذف.
وقد يكون التعبير بعكس اللفظ وهو أضعف طريقة كاللوز: زوال وعزل من عمله . والدلو: ولد والولد دلو . وقيل لمعبر: رأيت كأني اشتريت دلواً . فقال له: ترزق بولد فكان كما قيل . أو قد يكون التعبير بعكس الدلالة والمعنى أيضاً فالولد للحامل في المنام بنت والبنت ولد، ولكن ليس هذا على إطلاقه.
وقد يكون التعبير أيضاً بالتصحيف بحذف أو تقطيع الكلمة وهو داخل في التأويل بدلالة الأسماء وسيأتي بيانه وتفصيله إن شاء الله تعالى: كالخف بالحق، والمال بالملك، والكد بالنكد، والخروف بالحروف، واللقمة بالقمة . وهكذا،أو كقول بعضهم «سوبر»: أي: سو. بر . أي: اعمل براً، أو السودان: سوء دان، أو الحبشة حب شيء، وهذا من أضعف أنواع التعبير وطرقه فهو لا يحتاج لجهد كبير سوى تقطيع الكلمات فقط وأصحاب هذه الطرق والمكثرين منها من أضعف المعبرين حالاً وطريقة. شرح الله لنا الطريق ويسر لنا الأمور .

وقفة : [قطعت من كبدها قطعة]:

جاءت امرأة فقالت للشهاب العابر: رأيت في المنام: كأني أدخلت رأسي في فرجي، وقطعت من كبدي قطعة، وقطعت تلك القطعة ثلاث قطع، فقال: (ح) لك ولد غائب بدمشق، وقد وجه إليك بمال . قالت: صدقت .
ووجهه تعبيره: أن الكبد ولد، وهو غائب عن عينيها، لأنه في بطنها، وحصل في أسنانها دم، حين انقطع شق، فإذا ركبت الدم مع الشق، جاء منه دمشق،وعلى هذا فقس . والله تعالى أعلم.

(٦٥)

الجمعة ١٩ من ربيع الآخر ١٤٢٩هـ العدد (١٢٩٩٣)

التأويل بدلالة الأسماء

الأسماء في الرؤى ـ معاشر القرآء ـ لها دلالات ومعاني تدل عليها،قال الإمام البغوي ـ رحمه الله ـ: «والتأويل بالأسامي، كمن رأى رجلاً يسمى راشداً يعبر بالرشد، وإن كان يسمى سالماً يعبر بالسلامة».

وقال ابن قتيبة ـ رحمه الله تعالى ـ: «فأما التأويل بالأسماء فتحمل على ظاهر اللفظ كرجل يسمى الفضل تتأوله إفضالاً، ورجل يسمى راشداً تتأوله راشداً، وسالماً تتأوله سلامة، وأشباه ذلك كثير» .

ودليل هذا عَنْ أَنَس بْنِ مَالك قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَة فِيمَا يَرَى النَّائمُ كَأَنَّا فِى دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِع فَأُتِينَا بِرُطَب مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَاب فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِى الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِى الآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ» رواه مسلم .

قال الطيبي: «إن تأويله هكذا قانون في قياس التعبير على ما يرى في المنام بالأسماء الحسنة كما أخذ العاقبة من لفظ عقبة، والرفعة من الرفع، وطيب الدين من طاب» . (شرح

المشكاة: ٩/ ٣٠٠٥).

ومثاله أيضاً حديث عبدالله ابْنِ عُمَرَ ﷺ في رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ في الْمَدِينَةِ قال: «رَأَيْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ ثَائِرَةَ الرَّأْسِ، خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ، حَتَّى نَزَلَتْ بِمَهْيَعَةَ، فَتَأَوَّلْتُهَا أَنَّ وَبَاءَ الْمَدِينَةِ نُقِلَ إِلَى مَهْيَعَةَ، وَهْيَ الْجُحْفَةُ» رواه البخاري .

قال المهلب: «شق من اسم السوداء: السوء والداء فتأول خروجها بما جمع من أسمها، وتأول من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة». (فتح الباري: ١٢ / ٤٤٤).

والسفرة في المنام سفر، والبصر يدل على البصيرة في الدين، والنعناع على النعمة، والمروحة على الراحة والفرج بعد الشدة،والغنم غنم ... وهكذا.

وأخيراً ورد من حديث أبي بكر بن أبي شيبة وأحمد في المسند وابن ماجة. عن أنس ﷺ يرفعه: «إن للرؤيا كنى وأسماء، فكنوها بكناها، واعتبروها بأسمائها، والرؤيا لأول عابر». والحديث ضعيف وفيه: (علي بن يزيد الرقاشي) وهو ضعيف . زادنا الله إيماناً وعلماً وعملاً وتوفيقاً.

وقفة : [يكنس الشارع ببدلته العسكرية] :

رأى أحد الأشخاص في المنام: وقد كان ضابطاً برتبة لواء: أنه يكنس الشارع بمكنسة معه وقد لبس بدلته العسكرية، فسأل من فسرها له فقال: إن صدقت رؤياك كان تقاعدك قريباً،فوقع كما قيل . والله تعالى أعلم.

(٦٦)

الجمعة ٢٦ من ربيع الآخر ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٠٠)

التأويل بدلالة الشعر

الشعر له دلالات ومعاني وتعبير في المنام فالريحانة تؤول مثلاً بالمرأة لقول الشاعر:

إن النساء رياحين خلقن لكم
وكلكم يشتهي شم الرياحين

والعكاز يؤول بالرجل الكبير في السن لقول الشاعر:

اعلم هداك الله أبا حارثة
أن العصا للشيخ رجل ثالث

والوداع خير في المنام لقول الشاعر:

إذا رأيت الوداع فأبشر
ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب
فإن قلب الوداع عادوا

والنوم في الرؤيا حظ وسعادة لقول الشاعر:

إذا السعادة لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

والفرس امرأة شريفة لقول الشاعر:

وما هندٌ إلا مهرةٌ عربيةٌ
سليلة أفراسٍ تجلَّلها بغلُ

ومن طرائف ما يذكر في هذا الباب أن بعض الناس قَد يسمع بالأبيات في المنام لأول مرة تقال له فيحفظها، بل بعضهم قد يكون شاعراً فيقول قصيدة في واقعة فلا يستطيع أن يكملها،فيكملها في منامه،أو يسمع بقصيدة أخرى فيحفظها كاملة . بارك الله لنا ولكم في أموالنا وأولادنا وذرياتنا .

وقفة : [غفر له بأبيات قالها]:

روي أن أبا نواس رؤي بعد موته في المنام: فقيل له: ما فعل الله بك ؟ فقال: غفر لي بأبيات قلتها في النرجس:

تفكر في نبات الأرض وانظر
إلى آثار مـا صنـع المليك

عيونـاً من لجين ناظـرات
بأحـداق من الذهب السبيك

على قصب الزبرجد شاهدات
بـأن الله ليس لـه شريك

والله تعالى أعلم.

(٦٧)

الجمعة ٤ من جمادى الأولى ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٠٧)

الزيادة والنقص في التعبير

أحبتي القراء الكرام: الزيادة والنقص في المنام من الأمور المعتدة بها في التعبير لدى أهل التعبير وهي من الأشياء المهمة الهامة، والعجيب في هذا الأمر أن كثيراً ممن يسأل عن منامه يقص رؤيا طويلة جداً وقد يكون لها دلالات وقد لا يكون لها وإنما هي تفاصيل لا حاجة لها،والأعجب من هذا أن بعضاً من المعبرين عندما تقص له الرؤيا ولم ينته القاص لها بعد من إتمامها تكتمل الصورة لدية بالكلية، فقد يتفاجأ صاحب الرؤيا من ذكر بقية الرؤيا وفصولها وتفاصيلها من قبل المعبر وهذا يكون،كما إن بعضهم قد يسمع بالقصيدة أو بيت من الشعر فيكمله قبل أن يتم وذلك لتناسب تراكيبة وأوزانه لسانه وعقله، وهكذا المعبر قد يكتشف هذا، أو أن الرؤيا ناقصة ولم تكتمل فلا يظهر له منها شيء، وهذا يسوقنا إلى أن نبين أنه يجب على صاحب الرؤيا أن يذكر ما رأى بدقة متناهية لا يزيد ولا ينقص فيها،حتى لا يتغير التعبير والتأويل أو يفسد. والشيء الواحد في المنام له تعبير فإن زاد أو نقص هذا الشيء فقد يتغير، قال الإمام البغوي ـ رحمه الله تعالى ـ: «وقد يتغير حكم التأويل بالزيادة والنقصان، كقولهم في

البكاء: فرح . فإن كان معه صوت ورنة فهو مصيبة،وفي الضحك: أنه حزن، فإن كان تبسماً فصالح، وكقولهم: في الجوز: أنه مال مكنوز، فإن سمعت له قعقعة فهو خصومة، والدهن في الرأس زينة فإن سال على الوجه فهو غم، والزعفران ثناء حسن فإن ظهر له لون أو جسد... فهو مرض أو هم، والمريض يخرج من منزله ولا يتكلم فهو موته، وإن تكلم برأ، والفأر نساء ما لم يختلف ألوانها، فإن اختلف ألوانها إلى أبيض وأسود فهي الأيام والليالي، والسمك: نساء إذا عرف عددها فإن كثر فغنيمة». وهكذا قالوا... ومن رأى على جسده دملاً فكأنه يصيب مالاً بقدر قوته في المدة وكثرتها.

ونلاحظ جميعاً أن كل هذه الطرق في التعبير التي مرت معنا سابقاً وأطلنا النفس فيها متداخلة في بعضها فلا يستغني المعبر عن بعضها دون الأخريات، علماً بأن هناك طرقاً أخرى يسلكها المعبر في التعبير لم نتعرض لها كالتعبير بالاشتقاق أو التصحيف بأنواعه، أو تغير الحركات، أو تقطيع الكلمات، أو عكس وقلب الكلمة، أو اجتماع التصحيف والمشابهة والتقطيع ، أو اللزوم، أو المآل، أو التضاد، أو الاعتداد بما ينطق به العوام من الناس، أو الاشتراك باللفظ والتواطئ والمجاز، أو الاعتداد بعدد الأحرف والأسماء والعلامات، إلى غير ذلك من الطرق الأخرى المعتدة والمعمول بها في التعبير وتجاوزنها حتى لا يطول بنا المقام، وهذا دليل على صعوبة هذا العلم النفيس، إذ لا يجيد ميدانه إلا الموفق المسدد، فللمعبر صفات وشروط يتحلى بها تميزه عن غيره وهذا ما سيكون محور حديثنا في الأسابيع والمقالات القادمة ـ إن شاء الله تعالى ـ أترككم في حفظ الله ورعايته لذلك الوقت وفي كل وقت .

وقفة : [عين زرقاء وعين سوداء]:

رأت امرأة في المنام: أن إحدى عينيها زرقاء والأخرى سوداء، فسألت من فسرها لها فقال: ترزقين حملاً قادماً لك بعد طول مدة، تحملين وتأتين بتوأمين ولد ذكر وبنت كلاهما يشبهانك. والله تعالى أعلم.

(٦٨)

الجمعة ١١ من جمادى الأولى ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠١٤)

صفات المعبر [١ / ٢]

مر معنا أيها الأحبة الأفاضل في مقال سابق أن الرؤيا لا تقص إلا على عالم أو ناصح أو لبيب أو حبيب أو واد أو ذي رأي، هكذا صح الخبر عن سيد البشر عليه الصلاة والسلام.

لذا كان ينبغي لنا جميعاً أن نعرف من نسأل ؟ وعلى من نقص عليه رؤيانا ؟ إذ ليس كل من هب ودب يسأل في هذا!!

ومن تأمل فيما ذكره العلماء في كتبهم عن صفات المعبر والمفسر للرؤى،ليعجب كثيراً من هذه الصفات !، فكيف تتحقق في معبر من معبري زماننا والله المستعان ؟!

قال ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ: «وأن يكون - أي: معبر الرؤى - أديباً لطيفاً ذكياً عارفاً بهيئات الناس وشمائلهم وأقدارهم وأحوالهم، عالماً بالقياس، حافظاً للأصول، ولن تغني عنه معرفة الأصول إلاَّ أن يمده الله بتوفيق يسدد حكمه للحق، ولسانه للصواب، وأن يحضره الله تعالى تسديده حتى يكون طيب الطعمة، نقياً من الفواحش، وطاهراً من

الذنوب فإن كان كذلك أفرغ الله عليه من التوفيق ذنوباً، وجعل له من مواريث الأنبياء نصيباً» . (تعبير الرؤيا ـ ابن قتيبة ـ ٧٤ ـ ٧٥).

وقال ابن شاهين: «وينبغي أن يكون المعبر ذا حذاقة وفطنة، صدوقاً في كلامه، حسناً في أمثاله، مشتهراً بالديانة والصيانة، بحيث لا ينكر عليه فيما يعبره لشهرة صدقه، ولذلك سمى الله يوسف عليه السلام بالصديق، وأن يكون عارفاً في علم التعبير».

وقال أبو سعيد الواعظ: «والعابر محتاج إلى إصلاح حاله وطعامه وشرابه وإخلاصه في أعماله، ليرث بذلك حسن التوسم في الناس عند التعبير».

وقال القادري: «وقال المعبرون أيضاً: ينبغي أن يكون في المعبر خصال حميدة محمودة والديانة والسماحة والتقى والحكمة والصيانة عما لا يدري، وترك الهذر في كثرة الكلام». (تعبير الرؤيا – القادري ١/ ١٠٦).

فسبحان الله العظيم أي صفات هذه الصفات العظيمة ! ومن دقق وتأمل في صفة واحدة،ليعجب أشد العجب ! فكيف بها إذا جمعت كلها أو جلها في شخص واحد ؟! وهذا الموضوع بالذات له أهمية خاصة ينبغي معرفتها لم نستوفيها بعد؛ لذا نكمله في المقال القادم إن شاء الله تعالى، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، على أمل اللقاء بكم في المقال القادم.

وقفة : [يتثاوب ولا يستطيع إغلاق فمه]:

رأى شخص في منامه: أنه يتثاوب ولا يستطيع إغلاق فمه بعد تثاوبه،فقال له من فسرها: أنت رجل تكثر من غيبة الناس والكلام المحرم فاتق الله وتب. والله تعالى أعلم .

(٦٩)

الجمعة ١٨ من جمادى الأولى ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٢١)

صفات المعبر [٢ / ٢]

تحدثنا في المقال الماضي ـ معاشر القراء الكرام ـ عن شيء من صفات المعبر،لتي ينبغي أن توجد فيه وأن يتحلى بها .

ولا أخفيكم سراً أنه عند بحثي وكتابتي وجمعي في صفات المعبر تعجبت كثيراً وتأملت طويلاً فيها وحذفت الشيء الكثير واختصرت ما كتبته لكم حتى لا يطول بنا المقام، ولتيقني أن هذه الصفات من الصعوبة بمكان أن تتوفر في أحد من البشر . ومن تأمل الماضي وقرأ فيه يجد أن معبري كل زمان في ندرة وليسوا في كثرة ... فكيف بهذا الزمان الذي كثر فيه عدد الدخلاء في التعبير من كل مكان . والله المستعان ! .

نعود لشيء من الصفات فتأمل... قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: «وهو ـ يعني علم التعبير ـ يعتمد على طهارة صاحبه، ونزاهته، وأمانته، وتحريه للصدق، والطرائق الحميدة،والمناهج السديدة، وعلم راسخ، وصفاء باطن، وحسن مؤيد بالنور الإلهي، ومعرفة بأحوال الخلق وهيئاتهم وسيرهم».

وقال المناوي ـ رحمه الله ـ: «وينبغي للمعبر أن يكون مطلعاً على جميع العلوم، عارفاً بالأديان والملل والنحل، والمواسم والعادات بين الأمم، عارفاً بالأمثال والنوادر وما أخذ اشتقاق الألفاظ ، فطناً، ذكياً، حسن الاستنباط، خبيراً بعلم الفراسة، وكيفية الاستدلال من الهيئات الخلقية على الصفات، حافظاً للأمور التي تختلف باختلاف تعبيرها». (فيض القدير ٤/ ٦٥).

وهذا كله أحبتي يدل على أن معبر الرؤيا ينبغي أن يكون واسع الثقافة والمعلومات، عارفاً بأصول التأويل التي سبق أن فصلنا وأطلنا فيها، وفي نظري أن من الأمور التي لابدّ من توفرها في المعبر معرفته للتعبير والتفسير، إذ كيف يكون معبراً ومفسراً ويدخل هذا الميدان وهو لا يحسنه ؟! وهذا ما سيكون محور حديثنا في المقال القادم إن شاء الله تعالى . زادنا الله وإياكم إيماناً وتقوى وبراً وعملاً صالحاً.

وقفة : [يجامعها أسد في منامها]:

رأت امرأة في منامها: أن أسداً ينقض عليها ويجامعها دون أن يأكلها، فسألت من عبرها فقال لها: تأتين بولد يكون له شأن في المجتمع ويتولى منصباً فكان كذلك . والله تعالى أعلم .

(٧٠)

الجمعة ٢٥ من جمادى الأولى ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٢٨)

لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها

لابدّ ـ أحبتي الكرام ـ لمعبر الرؤى أن يكون له معرفة في التعبير والتفسير للمنامات إذ التعبير يعد فتوى كما مر معنا سابقاً وبيناه وأوضحناه وقد قال الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى ـ: « لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها». (التمهيد ١/ ٢٨٨).

فلا يجوز شرعاً الإقدام على الرؤيا من قبل جاهل بها وبطرقها، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾. (سورة الإسراء: ٣٦).

قال ابن شاهين: « يجب على من لا يعرف علم التعبير ألا يعبر رؤيا أحد، فإنه يأثم على ذلك، لأنها كالفتوى وهي في الحقيقة علم نفيس» .

ولنقف سريعاً عند قوله تعالى:﴿قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾. (سورة يوسف: ٤٤) ، قال الإمام السعدي في تفسيره معلقاً على هذه الآية: «فجمعوا بين الجهل والجزم بأنها أضغاث أحلام والإعجاب بالنفس بحيث لم يقولوا: لا نعلم تأويلها، وهذا من الأمور التي لا ينبغي لأهل الدين والحجا». (تيسير الكريم الرحمن ١/ ٨٤٠).

وما أكثر الجهال والمتخرصين في هذا العلم بلا علم فيه ودراية، وتأملوا وأجيلوا أنظاركم كثيراً في المعبرين تجدون أن أكثرهم لم يتهيؤوا بعد للتعبير والتفسير ! ومعظمهم صغار سن لا علم لهم وبضاعتهم في ذلك مزجاة وهذا من تلاعب الشيطان عليهم .

والأعجب من هذا كله أنك تسمع فجأة أن فلاناً أصبح يعبر الرؤى ولم يكن يعرف بهذا أبداً! وكأنه أستيقظ من نومه وأصبح إماماً للمعبرين ! لا أقول هذا متهكماً أو ساخراً من أحد، لا والله وأستغفر الله وأتوب إليه لكن أحكي شيئاً من واقعنا المرير !

والأدهـى والأمر من ذلك ـ أحبتي ـ أن يجتمع أناس في مجلس فيقص أحدهم رؤيا رآها فيتسابق إليه من يعبرها دون علم فيصيب ويلامس شيئاً من الواقع،فيفرح لذلك فيزين الشيطان له الأمر ثم يرمي بالثانية والثالثة فيعتقد أنه ابن سيرين عصره ويدخل ويذيع صيته في هذا وليس له فيه من علم إلا اتباع الهوى والعياذ بالله . متعنا الله وإياكم بالتقوى والخير وأبعد عنا الشر وأهله .

وقفة : [لا يتطعم الأكل]:

رأى أحد الأشخاص في منامه: أنه يأكل من طعام ولا يتطعم هذا الأكل ولا يحس بطعمه أبداً، فقال من فسرها له: أنت رجل قد خلطت أموالك بأموال محرمة فاتق الله وتب وطهر مالك من الحرام. والله تعالى أعلم.

(٧١)

الجمعة ٢ من جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٣٥)

خيراً رأيت [١/ ٢]

كان من هديه عليه الصلاة والسلام إذا قصت عليه الرؤيا بعد صلاة الفجر يقول لأصحابه: «خيراً تلقاه وشراً تتوقاه وخير لنا وشر على أعدائنا، والحمد الله رب العالمين». أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٠٢).

قال الإمام البغوي: «وينبغي إذا قصت عليه الرؤيا أن يقول: خيراً رأيت وخيراً تلقاه وشر تتوقاه، خير لنا وشر على أعدائنا، والحمدالله رب العالمين، اقصص رؤياك».(شرح السنة ١٢/ ٢٠٧).

وجاء في حديث مرفوع للنبي ﷺ من طريق سليمان بن عطاء عن مسلمة بن عبدالله الجهني عن عمه أبي مشجعة بن ربعي عن ابن زمل رضي الله عنه أنه قص على النبي ﷺ فقال له: «خيراً تلقاه وشراً تتوقاه، خيراً لنا وشر لأعدائنا، والحمد الله رب العالمين« ثم قال: «اقصص رؤياك» . أخرجه ابن حبان في المجروحين والبيهقي في الدلائل وابن قتيبة في غريب الحديث.

قال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٨٤): «فيه سليمان بن عطاء القرشي وهو ضعيف) . وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٤/ ٤٧٢): بعد أن ساق الحديث « وسنده ضعيف جداً ».

وقد كان هذا أيضاً من فعل السلف الصالح،فقد كان إمام المعبرين في زمانه سعيد بن المسيب إذا قصت عليه رؤيا لا يفسرها حتى يقول: « خيراً رأيت » . أخرجه ابن سعد في الطبقات (٥/ ١٢٥).

وهذا اللفظ: « خيراً رأيت » وغيره من ألفاظ التفاؤل وحسن الظن بالله تعالى يعطي صاحب الرؤيا انشراحاً في صدره وتفاؤلاً له في حياته، وهذا ما ورد في السنة النبوية الشريفة من قوله عليه الصلاة والسلام ومن فعل الصحابة والسلف رضوان الله عليهم ونذكر شيئاً من النماذج والقصص في المقال القادم إن شاء الله تعالى . متعكم الله بالصحة والعافية .

وقفة : [معلم يدخل فصله فلا يجد طلابه]:

رأى أحد المعلمين في منامه: أنه يدخل على طلابه في الفصل فلا يجد أحداً فيه من الطلاب، فقال من فسرها له: تترك التعليم وتنتقل إلى وظيفة أو وزارة أخرى أفضل حالاً من التعليم، فكان كذلك. والله تعالى أعلم.

(٧٢)

الجمعة ٩ من جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٤٢)

خيراً رأيت [٢/٢]

من المعلوم أن النبي ﷺ كان يحب التفاؤل في كل شيء ويكره التشاؤم حتى في المنامات فلنتأمل شيئاً من تلك القصص الرائعة:

أولاً: جاء في قصته عليه الصلاة والسلام مع أصحابة في رؤياهم للأذان بقوله ﷺ: « إن هذه الرؤيا حق إن شاء الله ». رواه أحمد وأبوداود . وفي لفظ قال: «فلله الحمد» . رواه أبوداود.

ثانياً: مرَّ معنا فيما مضى قصة تلك المرأة التي تتردد على بيت النبوة وتسأل عن بعض رؤاها،فكان يقول لها عليه الصلاة والسلام: «خيراً يرجع زوجك، وتلدين غلاماً براً». وجاء في الحديث قوله: « لئن صدقت رؤياك». في سنن الدارمي وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح .

ثالثاً: جاء في حديث أم الفضل امرأة العباس بن عبدلطلب (أخت ميمونة أم المؤمنين) رضي الله عنها أنها قالت: «رأيت كأن في بيتي عضواً من أعضاء رسول الله ﷺ فجزعت ، فأتيت

النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: «خيراً تلد فاطمة غلاماً، فتكفلينه بلبن ابنك قثم». وفي رواية « خيراً رأيت تلد فاطمة غلاماً فترضعيه ». فولدت حسيناً أو حسناً فأرضعته بلبن قثم». أخرجه ابن ماجة وأحمد.

رابعاً: جاء في قصة إسلام الصحابي عبدالله بن سلام رضي الله عنه في رؤياه قال له عليه الصلاة والسلام بعد أن قصها عليه: « رأيت خيراً ». رواه النسائي في السنن الكبرى وابن ماجة .

خامساً: اقتدى أصحابه به عليه الصلاة والسلام وعملوا بسنته حيث جاء في وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «أما بعد: فإني آمركم بما أمركم به القرآن الكريم، وأنهاكم عما نهاكم عنه محمد ﷺ وأمركم بالفقه والسنة، والتفهم في العربية، وإذا رأى أحدكم الرؤيا فقصها على أخيه، فليقل: خير لنا وشر لأعدائنا». مصنف عبدالرزاق (١١/ ٢١٣) وشرح السنة (١٢/ ٢٠٧).

فهذه النصوص وغيرها كافية لنا جميعاً أن نتأمل ونستخرج العبرة والفائدة للناس أتركها لكم للتأمل والتدبر دون أن أعلق عليها وأطيل النفس فيها فهي واضحة ظاهرة. شرح الله القلوب ويسر لنا الأمور .

وقفة : [يبول ولا يقف بوله]:

رأى شخص في منامه: أنه يبول بغزارة ولا يقف بوله، فقال من فسرها له: إن صدقت رؤياك: يطول عمرك على الطاعة ويكثر نسلك وذريتك وأحفادك . والله تعالى أعلم.

(٧٣)

الجمعة ١٦ من جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٤٩)

واكتم عوار الناس إن عبرّتَا

من آداب المعبر للرؤى والمنامات - أحبتي - التي ينبغي أن يتحلى بها أن يكتم عورات الناس فيما يسألونه عن مناماتهم، قال ابن القيم - رحمه الله - في «أعلام الموقعين: ٤/ ٢٥٦) ما نصه: « فالمفتي والمعبر والطبيب يطلعون من أسرار الناس وعوراتهم ما لا يطلع عليه غيرهم، فعليهم استعمال الستر فيما لا يحسن إظهاره ».

وفي نظري أن هذا الأدب من أهم الآداب التي يجدر أن يتأدب بها من تصدى لتعبير رؤى الناس، إذ أن الناس لا يحبون إظهار أسرارهم، ولا حتى معاصيهم وفضائحهم أمام الآخرين، والله تعالى ستير يحب الستر، قال ابن الوردي:

واكتمْ عوارَ الناسِ إن عبرّتَا

واحذْر منَ الإعجابِ إن أصَبتا

وقال القادري في (تعبير الرؤيا: ١/ ١١٠): «وينبغي أنَ تستر ما يرد عليك من أسرار المسلمين، وعوراتهم، ولا تخبر بها إلا صاحبها وحده، وتكتمها عن سائر الناس كيلا

تكون مغتاباً، فتزري بحلمك ويجتنبك الناس».

وإن من الخطأ البيّن الواضح ما يقوم به بعض معبري زماننا في تعبير رؤى الناس أمام الآخرين في المجالس العامة أو الاستراحات أو أمام الجموع من الناس، أو عبر شاشات التلفاز والقنوات الفضائية وفي طرح لبعض الأسئلة الخاصة والمبينة لحال الرائي كسؤاله عن اسمه واسم والده وقبيلته ومن هو؟ وفي أي منطقة ؟إلخ .. ثم يعبر له رؤياه فيظهر جرمه وفضيحته أمام الجميع ! بل وصل الحال لبعضهم أنه يقول في مجالسه فلان كلمني، وفلان عبرت له وفلان وفلان ! وبعضهم قد يقوم بقراءة بعض رسائل الجوال الواردة له ويعبرها،ثم يخبر لمن هي ؟! بل قد يعبر عبر جواله من مكبر الصوت والناس من حوله يستمعون للمتصل به،فيظهر ما ستره الله عليه والعياذ بالله ! وكل هذا لا يجوز ولا ينبغي الفضيحة أمام الملأ .

قال ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ: «وإن كانت الرؤيا تدل على فاحشة أو قبح سترت ذلك عليه، ورويت عنه بأحسن ما تقدر عليه من اللفظ أو أسررته إلى أصحابها». (تعبير الرؤيا: ص: ١١٢)، وقال أبو سعيد الواعظ: «واستر ما يرد عليك من الرؤيا في التأويل من أسرار الناس وعوراتهم، ولا تخبر بها إلا أصحابها ولا تنطق بها عند غيره، ولا تحكها عنه، ولا تسمعه فيها إن ذكرتها، ولا تحكها عند أحد رؤيا،إن كانت عورة يكرهها فإنك إن فعلت ذلك اغتبت صاحبها».

نعم .. هذا أدب تربوي ينبغي بل يجب أن يتصف بها المعبر والمفسر لرؤى المعتبر فالمجالس أمانات، والمؤمن مؤتمن ناصح لأخيه المسلم بالغيب . سترنا الله بستره وحفظنا بحفظه إنه ولي ذلك والقادر عليه والله ربي أعلى وأعلم .

وقفة : [يأكل مصحفاً]:

رأى أحد الأشخاص في المنام: أنه يأكل مصحفاً يتطعم ورقه. فقص رؤياه على معبر فقال له: إن صدقت رؤياك فإنك قد حفظت كثيراً من القرآن الكريم وستتمه قريباً،ولن يضيع من صدرك إن شاء الله. والله تعالى أعلم.

(٧٤)

الجمعة ٢٣ من جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٥٦)

الاستماع والإنصات للرائي

الناس بطبعهم يحبون من يستمع لهم، بل ويحب أحدنا أن يستوفي دائماً كلامه مع الآخرين في الواقع، وكذلك يكون في الرؤيا عند من يعبرها، لذا مما ينبغي أن يتحلى به المعبر أن يستمع للرؤيا كاملة مكملة بتفاصيلها من صاحبها أو ممن ينوب عنه، ويسع صدره للسائل وسؤاله ولا يستعجل في جوابه له.

قال ابن قتيبة: «وتفهم كلام صاحب الرؤيا وتبينه ثم أعرضه على الأصول». إذ كيف يتصور عقلاً أنه يعبر الرؤيا وهو لم يفهمها أصلاً ؟! وقال ابن العربي ـ رحمه الله ـ كما في: (أحكام القرآن ٣/ ١٠٧٤): «بعض الرؤى يظهر معناه أولاً وبعضها لا يظهر إلا بعد الفكر»، فبعض الرؤى لصعوبتها وتعقيدها تحتاج إلى تأمل وإلى طول نظر وقوة تفكر .

قال القادري في: (تعبير الرؤيا: ١/ ١٠٦): «ينبغي للمعبر أن يستغرق السؤال بأجمعه من السائل على قدر السؤال للشريف والوضيع، والنصح لهم في حسن العبارة، وإلقاء الأضغاث منها، وإفهامها إياهم، حتى يخرج للسائل جواباً لسؤاله صحيحاً، ويتأنى فيه

ولا يستعجل في تعبيره له، حتى إذا بلغ منتهى الكمال بحسب مجهوده ومقدرته أفتاه».

وإن من الخطأ البين الاستعجال في التعبير والتفسير دون فهم السؤال أو دون إتمامه وإكماله، لذا ينبغي على معبري الرؤى أن تسع صدورهم لأسئلة الناس وصبرهم عليها،وعدم التذمر منها أو من طولها إن أراد الصواب في التعبير، فلن تسعوا الناس إلاّ بأخلاقكم وبساطة الوجه . زادنا الله حسناً في الخلق والمعاملة والعمل .

وقفة : [ينقطع تيار الكهرباء في بيتهم]:

رأى أحد الأشخاص في منامه: أن تيار الكهرباء في بيتهم ينقطع ولا يعمل مرة أخرى، فقال له من عبرها: يتزوج جميع إخوانك وأخواتك في بيتكم،ولا يبقى في بيتكم إلا أمك وأبوك فقط. والله تعالى أعلم.

(٧٥)

الجمعة ١ من رجب ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٦٣)

مراعاة درجات الناس في التعبير

ما زال الحديث معكم ـ أحبتي ـ مستمراً في آداب المعبر التي ينبغي أن يتحلى بها ويسير عليها في علم التعبير والتأويل، فينبغي للمعبر أن ينزل الناس منازلهم ويفرق في الرؤيا لمن هي ؟ أصاحبها ذكر أم أنثى ؟ أصغير أم كبير؟ وبناء على ذلك يتأمل مناصب وصناعة وبلد ورزق صاحبها وغير ذلك وكل هذا وارد في التعبير.

قال ابن قتيبة في: (تعبير الرؤيا: ص: ١٣١): «وقد تتغير الرؤيا عن أصلها باختلاف هيئات الناس، وصناعتهم، وأقدارهم، وأديانهم، فيكون لواحد رحمة وعلى الآخر عذاباً»، وقال ابن مفلح في (الآداب الشرعية: ٣/ ٤٤٥): «ويميز بين الشريف والوضيع ويتمهل ولا يعجل في التعبير، ولا يعبر الرؤيا حتى يعرف لمن هي !؟»

فالناس كما هم لا يستوون في الواقع فإنهم كذلك لا يستوون في رؤاهم ومشاهداتهم المنامية، وتأمل قليلاً في رؤى الناس مروراً أولاً بالأنبياء ثم الصحابة والصالحين والأتقياء والفجار والأغنياء والفقراء والرجال والنساء والصغار والكبار وهكذا تجد

البون والفرق الشاسع فيما بينهم، قال ابن شاهين: «يميز المعبر رؤية كل أحد بحسب حاله، وما يليق به، وما يناسبه، ولا يساوي فيما يرونه».

إذاً ـ أيها الأحبة القراء ـ لا يعبر المعبر الرؤيا حتى يعرف لمن هي؟ ليصيب الهدف في التعبير والتفسير إذ أن الرؤى المجهولة والتي لا يعرف صاحبها تكون ضعيفة في إصابة التعبير، ويميز كلاً بحسبه وما يليق به، وله أن يسأل صاحب الرؤيا عن نفسه وحاله وقومه ووظيفة ومعيشته ولا يدع شيئاً مما احتاج إليه أن يسأل عنه إلا طرحه، وليس هذا تكلفاً كما يظن بعض الناس أو تدخلاً في الخصوصيات أو غير المفيد،لا أبداً كل هذا جائز، وقد ذكره العلماء الذين يُعتدّ بهم من أهل هذا الفن النفيس كما مر معنا . زادنا الله نوراً وبصيرة وتقوى وهدى .

وقفة : [يحرق رخصة قيادته]:

رأى شخص في منامه: أنه يقوم بحرق رخصة قيادته ويضعها في نار أمامه، فقال له من فسرها: أنت تقود سيارتك بسرعة جنونيّة،فاحذر من ذلك حتى لا تصاب بمكروه تندم عليه. والله تعالى أعلم .

(٧٦)

الجمعة ٨ من رجب ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٧٠)

التكلف في التعبير

تأملوا جميعاً هذه القصة العجيبة: يروى أن بعض الخلفاء قال لمعبر للرؤى: إني رأيت أن جميع أسناني سقطت. فقال له: جميع أقارب مولانا أمير المؤمنين يموتون، فتغير من ذلك حاله، واستدعى غيره وقص عليه الرؤيا، فقال له: إن صدقت رؤيا مولاي فإنه يكون أطول عمراً من أقاربه، فأقبل عليه وأحسن إليه، علماً بأن المعنى واحد.

بعد هذه القصة ـ معاشر القراء ـ أستبيحكم عذراً أن نتأمل في نماذج من تعبير معبري زماننا هذا وتكلفهم وتعسفهم في التعبير إلا من رحم: منهم من أدخل الهم والغم على قلوب الناس وأفسد البيوت والدور على أصحابها ـ والعياذ بالله ـ كقولهم: «تصاب بمرض لا تشفى منه، تطلق زوجتك، زوجتك أو أختك فاسقة فاسدة، فلانة أو فلان قد سحركم، يموت ابنك أو قريب لك..»، وبعضهم علق الناس بأشياء مبدأها الوهم ونهايتها الوهم سراب بقيعة يحسبه الرائي حقيقة كقولهم: «ولد اليوم المهدي المنتظر،

تفتح القدس وتحرر في الوقت الفلاني». وجاء اليوم الموعود ولم يقع شيء !، أو «ستعيش ثراء في حياتك» ومازال ينتظر الثراء والفقر يضرب في عظامه ليل نهار، أو «تموت شهيداً في سبيل الله»، أو «أنت ولي صالح لله تعالى»، أو «يكون ابنك إماماً للحرم أو أنت تكون إماماً للحرم»، والأعجب من هذا كله ـ أحبتي ـ أن بعضهم أصبح يوزع وظائف مجانية على خلق الله كقوله: «تكون وزيراً، أو على مرتبة ممتازة، أو مديراً، أو رئيساً إلى غير ذلك»، وقد يكون ما سبق حق وصدق وقوعه، لكن لا ينبغي التكلف في ذلك وتعليق الناس بها تعلقياً زائداً عن حجمة فنحن أمة وسط.

ولا أخفيكم سراً أنني ـ والله الذي لا إله غيره ـ قابلت أكثر من شخص قص عليّ رؤية تخصه فعبرتها له بما فتح الله به علي (مع ضعفي وقلة حيلتي) إلا أنه يقول معترضاً فلان عبرها لي،على أنني أكون إماماً للحرم، فتعجبت ليس للتعبير ذاته، بل لأن فلاناً هذا المعبر قد عبر بالجملة لأناس كثر بأنهم سيكونون أئمة للحرم فسبحانك ربي ما أكرمك !.

وقاصمة الظهر أن بعضهم يدعي أنه الوحيد في التعبير الذي لا يضاهى ولا ينازع،بل ويقسم على صحة تعبيره وصوابه أيماناً مغلظة، ولو قيل له عبرها فلان لوجدت التنقص في خلق الله تعالى من فلان هذا حتى يعبر هذا التعبير ؟! ومع هذا قد يغتر ويجرأ أحدهم ويقول: لو شئت أن أستقبل القبلة وأقسم على أن ما عبرته صواب لفعلت، وذلك من قوة إصابته للحق والصواب كما يزعم ... حتى وإن كان مصيباً،فهذا كله لا ينبغي أن يتحلى به من كان مسلماً ناهيك أن يكون طالب علم .

وأخيراً وليس آخراً: كل ما مر معنا إيضاح وأتمنى أن يكون واضحاً جلياً في بيان بطلان تكلف من سلك هذه الطرق في التعبير والتأويل للرؤى، ووالله إنني لا أقصد أحداً بعينه، لكنني أقصد ذات المنهج الخاطئ .

أخيـراً: لا يسعني إلا أن أختم مقالتي هذه بما ذكره ابن قتيبة ـ رحمـه الله ـ بقوله: «يجب على المعبر التثبت فيما يرد عليه، وترك التعسف، ولا يأنف من أن يقول لما أشكل عليه لا أعرفه، وقد كان محمد بن سيرين إمام الناس في هذا الفن وكان يمسك عنه أكثر مما يفسر». أصلح الله لنا السرائر والظواهر وجعلنا صالحين مصلحين .

وقفة : [يأكل جراداً مشوياً]:

رأى شخص في منامه: أنه يأكل جراداً مشوياً، فقال له من فسرها: تكسب مالاً عن طريق امرأة تعرفها زوجتك ثم تتقاسم هذا المال مع زوجتك. والله تعالى أعلم.

(٧٧)

الجمعة ١٥ من رجب ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٧٧)

إصابة التعبير

قال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾. (سورة يوسف:١٠١) هذا كلام رب العالمين بلسان نبي الله يوسف عليه السلام وهو يناجي ربه تعالى الكريم المنان ويعدد نعمه الكثيرة العظيمة عليه،وعدَّ من هذه النعم تأويل الأحاديث، أي تعبير وتفسير الرؤى.

والتوفيق في التعبير والتأويل للرؤى بيد الله تعالى وليس بيدك، فإياك أيها المعبر العجب والكبر والشموخ بالنفس، بل رد الفضل أولاً وآخراً لله تعالى، قال القادري في: (تعبير الرؤيا: ١/ ١٠٦): «وينبغي للمعبر أن ... يترك التفاخر فإن الفخر يوقعه في المهلكة؛ لأن فرعون لما افتخر بالأنهار وقال: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾. (سورة الزخرف: ٥١)، أهلكه الله بالمفاخرة فأغرقه».

وقال الأحسائي كما في: (جامع التفسير: ص: ١٣): «وإذا أصاب في تعبيره فلا يعجب

بنفسه بل يشكر الله الذي هداه ووفقه لإصابة الصواب على تعبيره»، فلا ينبغي أن يصاب المعبر بالغرور بجوابه أو حتى القطع به وبإصابة الحق دون غيره وكأنه والعياذ بالله يرى العصمة لنفسه .

فإن من الأدب إذا لم يعرف المعبر الجواب أن يقول: لا أعلم . فليس عيباً ألاّ يجيب عليها في أي وقت وفي أي مكان ولو كان أمام الملأ، فعن قرة بن خالد قال: «كنت أحضر ابن سيرين فيسأل عن الرؤيا فكنت أحرزه يعبر كل أربعين واحدة »، فهذا هو ابن سيرين فكيف بمن هم دونه ؟!، بل أعظمهم قدراً ومنزلة أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقد أصاب وأخطأ في مجلس رسول الله ﷺ وهو من ؟ أبو بكر الصديق أفضل الصحابة منزلة... وهذا ما سيكون محور حديثنا في المقال القادم إن شاء الله حين قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً». أترككم في حفظ الله ورعايته.

وقفة : [يطرق باب جيرانه ثم يهرب]:

رأى شخص في منامه: أنه يقوم بطرق باب جيرانه ثم يهرب فيفتحوا الباب فلا يجدون أحدا، فقال له من فسرها: أنت تكثر من النظر المحرم إلى محارم جيرانك دون أن يعلم أحد فتكشف عوراتهم ؛ فاتق الله وتب. والله تعالى أعلم.

(٧٨)

الجمعة ٢٢ من رجب ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٨٤)

أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً

روى البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يحدث أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال إني رأيت الليلة في المنام ظلة (أي: سحابة) تنطف (أي: تقطر) السمن والعسل، فأرى الناس يتكففون (أي: يأخذون بأكفهم) منها فالمستكثر والمستقل، وإذا سبب (أي: حبل) واصل من الأرض إلى السماء، فأراك أخذت به فعلوت، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع، ثم وصل . فقال أبو بكر يا رسول الله بأبي أنت وأمي والله لتدعني فأعبرها. (قال الراوي: وكان من أعبر الناس للرؤيا بعد رسول الله ﷺ) . فقال النبي ﷺ اعبرها . قال: أما الظلة فالإسلام، وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف، فالمستكثر من القرآن والمستقل، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه، تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به، ثم يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به، فأخبرني يا رسول الله بأبي

أنت أصبت أم أخطأت ؟ قال النبي ﷺ: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً » قال: فوالله لتحدثني بالذي أخطأت قال لا « تقسم» .

وإذا كان أبو بكر الصديق قد أصاب وأخطأ فما بالك بمن دونه رضي الله عنه؟! قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى: (١٠/ ٦٩٣): «فليس من شرط ولي الله أن يكون معصوماً من الخطأ والغلط،بل ولا من الذنوب، وأفضل أولياء الله بعد الرسل أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال له لما عبر الرؤيا: « أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً » . أ. هـ .

لكن السؤال المتبادر إلى الأذهان مباشرة عند قراءة هذا الحديث هو: فيم أصاب أبوبكر وفيم أخطأ في تعبيره وتفسيره لهذا المنام ؟! هذا ما سنتناوله في المقال القادم إن شاء الله تعالى ،أترككم في حفظ الله ورعايته .

وقفة : [يفقد أحد أصابعه]:

رأى رجل في منامه أنه: يقوم من نومه ويتفقد يديه وأصابعه فلا يجد في إحدى يديه أصبعاً له . فقال له من عبرها: تسدد جميع ديونك إلاّ دين رجل واحد لا تستطيع سداده فيشكيك. والله تعالى أعلم .

(٧٩)

الجمعة ٢٩ من رجب ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٩١)

أصاب وأخطأ الصديق رضي الله عنه

مر معنا في المقال الماضي قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما عبر في حضرته ﷺ ثم قال له ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعد أن سأله الصديق رضي الله عنه عن إصابته وخطأه قال له: «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً» .

والسؤال الذي يحتاج منّا إلى جواب: فيم أصاب الصديق رضي الله عنه وفيم أخطأ في تفسير تلك الرؤيا ؟! ... كَثُرَ كلام أهل العلم في ذلك فقال القسطلاني في (عمدة القارئ: ٢٤ م ١٧٠): «أما الذي أصاب فهو تعبير أن تكون الظلة نعمة الإسلام ... وأما الذي أخطأ فاختلفوا فيه فقال المهلب: موضع الخطأ في قوله ثم يوصل له. وقال الإسماعيلي: الخطأ هو أن الرجل لما قص على النبي رؤياه كان النبي أحق بتعبيرها من غيره فلما طلب أبو بكر تعبيرها كان ذلك خطأ وهذا نقله الإسماعيلي عن ابن قتيبة ووافقه على ذلك جماعة وتعقبه النووي تبعاً لغيره فقال: « هذا فاسد؛ لأنه قد أذن له في ذلك فقال له: اعبر . قيل: فيه نظر؛ لأنه لم يأذن

له ابتداء بل بادر هو فسأل أن يأذن له في تعبيرها فأذن له فقال أخطأت في مبادرتك للسؤال بأن تتولى تعبيرها لا أنك أخطأت في تعبيرك وقيل: أخطأ في تفسيره لها بحضرة النبي ﷺ ولو كان الخطأ في التعبير لم يقره عليه» .

وقال الطحاوي: «الخطأ لكونه المذكور في الرؤيا شيئين العسل والسمن ففسرهما بشيء واحد وكان ينبغي أن يفسرهما بالقرآن والسنة». وقيل المراد بقوله: «أخطأت وأصبت أن تعبير الرؤيا مرجعه الظن والظان يخطئ ويصيب». وقال الكرماني: «فإن قلت لم يبين رسول الله ﷺ موضع الخطأ فلم تبينون أنتم،قلت هذه احتمالات لا جزم فيها أو لأنه كان يلزم في بيانه مفاسد للناس واليوم زال ذلك».

وقال آخرون الخطأ وقع في خلع عثمان،لأنه ذكر في المنام أنه أخذ بالسبب فانقطع به وذلك يدل على انخلاعه بنفسه وفسره الصديق بأنه يأخذ به رجل فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به وعثمان قد خلع قهراً وقتل وولي غيره فالصواب في تفسيره أن يحمل وصله على ولاية غيره من قومه .

والأولى السكوت في تعيين موضع الخطأ، بل هو الواجب؛ لأنه ﷺ سكت عن بيان ذلك مع سؤال أبي بكر رضي الله عنه واكتفى بقوله: «لا تقسم». قال الحافظ أبو بكر بن العربي: «سألت بعض الشيوخ والعارفين عن تعيين الوجه الذي أخطأ فيه أبو بكر . فقال: من الذي يعرفه ؟! ولئن كان تقدم أبي بكر بين يدي النبي ﷺ التعبير خطأ، فالتقدم بين يدي أبي بكر وتعيين خطئه أعظم وأعظم، فالذي يقتضيه الدين والحزم الكف عن ذلك» .

قال ابن حجر: «قلت: وجميع ما تقدم من لفظ الخطأ والتوهم والتأديب وغيرهما إنما أحكيه عن قائله، ولست راضياً بإطلاقه في حق الصديق رضي الله عنه».

وأخيراً أحبتي مقالنا في الأسبوع القادم سيكون جملة من الفوائد لهذا الحديث الشريف،الذي له أهمية كبرى في علم التعبير والتفسير نقطفها سوياً إن شاء الله تعالى .
حفظكم الله بحفظه ووفقنا جميعاً لمرضاته .

وقفة : [يعطس في وجه صديقه]:

رأى شخص في منامه: أنه يعطس في وجه صديق له، فسأل من يفسرها له فقال: أنت رجل صريح وواضح في حياتك ويبدو أنك ستختلف مع صديقك، ويكون الحق معك وليس معه ولا تجامله بل تصارحه فتتركه لسوء خلقه . والله تعالى أعلم .

(٨٠)

الجمعة ٧ من شعبان ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠٩٨)

الفوائد المستنبطة من حديث السمن والعسل

لم نطل التفصيل في هذا الحديث الشريف «أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً» إلا لما فيه من الفوائد الكبرى في علم التعبير والتفسير للرؤى والمنامات ومنها على سبيل المثال:

أولاً: قوله عليه الصلاة والسلام لأبي بكر (لا تقسم): أي لا تكرر يمينك وفيه دليل لما قاله العلماء: لا يستحب إبرار القسم إذا كان فيه مفسدة. قال النووي ـ رحمه الله ـ: «وأما إبرار القسم فهو سنة أيضاً مستحبة متأكدة وإنما يندب إليه إذا لم يكن فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك،فإن كان شيء من هذا لم يبر قسمه،كما ثبت أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ لما عبر الرؤيا بحضرة النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً. فقال: أقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني،فقال: لا تقسم ولم يخبره». (شرح النووي على مسلم ١٤/ ٣٢).

وقال ابن حجر ـ رحمه الله تعالى ـ: «ويحتمل أن يكون منعه ذلك لما سأله جهاراً،أن يكون أعلمه بذلك سراً» . (فتح الباري: ١٢/ ٤٥٧).

ثانياً: من الفوائد المستفادة من هذا الحديث أن الرؤيا ليست لأول عابر على الإطلاق، وإنما ذلك إذا أصاب وجهها وقد مرَّ معنا هذا في مقال سابق مستقل وبوب البخاري باباً في صحيحه بقوله عن هذا الحديث: (باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب) .

ثالثاً: في الحديث الحث على تعلم وتعليم علم الرؤى وتعبيرها والسؤال عنها وجواز ذلك كله.

رابعاً: فيه أن المعبر للرؤيا قد يصيب وقد يخطئ كما حصل لأبي بكر الصديق ﵁ .

خامساً: فيه جواز كلام العالم بالعلم في حضرة من هو أعلم منه.

سادساً: فيه جواز للتلميذ أن يقسم على معلمه في أن يفيده بالحكم.

سابعاً: فيه سعه صدر رسول الله ﷺ لتعليم أصحابه وقبول خلافه بينهم وتعليمه إياهم.

ثامناً: يستفاد من الحديث أيضاً ألاّ يعبر الرؤيا إلاّ من يحسنها كالعالم والناصح أو العارف بها، كما كان أبو بكر الصديق ﵁ إلى غير ذلك من الفوائد المستفيضة في هذا الحديث العظيم.

وسنأتي في مقالاتنا القادمة ترجمة عن أبي بكر الصديق ﵁ في ذكر شيء من نماذج تعبيراته العجيبة للرؤى في حضرته ـ عليه الصلاة والسلام ـ وفي غير حضرته، فهو إمام في هذا الباب ﵁ وأرضاه. أنار الله لنا القلوب وشرح لنا الصدور.

وقفة : [يلبس حذاء امرأة]:

رأى شخص في منامه: أنه يسير وقد لبس حذاء امرأة ويبدو له أنه جميل والناس مستغربون من لبسه للحذاء،فسأل من فسرها له فقال: أنت رجل تهتم كثيراً بمظهرك ولبسك والتّشبّه بالنساء في التجمل ولبس ما لا يليق بالرجال. والله تعالى أعلم.

(٨١)

الجمعة ١٤ من شعبان ١٤٢٩هـ العدد (١٣٠١٠٥)

نماذج من تعبير أبي بكر الصديق رضي الله عنه [١ / ٢]

سنتناول في مقالنا هذا شيئاً من تعبير وتفسير أبي بكر الصديق رضي الله عنه لبعض الرؤى التي فسرها في حضرته ﷺ منها على سبيل المثال:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت كأني أتيت بكتلة تمر فعجمتها في فمي فوجدت فيها نواة آذتني فلفظتها ثم أخذت أخرى فعجمتها فوجدت فيها نواة فلفظتها ثم أخذت أخرى فعجمتها فوجدت فيها نواة فلفظتها» . فقال أبو بكر: دعني فلأعبرها . قال: قال: «اعبرها». قال: هو جيشك الذي بعثت يسلم ويغنم،فيلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه ثم يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه ثم يلقون رجلاً فينشدهم ذمتك فيدعونه . قال: «كذلك قال الملك». رواه الإمام أحمد في مسنده (٣ / ٣٩٩).

وروي أيضاً أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه: «يا أبا بكر رأيت كأني استبقت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف». قال: «خير يا رسول الله يبقيك الله حتى ترى

ما يسرك ويقر عينك». فأعاد عليه مثل ذلك ثلاث مرات وأعاد عليه مثل ذلك. فقال له في الثالثة: « يا أبا بكر رأيت كأني استبقت أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف». قال: يا رسول الله يقبضك الله على رحمته ومغفرته وأعيش بعدك سنتين ونصفاً ». رواه السيوطي في الطبقات الكبرى: (٣/ ١١٧) وعزاه لابن سعد.

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال رسول الله ﷺ «إني رأيتني يتبعني غنم سود يتبعها غنم عفر». فقال أبو بكر: يا رسول الله هذه العرب تتبعك تتبعها العجم . قال: قال: رسول الله ﷺ: «كذلك عبرها الملك». رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: (٦/ ١٧٦).

وأخيراً: روي أن النبي ﷺ قال: «رأيت كأني في قبة من حديد وإذا عسل ينزل من السماء فيلعق الرجل اللعقة واللعقتين ويلعق الرجل أكثر من ذلك ومنهم من يحسو». فقال أبو بكر رضي الله عنه: دعني أعبرها يا رسول الله. فقال: «أنت وذاك». فقال: أما قبة الحديد فالإسلام، وأما العسل الذي ينزل من السماء فالقرآن وأما الذي يلعق اللعقة واللقعتين فالذي يتعلم السورة والسورتين وأما الذين يحسونه فالذين يجمعونه. فقال النبي ﷺ: «صدقت».

نبقى بإذن الله في المقال القادم مع شيء من تعبيراته رضي الله عنه في غير حضرته ـ عليه الصلاة والسلام ـ والتي اشتهرت بين الرواة وعلى الألسن... طهر الله ألسنتنا وقلوبنا بذكره وشكره .

وقفة : [يقرأ حروف الهجاء]:

رأى شخص في منامه: أنه يقرأ حروف الهجاء حرفا حرفا بصوت واضح وكأنه يتهجى تلك الحروف، فقال له من فسرها له: أنت رجل لا تحسن قراءة القرآن الكريم،وسوف تحسن قراءتك عند شيخ يهتم بك. والله تعالى أعلم.

(٨٢)

الجمعة ٢١ من شعبان ١٤٢٩هـ العدد (١٣١١٢)

نماذج من تعبير أبي بكر الصديق رضي الله عنه [٢/٢]

اشتهر الصديق أبو بكر الصديق رضي الله عنه بتعبير الرؤى كما سبق معنا في حضرته - عليه الصلاة والسلام - وهو يعد إماماً في هذا الباب لا يبارى ولا يُنازع.

وسنعرض لكم بعضاً مما اشتهر عنه بين الناس من التعبير في غير حضرته عليه الصلاة والسلام منها:

حكي أن رجلاً أتى لأبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له: رأيت كأني أراوغ ثعلباً. فقال له الصديق: أنت رجل كذوب فاتق الله ولا تعد. وكان هذا الرجل شاعراً .

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لأبي بكر الصديق والدها: «إني رأيت في النوم كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتي، فقصصت رؤياي على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: يا عائشة إن صدقت رؤياك يدفن في بيتك خير أهل الأرض ثلاثة . فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي قال أبو بكر رضي الله عنه: هذا أحد أقمارك وهو خيرها .

وأتى رجل إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال له: يا خليفة رسول الله إني رأيت كأن في يدي

كيساً وأنا أفرغ ما فيه، حتى لم يبق فيه شيء فخرج منه علقة . فقال أبو بكر ﷺ اخرج من بين يدي،فخرج من بين يديه ومشى خطوات فرمحته ورفسته دابة برجلها فقتلته. فأخبر بذلك أبو بكر ﷺ فقال: والله ما وددت أن يموت بين يدي. فتأمل في تعبيره ﷺ فقد أنزل الكيس بمنزلة الآدمي والدراهم بمنزلة العمر والعلقة بمنزلة الروح.

وجاءه رجل فقال له: إني رأيت في النوم كأني أبول دماً. قال: أراك تأتي امرأتك وهي حائض، قال: نعم . قال: فاتق الله.

كل هذا وغيره يدل على منزلته ﷺ في التعبير والتفسير، والقصص في ذلك عنه ﷺ مشتهرة موجودة ومسطرة في كتب التراجم والتاريخ. رزقنا الله الصدق قولاً وعملاً وجعلنا من الصادقين الصدِّيقين .

وقفة : [يشاهد شبيهاً له تماماً]:

رأى رجل في منامه: أنه يشاهد شبيها له تماما في المنام ويتعجب لهذا كثيراً. فقال من فسرها له: أنت رجل تحيي ذكرك بين الناس لحسن خلقك وفعلك للمعروف دوماً. والله تعالى أعلم.

(٨٣)

الجمعة ٢٨ من شعبان ١٤٢٩هـ العدد (١٣١١٩)

عمر بن الخطاب ﷺ والتعبير

روي أن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولى قاضياً في الشام فسافر يوماً عن مكة فرأى كأن الشمس والقمر يتقاتلان والكواكب بعضها مع الشمس وبعضها مع القمر وأنه صار كوكباً فعاد ليقص رؤياه على عمر رضي الله عنه فلما أقبل عليه قال: لم عدت من طريقك ؟ قال: رأيت رؤيا عدت لأقصها على أمير المؤمنين . فقال له عمر رضي الله عنه: ماذا رأيت؟ فقص عليه ما رأى. فقال له عمر رضي الله عنه: لما رأيت أنك كنت كوكباً فرأيت نفسك مع الشمس أو مع القمر؟ قال: مع القمر . قال: فانطلق ولا تعمل لي عملاً أبداً . فلما خرج من عنده قال عمر رضي الله عنه لأصحابه: إن صدقت رؤياه يكون خارجاً مع من ليس له ظفر علينا فلما كانت وقعة صفين قتل الرجل مع أهل الشام.

ولكن تأمل في براعة تعبير عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرؤية هذا الرجل، حيث إنه أستند في التعبير بقوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾. (سورة الإسراء: ١٢). فكان كما قيل.

وروى الإمام أحمد في مسنده أن عمر بن الخطاب ﷺ قام على المنبر يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر رسول الله ﷺ وذكر أبا بكر ﷺ ثم قال: رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلي،رأيت كأن ديكاً نقرني نقرتين،فقصت على أسماء بنت عميس ﷺ فقالت: يقتلك رجل من الأعاجم .

وجاءه رجل فقال له: رأيت كأن الأرض أعشبت ثم أجدبت ثم أعشبت. فقال له عمر ﷺ: أنت رجل تؤمن ثم تكفر ثم تؤمن ثم تكفر ثم تموت كافراً . فقال الرجل: لم أر شيئاً . فقال عمر ﴿ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾. (سورة يوسف: ٤١) ، قد قضي لك ما قضي لصاحب يوسف». وهذا فيه جرم من كذب في منامه وقد مرّ معنا في مقال سابق وتمّ بيانه وإيضاحه.

هذا هو عمر بن الخطاب ﷺ ودقة تعبيره وتفسيره،وهو ذلك الرجل المسدد الملهم الموفق ﷺ. زادنا الله توفيقاً وسداداً وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

وقفة : [قصر بفنائه جارية]:

عَنْ جَابِر بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُنِى دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ امْرَأَةِ أَبِى طَلْحَةَ وَسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ . وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا فَقَالَ لِعُمَرَ. فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ». فَقَالَ عُمَرُ: بِأُمِّى وَأَبِى يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ . رواه البخاري. والله تعالى أعلم .

(٨٤)

الجمعة ٥ من رمضان ١٤٢٩هـ العدد (١٣١٢٦)

[إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا]

عن سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لأَصْحَابِهِ «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا». قَالَ فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُصَّ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابتعثاني، وَإِنَّهُمَا قَالاَ لِي: انْطَلِقْ. وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ فَيَتَهَدْهَدُ الْحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلاَ يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى. قَالَ قُلْتُ: لَهُمَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟! قَالَ قَالاَ لِي: انْطَلِقْ ـ قَالَ ـ فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكَلُّوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ـ قَالَ وَرُبَّمَا قَالَ: أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ ـ قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الأَوَّلِ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ

الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى . قَالَ قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟! قَالَ قَالاَ لِي: انْطَلِقْ . فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ ـ قَالَ: فَأَحْسِبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ـ فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ ـ قَالَ ـ فَاطَّلَعْنَا فِيهِ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا ـ قَالَ ـ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَؤُلاَءِ؟! قَالَ قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ . قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ ـ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ـ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِى قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا ـ قَالَ ـ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَانِ؟! قَالَ قَالاَ لِى: انْطَلِقِ انْطَلِقْ . قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلاً مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا ـ قَالَ ـ قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا؟! قَالَ قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِقْ . فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولاً فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ ـ قَالَ ـ قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَـذَا مَـا هَؤُلاَءِ؟! قَـالَ قَالاَ لِي: انْطَلِقِ انْطَلِـقْ . ـ قَـالَ ـ فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَـةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلاَ أَحْسَنَ ـ قَالَ ـ قَالاَ لِي: ارْقَ فِيهَا . قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفُتِحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ – قَالَ – قَالاَ لَهُمُ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِى ذَلِكَ النَّهَرِ . قَالَ: وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِى كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِى الْبَيَاضِ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِى أَحْسَنِ صُورَةٍ ـ قَالَ ـ قَالاَ لِي هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ . قَالَ فَسَمَا بَصَرِى صُعُدًا، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ ـ قَالَ ـ قَالاَ هَذَاكَ مَنْزِلُكَ . قَالَ قُلْتُ لَهُمَا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا، ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ . قَالاَ

أَمَّا الآنَ فَلاَ وَأَنْتَ دَاخِلُهُ . قَالَ قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّى قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِى رَأَيْتُ؟! قَالَ قَالاَ لِي: أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ، أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَنَامُ عَنِ الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ، وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِى . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِى أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِى النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِى عِنْدَ النَّارِ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنُ جَهَنَّمَ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِى فِى الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » . قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلاَدُ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « وَأَوْلاَدُ الْمُشْرِكِينَ». وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَ شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ».

رواه البخاري. نقتطف معكم في المقال القادم فوائد هذا الحديث الشريف العظيم سوياً.

أصلح الله لنا السرائر ورزقنا جميعاً الخير والتقوى أترككم في حفظ الله ورعايته.

وقفة : [يأكل أوراقاً مالية]:

رأى شخص في منامه: أنه يأكل أوراقاً مالية متنوعة وبزيادة،فقال له من فسرها: يأتيك مال كثير تنفقه على نفسك وحاجاتك في الحياة ويذهب من بين يديك بسرعة. والله تعالى أعلم.

(٨٥)

الجمعة ١٢ من رمضان ١٤٢٩هـ العدد (١٣١٣٣)

فوائد حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه

ذكرنا لكم ـ أحبتي الكرام ـ في المقال الماضي حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه الطويل وفي هذا المقال سنقطف معكم سوياً بعض فوائد هذا الحديث الشريف العظيم في رؤيته الطويلة عليه الصلاة والسلام .

فمن فوائد هذا الحديث: سؤاله عليه الصلاة والسلام الكثير لأصحابه عن رؤاهم في قوله: « (كَانَ رَسُول اللَّه ﷺ يَعْنِي مِمَّا يَكْثُر أَنْ يَقُول لأَصْحَابِهِ: «هل رأى أحد منكم رؤيا ؟»)» .

ومن الفوائد: سعة خلقه ورحابة صدره وصبره على أصحابه وحسن الاستماع لهم في قوله: «قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص». وفي قوله: عِنْدَ مُسْلِم « إِذَا صَلَّى الصُّبْح».

وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً »: فيه أن بعض الرؤى والمنامات يتعجب منها صاحبها وتكون ذات أهمية، كما حصل له عليه الصلاة والسلام .

وفي الحديث: التَّحْذِير مِنْ النَّوْم عَنْ الصَّلاة الْمَكْتُوبَة وَعَنْ رَفْض الْقُرْآن لِمَنْ يَحْفَظهُ وبيان

شدة عقوبة من أخذ القرآن ورفضه وترك تلاوته والعمل به ونام عن صلاته المكتوبة فيثلغ رأسه بالحجر والعياذ بالله . قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «قال ابن هبيرة: رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة ؛ لأنه يوهم أنه رأى فيه ما يوجب رفضه فلما رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب في أشرف أعضائه وهو الرأس، وكذلك فيمن نام عن الصلوات المكتوبات».

وفي الحديث أيضاً: عظم عقوبة الكذاب حيث يشرشر شدقه إلى قفاه ومنخريه إلى قفاه وعينيه إلى قفاه بكلوب أي: بحديدة معوجة الرأس والعياذ بالله . قَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ: «شَرْشَرَة شِدْق الْكَاذِب إِنْزَال الْعُقُوبَة بِمَحَلِّ الْمَعْصِيَة، وَعَلَى هَذَا تَجْرِي الْعُقُوبَة فِي الآخِرَة بِخِلَافِ الدُّنْيَا» .

وفي الحديث: بيان لعقوبة الزنا والعياذ بالله فإن الزناة والزواني يكونون عراة في تنور من نار. قال ابن حجر في الفتح: « مُنَاسَبَة الْعُرْي لَهُمْ لاِسْتِحْقَاقِهِمْ أَنْ يُفْضَحُوا،لأَنَّ عَادَتهمْ أَنْ يَسْتَتِرُوا فِي الْخَلْوَة فَعُوقِبُوا بِالْهَتْكِ، وَالْحِكْمَة فِي إِتْيَان الْعَذَاب مِنْ تَحْتهمْ كَوْنُ جِنَايَتهمْ مِنْ أَعْضَائِهِمْ السُّفْلَى».

وفي الحديث: بيان حال آكل الربا،حيث إنه يسبح في نهر ويلقم الحجر . قَالَ اِبْن هُبَيْرَة: «إِنَّمَا عُوقِبَ آكِل الرِّبَا،بِسِبَاحَته فِي النَّهَر الأَحْمَر وَإِلْقَامه الْحِجَارَة لأَنَّ أَصْل الرِّبَا يَجْرِي فِي الذَّهَب وَالذَّهَب أَحْمَر، وَأَمَّا إِلْقَام الْمَلَك لَهُ الْحَجَر فَإِنَّهُ إِشَارَة إِلَى أَنَّهُ لا يُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا وَكَذَلِكَ الرِّبَا فَإِنَّ صَاحِبه يَتَخَيَّل أَنَّ مَاله يَزْدَاد وَاَللَّه مِنْ وَرَائِهِ يَمْحَقهُ ». وفي الحديث: بيان اسم خازن النار وهو مالك ﷺ قال الحافظ في الفتح: « إنما كان كريه الرؤية؛ لأن في ذلك زيادة في عذاب أهل النار». وفيه أي الحديث: بيان منزلة نبي الله إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ حيث إنه في روضة ومن حوله كل مولود ولد على الفطرة وَإِنَّمَا اُخْتُصَّ إِبْرَاهِيم لأَنَّهُ أَبُو الْمُسْلِمِينَ، قَالَ تَعَالَى ﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾.(سورة الحج: ٧٨)،وَفِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد: أَنَّ الإِسْرَاء وَقَعَ مِرَارًا يَقَظَة وَمَنَامًا عَلَى أَنْحَاء شَتَّى . وَفيه: أَنَّ بَعْض الْعُصَاة يُعَذَّبُونَ فِي الْبَرْزَخ . وفيه: أَنَّ الَّذِي لَهُ قَصْر فِي الْجَنَّة لا يُقِيم فِيهِ وَهُوَ فِي

الدُّنْيا بَلْ إذَا مَاتَ، حَتَّى النَّبيّ وَالشَّهيد . وَفيهِ: الْحثّ عَلَى طَلَب الْعلْم وَاتِّبَاع مَنْ يُلْتَمَس مِنْهُ ذَلِكَ . وَفيهِ: فَضْل الشُّهَدَاء وَأَنَّ مَنَازلهمْ في الْجَنَّة أَرْفَع الْمَنَازل . وَفيهِ: أَنَّ مَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاته وَسَيِّئَاته يَتَجَاوَز اللَّه عَنْهُمْ، اللَّهُمَّ تَجَاوَزْ عَنَّا بِرَحْمَتك يَا أَرْحَم الرَّاحِمِينَ . وفيه: أن بعض العصاة يعذَّبون في البرزخ . وَفِيهِ: اِسْتِقْبَال الإِمَام أَصْحَابه بَعْدَ الصَّلاة،وفيه: حجة لمن قال إن أطفال المشركين فى الجنة،إلى غير ذلك من الفوائد الكثيرة للحديث . جعلنا الله هداة مهتدين صالحين مصلحين يا رب العالمين.

وقفة : [يحك جلده بأظفاره]:

رأى شخص في منامه: أنه يحك جلده بأظفاره ولا يستطيع أن يتوقف عن الحك، فسأل من عبرها فقال له: تخسر أصدقاءك لسوء خلقك ثم يعوضك الله بخير منهم بعد استقامتك وهدايتك وحسن خلقك. والله تعالى أعلم.

(٨٦)

الجمعة ١٩ من رمضان ١٤٢٩هـ العدد (١٣١٤٠)

مزالق في التعبير

التعبير والتفسير للرؤى والمنامات له تبعات كثيرة لا يشعر بها إلاَّ من دخل في هذا الميدان ولن نتكلم عن إيجابياته واحتساب الأجر والثواب من الله تعالى في ذلك وما فيه من دعوة الناس للخير والصلاح كل هذا لا يقدر بثمن. بل سنتحدث عن شيء من سلبياته ومزالقه الخطيرة فمنها:

أولاً: هو باب خطير جداً للشهرة والجاه فالكثير من المعبرين أكثر شهرة من غيرهم بين الناس،حتى من العلماء والأدباء وأهل الجاه والسلطان . وما ذاك إلا لبحث الناس عنهم، ناهيك عن جمهورهم متنوع كثير لا يحصى .. والمعبر له في كل مكان معرفة، والكل يتمنى أن يقدم له خدمة ومعروفاً، وهذا باب خطير قد يكون فيه استدراج من الله تعالى لهذا المعبر والعياذ بالله تعالى.

ثانياً: هو باب خطير أيضاً قد يؤدي إلى هدم بيوت المسلمين كما مرَّ معنا في مقال سابق مستقل، فكم فرق المعبر بتعبيره بين رجل وزوجته ؟! وبين قريب وقريبه؟! وكم أدخل

الهم والغم والنكد والمرض على الناس؟! والعياذ بالله تعالى .

ثالثاً: هو أيضاً باب خطير جداً لفتنة النساء والانزلاق معهن إذا لم يعصم العبد من الله تعالى، إذ أن أكثر الذين يسألون عن رؤاهم ومناماتهم هن النساء كما مرَّ معنا .

والنساء فتنة ينبغي للرجل العاقل الحذر منهن حتى وإن زلت به القدم، قال عليه الصلاة والسلام: «مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يا معاشر النساء». رواه البخاري .

قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام وهو يدعو ربه تعالى: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾. (سورة يوسف: ٣٣) . ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ . (سورة يوسف: ٣٤) . فإذا كان نبي الله يوسف عليه السلام يلوذ بالرحمن منهن فما بالك بمن هم دونه ؟!

وخير للمعبر أن يتجنب هذا الباب، باب: التعبير للنساء ويقفله جملة وتفصيلاً، تجنباً للفتنة وحفاظاً لدينه و إرضاءً قبل ذلك لربه تبارك وتعالى.

وهناك من النساء والداعيات وكبيرات السن من يعبرن رؤى النساء، وبإمكان المرأة أو الرائية أن توكل أخاها أو زوجها أو والدها أو محرماً لها في سؤال المعبر عن مناماتها حفاظاً لدينها .

رابعاً: هو باب أيضاً من أبواب الشيطان لإيراده الكبر والعجب بالنفس والفخر بالتعبير وإصابة الحق وقد مرَّ معنا الحديث عن ذلك مفصلاً في مقال سابق . حفظنا الله بحفظه وثبتنا على دينه يوم أن نلقاه .

وقفة : [يغتسل ببنزين]:

رأى شخص في منامه: أنه يغتسل بالبنزين،وتظهر منه رائحة قوية فيتأذى منها، فقال له من فسرها: يتكلم فيك رجل من أقاربك ويسيء إلى سمعتك بين الناس تكشفه وتخسره ، فينتهي شره عنك . والله تعالى أعلم.

(٨٧)

الجمعة ٢٦ من رمضان ١٤٢٩هـ العدد (١٣١٤٧)

كأنّي عند باب الجنة

نحن مازلنا نعيش ـ ولله الحمد ـ في ظلال هذا الشهر العظيم،شهر الخير والطاعة والمغفرة والعتق من النار، فيجدر بنا جميعاً أن نجتهد في الصيام والقيام والصدقة وقراءة القرآن الكريم علَّ الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعلنا ممن غفر ذنبه وستر عيبة . وليالي القدر مليئة غنية بخيرها العظيم التي هي خير من ألف شهر،عبادة وطاعة وأجراً لله تعالى، فلنستغلها بالخير،وما ندري عله يكون آخر رمضان نصومه لله تعالى ! [(١)].

ولنتأمل جيداً لَّما أخبر الرسول ﷺ به أصحابه فعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ رَجُلَيْنِ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعاً وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَاداً مِنْ صَاحِبِه،فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ ثُمَّ مَكَثَ الآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ قَالَ طَلْحَةُ فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ ، كَأَنِّى عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِهِمَا وَقَدْ خَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ فَأَذِنَ لِلَّذِى تُوُفِّيَ الآخِرَ مِنْهُمَا ثُمَّ

---

(١) وافق هذا المقال شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٩هـ فأحببت أن أقدم هذه النصيحة المختصرة لإخواني وأخواتي.

خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِى اسْتُشْهِدَ ثُمَّ رَجَعَا إِلَيَّ فَقَالاَ لِي: ارْجِعْ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ. فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لِذَلِكَ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ « مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ ! ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كَانَ أَشَدَّ اجْتِهَاداً ثُمَّ اسْتُشْهِدَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَدَخَلَ هَذَا الْجَنَّةَ قَبْلَهُ. فَقَالَ « أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً». قَالُوا بَلَى. «وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ « قَالُوا بَلَى». وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا سَجْدَةً فِى السَّنَةِ» قَالُوا بَلَى. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ». رواه ابن ماجة والإمام أحمد في مسنده والبيهقي في سننه.

فمادمنا في زمن الإمهال جديرٌ بنا أن نقدم كل خير لأنفسنا،فأبواب الخير في هذا الشهر الكريم مفتوحة، ورحمة ربنا قريبة، فهو سبحانه الكريم الغفور الودود. نسأل الله لنا حسن القيام والصيام ونسأله القبول والعتق من النار لنا ولوالدينا ولمن له حق علينا .

وقفة : [يقود شاحنة بجداره]:

رأى شخص في منامه: أنه يقود شاحنة ويحسن قيادتها بجدارة ومهارة، فسأل من فسرها له فقال: تدخل مشروعاً تجارياً خطيراً جداً فتوفق فيه وتنجح ولله الحمد. والله تعالى أعلم.

(٨٨)

الجمعة ٤ من شوال ١٤٢٩هـ العدد (١٣١٥٤)

من أئمة المعبرين: سعيد بن المسيب

هو سعيد بن المسيب (والمسيَّب): بفتح الياء المشددة المثناة من تحتها، روي عنه أنه كان يقول: بكسر الياء . ويقول: «سيب الله من سيب أبي» بن حزن القرشي المخزومي المدني عالم أهل المدينة بلا مدافعة، ولد في خلافة عمر لأربع مضين منها،وتوفي سنة أربع وتسعين للهجرة ، وسمع من عثمان وعليٍّ وزيد بن ثابت وسعد بن أبي وقاص وعائشة وأبي موسى وأبي هريرة وجبير بن مطعم وعبدالله بن زيد المازني وأم سلمة وطائفة من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً.

وهو من سادات التابعين فقهاً وورعاً وعبادة وفضلاً وزهداً وعلماً،وكان يقال له: فقيه الفقهاء وعالم العلماء . قال أبوحاتم: «ليس في التابعين أنبل من سعيد بن المسيب ... ومناقبه وفضائله كثيرة جداً». (تهذيب الكمال ١/ ٥٠٥). وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وروى له الجماعة كلهم . قال قتادة عنه: «ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيب» . وقال مكحول: «سعيد بن المسيب عالم العلماء».

وكان يعيش من التجارة بالزيت ولا يأخذ عطاءاً،وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته حتى سمي راوية عمر . وقال ابن عمر لرجل سأله مسألة: ايت ذاك فسأله يعني سعيداً ثم ارجع إليّ وأخبرني. ففعل ذلك فأخبره فقال: ألم أخبرك أنه أحد العلماء . وقال ابن عمر لأصحابه: لو رأى رسول الله ﷺ هذا لسره . (طبقات الفقهاء ١/ ٥٧).

قال قدامة بن موسى الجمحي: «كان سعيد بن المسيب يفتي وأصحاب رسول الله ﷺ أحياء ». وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: «كان سعيد يكثر أن يقول في مجلسه: اللهم سلم سلم» . وله مراسيل قال أحمد بن حنبل وغيره عنها: «مرسلات سعيد بن المسيب صحاح». ومن مروياته: أن المرأة المطلقة ثلاثاً تحل للأول بمجرد عقد الثاني من غير وطء .

وقال سعيد بن المسيب عن نفسه: «ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة وما نظرت إلى قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة وحججت أربعين حجة». وتوفي ـ رحمه الله ـ بعد التسعين كما في التقريب لابن حجر (ص:٣٨٨). رحم الله موتانا وموتى المسلمين وزادنا الله عملاً صالحاً متقبلاً.

وقفة : [من أقواله رحمه الله]:

قال: «لو ائتمنت على بيت مال لأديت الأمانة ولو ائتمنت على امرأة سوداء لخفت ألا أودي الأمانة فيها» .

وقال: «العبادة: التفكر في أمر الله والكف عن محارم الله». والله تعالى أعلم .

(٨٩)

الجمعة ١١ من شوال ١٤٢٩هـ العدد (١٣١٦١)

من تأويلات سعيد بن المسيب

أخذ سعيد بن المسيب تفسير الرؤى وتعبيرها من أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر الصديق . وقال محمد بن عمر: «وكان سعيد بن المسيب من أعبر الناس للرؤيا وكان أخذ عن أسماء بنت أبي بكر وأخذته أسماء عن أبيها أبي بكر». رواه ابن سعد في الطبقات (٧/ ١٢٤). وقال الذهبي: «وكان سعيد بن المسيب إماماً أيضاً في تعبير الرؤيا».

رأى عبدالملك بن مروان في منامه: أنه يبول في المحراب أربع مرات فدسَّ من سأل سعيد بن المسيب وعظمت الرؤيا على عبدالملك،فقال سعيد بن المسيب: يملك من ولده لصلبه أربعة فكان آخرهم هشام . (الوافي بالوفيات ٧/ ٤١٧).

ورأى الحسن بن علي في المنام: كأن بين عينيه مكتوباً:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ . (سورة الإخلاص: ١)، فاستبشر به وأهل بيته،فقصوها على سعيد بن المسيب فقال: إن صدقت رؤياه فقلّما بقي من أجله فمات بعد أيام.

وعن شريك بن أبي نمير قلت لسعيد بن المسيب: رأيت كان أسناني سقطت في يدي ثم دفنتها،فقال: إن صدقت رؤاك دفنت أسنانك من أهل بيتك.

وقال له رجل: رأيت أني أبول في يدي . فقال: اتق الله فإن تحتك ذات محرم. فنظر فإذا امرأة بينهما رضاع. وجاءه رجل آخر فقال: رأيت كأني أبول في أصل زيتونة،فقال له: إن تحتك ذات رحم،فنظر فوجد كذلك.

وقال له رجل: يا أبا محمد رأيت كأني في الظل فقمت إلى الشمس فقال: إن صدقت رؤياك لتخرجن من الإسلام . قال: يا أبا محمد إني أراني أخرجت حتى أدخلت الشمس فجلست،قال: تكره على الكفر، فأسر الرجل وأكره على الكفر فكان يخبر بهذا بالمدينة،إلى غير ذلك من القصص والرؤى المرويّة عنه ـ رحمه الله ـ في كتب التراجم والتاريخ . وفقنا الله وإياكم لكل خيرٍ وبرٍ .

وقفة : [من أقواله رحمه الله]:

وقال: « لا تقولوا مصيحف ولا مسيجد ما كان لله فهو عظيم حسن جميل ». والله تعالى أعلم.

(٩٠)

الجمعة ١٨ من شوال ١٤٢٩هـ العدد (١٣١٦٨)

من أئمة المعبرين: محمد بن سيرين

هو إمام وقته في علوم الدين والفقيه المعبر الزاهد الورع: أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري البصري التابعي، عاصر الإمام الحسن البصري وكان أبوه سيرين يعمل في قدور النحاس وأمه تسمى: (صفية) وكانت مولاة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

ولد بالبصرة سنة ثلاث وثلاثين للهجرة لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه رأى ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ وكان ابن سيرين واحداً من الطبقة الثانية من رواة الحديث، حيث روى عن جمع من الصحابة منهم: أبو هريرة، وعبد الله بن عمر،وزيد بن ثابت،وأنس بن مالك،وجندب بن عبد الله البجلي، وعبد الله بن الزبير،وعمران بن حصين،وعدي بن حاتم،وسليمان بن عامر، وأم عطية الأنصارية. وسمع من جمع من التابعين منهم: سالم بن يسار، وشريح، وعلقمة، والربيع بن خثيم، وخلائق آخرون.

ونشأ بالبصرة واستقر فيها وعمل بزازاً (بائع الثياب) يشتغل بتجارة البز، وسجن في دين عليه. وكان في أذنه صمم وتفقه، وروى الحديث واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا،واستكتبه

أنس بن مالك بفارس، وكان أبوه (سيرين) مولى (أنس) . (الأعلام - الزركلي ٧/ ٢٥).
وكان إذا كان عند أمه لو رآه رجل لا يعرفه ظن أنه به مرض من خفضه كلامه عندها.
وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً يقوم الليل فيسمع بكاؤه، وكان صاحب ضحك ومزاح.
قال ابن عون: «ما رأيت مثل محمد بن سيرين». وقال الشعبي: «عليكم بالأصم يعني محمد بن سيرين كان به صمم». وقال المزني: «من سره أن ينظر إلى أورع أهل زمانه فلينظر إلى محمد بن سيرين». وقال عثمان البتي: «لم يكن بهذه البلدة أحد أعلم بالقضاء من محمد بن سيرين». وقال أبوعوانه: «رأيت محمد بن سيرين في السوق فما رآه أحد إلا ذكر الله تعالى».
ولما مات الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه أوصى أن يغسله محمد بن سيرين، وكان ابن سيرين محبوساً من أجل دين كثر عليه،فقالوا له في ذلك،فقال: أنا محبوس،فقالوا: قد استأذنا الأمير في إخراجك،فقال: إن الأمير لم يحبسني وإنما حبسني من له الحق،فأذن له صاحب الحق فغسله .
وعاش محمد بن سيرين قرابةَ الثمانينَ عاماً وتوفي بعد الحسن بمائة يوم،في يوم الجمعة لتسع مضين من شهر شوال سنة عشر ومائة وشهدت البصرة ميلاده ثم شهدت وفاته رحمه الله . رحمنا الله برحمته ووالدينا وأدخلنا جنته .

وقفة : [من أقواله رحمه الله]:

قال: « إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».
وقال: « إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه».
وقال: «المسلم المسلم عند الدرهم والدينار». والله تعالى أعلم.

(٩١)

الجمعة ٢٥ من شوال ١٤٢٩هـ العدد (١٣١٧٥)

من تأويلات محمد بن سيرين

قال الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ عن الإمام محمد بن سيرين: «الإمام الرباني صاحب التعبير ... وقد جاء عن ابن سيرين في التعبير عجائب يطول الكتاب بذكرها وكان له في ذلك تأييد إلهي». (سير أعلام النبلاء ٤/ ٦١٨).

وجاء رجل يسأل الحسن البصري عن رؤيا، قال: أخطأت قريباً، ذاك ابن سيرين كأنه من آل يعقوب . (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٢/ ٢٢٤).

وعلّنا أن نذكر شيئاً سريعاً من المنامات التي عبَّرها ونقلت عنه في بطون الكتب والتراجم،علماً بأنه سبق لنا أن ذكرنا جملة من المنامات في كثير من الوقفات في مقالاتنا،فلن نكرر ما ذكر للفائدة إن شاء الله تعالى .

اشترى رجل أرضاً فرأى أن ابن أخيه يمشي فيها فلا يطأ إلا على رأس حية،فقال ابن سيرين: إن صدقت رؤياه لم يغرس فيها شيء إلا حيي .

وقال له رجل: رأيت شعراً نبت في صدري وأنا أعقده ؟ قال: عقدت أمانة فأديتها .

وقال رجل: رأيت كأن لي ثدياً عظيماً قد بلغ الغاية،قال: أنت تزني بمحرم . وقال رجل: رأيت فخذي حمراء وعليها شعر نابت،وأمرت رجلاً فقص ذلك الشعر،فقال: أنت رجل عليك دين يؤديه عنك رجل من أقاربك. وقال له رجل: رأيت كأني مجذوم ،فقال: أنت رجل يشار إليك بأمر قبيح وأنت منه بريء .

وسئل عن امرأة رأت كأنها تمص تمرة وتعطيها جاراً لها فيمصها، فقال: هذه المرأة تشاركه في معروف صغير فإذا هي تغسل ثيابه. وسئل عن رجل كأن عليه رداءً جديداً من برد قد تخرقت حواشيه، فقال: هذا رجل قد تعلم شيئاً من القرآن ثم نسيه.

وقال له رجل: رأيت امرأة مذبوحة وسط بيتها تضطرب على فراشها، فقال ابن سيرين: ينبغي أن تكون هذه المرأة نكحت على فراشها في هذه الليلة،وكان الرجل أخوها وكان زوج أخته غائباً فقام الرجل من عند ابن سيرين وهو مغضب على أخته مضمر لها الشر،فأتى بيته فإذا بجارية أخته وقد أتته بهدية وقالت: إن سيدي قدم البارحة من السفر ففرح الرجل وزال عنه الغضب.

وقال له رجل: رأيت كأن طائراً جاء من السماء فوقع بين يدي، فقال: بشارة لك فتفرح بها. وقال له رجل: رأيت أطأ وجه النبي ﷺ بقدمي فقال له: بت البارحة وخفك في رجلك. قال: نعم، قال: انزعه.

وقال له آخر: رأيت كأن خاتمي انكسر ؟ فقال: إن صدقت رؤياك طلقت امرأتك ! فلم يلبث إلا ثلاثة أيام حتى طلقها. وقال له رجل: رأيت كأني أبتلع اللؤلؤ ثم أرمي به ؟ فقال: أنت رجل كلما حفظت القرآن نسيته وضيعته فاتق الله !

وقال له رجل: رأيت كأني أثقب لؤلؤة. فقال: ألك أم ؟ قال: نعم كانت وسبيت، قال: فلك جارية اشتريتها من السبي ؟ قال: نعم، قال: فاتق الله فأمك هي. وقال له رجل: رأيت كأني أنكح أمي فلما فرغت منها نكحت أختي وكأن يميني قطعت. فكتب ابن سيرين جوابه في رقعة حياءً من أن يكلم الرجل بذلك فيه: هذا عاق قاطع للرحم بخيل بالمعروف مسيء إلى أخته ووالدته.

وحكي أن رجلاً قال له: رأيت كأني على دابة وأخذت في مضيق فبقي السرج فيه وتخلصت أنا والدابة،فقال ابن سيرين له: بئس الرجل أنت إنه يعرض لك أمر تخذل فيه امرأتك،فلم يلبث أن سافر مع امرأته فقطع عليه اللصوص الطريق فخلى امرأته في أيديهم وأفلت بنفسه.

إلى غير ذلك من المنامات الكثيرة التي فسَّرها وعبَّرها فأتى ـ رحمه الله ـ بالعجائب والغرائب والموجودة في بطون الكتب لمن ترجم له،وليس له في ذلك كتاب مستقل معتمد،إذ أنه لم يؤلف كتاباً قط وهذا يسوقنا إلى أن نقف وقفة علمية ممحصة مع كتاب: تفسير الأحلام المزعوم لابن سيرين في المقال القادم أترككم في حفظ الله ورعايته. أمتعنا الله وإياكم بحياتنا على طاعته إلى أن نلقاه.

وقفة: [من أقواله رحمه الله]:

«إذا اتق الله العبد في اليقظة لا يضره ما رؤي في النوم». (حلية الأولياء: ٢/ ٢٧٣)،وكان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا قال له: «اتق الله في اليقظة لا يضرك ما رأيت في المنام». (حلية الأولياء: ٢/ ٣٧٣). والله تعالى أعلم.

(٩٢)

الجمعة ٣ من ذي القعدة ١٤٢٩هـ العدد (١٣١٨٢)

كتاب تفسير الأحلام

هذا الكتاب يكاد لا يخلو منه بيت، ويعتمد عليه الكثير من الناس ؛ لفك رموز مناماتهم،وهو كتاب مزعوم مكذوب عن ابن سيرين ويسمى: (تفسير الأحلام) ويسمى أيضاً: (التفسير الأحلام الكبير) أو: (التفسير الكبير) واشتهر تسميته أيضاً بـ: (منتخب الكلام بتفسير الأحلام) ويتألف من قرابة الخمسمائة صفحة من الحجم المتوسط فيه مقدمتان وتسعة وخمسون باباً،وله أكثر من طبعة وبعض الطبعات يكون مع حاشيته كتاب النابلسي.

وهذا الكتاب ليس من تأليف ابن سيرين ولا يصح عنه أبداً وذلك لأدلة كثيرة منها:

أولاً: أنه لا يوجد في الكتاب إسناد واحد ثابت عن ابن سيرين .

ثانياً: أن ابن سيرين كان يكره أن يكتب أو يكتب عنه فقال: «لو كنت متخذاً كتاباً لتخذت رسائل رسول الله ﷺ». يعني: أحاديثه. وهذا دليل صريح منه أنه لم يؤلف كتاباً قط. وكل الذين ترجموا له كالذهبي وابن سعد والخطيب وغيرهم لم يذكر واحد منهم أن

له كتاباً صنفه. والعجيب أن ابن النديم قد ذكر له كتاباً آخر سماه: (تعبير الرؤيا) وهذا خطأ واضح لا يحتاج إلى تمحيص.

ثالثاً: في الكتاب ذكر ونقول له عن أشخاص لم يعاصرهم ابن سيرين مثل: أبي سعيد الواعظ، وكثيراً ما ينقل في الكتاب عن أبي سعيد الواعظ أو الأستاذ أبي سعيد الواعظ والمتتبع لحالة مولده ووفاته يجده جاء وعاش بعد ابن سيرين،ولهذا قيل: إن الكتاب لأبي سعيد الواعظ جمعه عن ابن سيرين قاله: (مشهور حسين) في كتاب: (كتب حذر منها العلماء ٢/ ٢٧٥ - ٢٨٤) .

رابعاً: أن الكتاب مليء جداً بالتناقضات العجيبة والغريبة منها على سبيل المثال:

(أ): جاء في مقدمة الكتاب وأوله قوله: « ... وبعد فهذا كتاب جليل في تعبير الرؤيا ينسب إلى محمد ابن سيرين رحمه الله تعالى ... ». من أول هذه السطور تكتشف أنه كتبه غيره رحمه الله .

(ب): الكتاب مليء بحكايات عنه متناقضة كقوله: يحكى أنه جاء رجل إلى محمد بن سيرين أو جاءت امرأة إلى ابن سيرين،فكيف يتحدث المؤلف عن نفسه بهذه الطريقة العجيبة ؟!

(جـ): من التناقض أيضاً: رؤية المرأة التي سألته عن رؤياها أنها رأت القمر قد دخل الثريا وهو يتغدى فسألها فأعادت فاصفر وجهه وأخذ ببطنه فسألته أخته فقال لها: زعمت هذه المرأة أني أموت بعد سبعة أيام ـ ثم تأمل لهذه العبارة ـ: «فدفن في اليوم السابع رحمه الله» فكيف يتحدث ابن سيرين عن نفسه وهو في قبره رحمه الله. فهذا من العجب !

خامساً: أن الكتاب كتب بلغة ركيكة ضعيفة ليست بلغة العصور المتقدمة التي امتازت بالبيان والإيضاح والإفصاح.

سادساً: أنه ذكر في الكتاب رؤى وحكايات لا تليق عن ابن سيرين وعن بعض أعضاء جسم الإنسان لا يوافق عليها ولا يليق بمقام هذا التابعي الجليل رحمه الله تعالى.

وخلاصـة ما سبـق ـ أحبتي ـ لا يصـح أبـداً نسبـة الكتاب لابن سيرين ـ رحمه الله ـ

ولا أي كتـاب آخـر عنه فهو يزيد المؤمن حيرةً وضلالاً ـ والعياذ بالله ـ وهذا يجرنا إلى أن نتحدث لكم في المقال القادم عن القواميس والمعاجم المنامية وحكم اقتنائها والعمل بها إلى ذلك الحين أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

وقفة : [من أقواله رحمه الله تعالى]:

قال محمد بن سيرين: «ما أتيت امرأة في نوم ولا يقظة إلا أم عبد الله يعني زوجته وقال: إني أرى المرأة في المنام فأعرف أنها لا تحل لي فأصرف بصري عنها» . (تاريخ مدينة دمشق ج٥٣/ ص٢٠٥). والله تعالى أعلم .

(٩٣)

الجمعة ٩ من ذي القعدة ١٤٢٩هـ العدد (١٣١٨٩)

وقفة مع المعاجم والقواميس

العجيب - أحبتي الكرام - أن أغلب الكتب بيعاً وأنتشاراً في العالم بعد كتب السحر كتب الطبخ وكتب الأحلام بقواميسها ومعاجمها ككتاب تفسير الأحلام لابن سيرين الذي تحدثنا عنه في المقال الماضي،وككتاب: تعطير الأنام في تعبير المنام لعبدالغني النابلسي،وكتاب: الإشارات في علم العبارات لابن شاهين،وكتاب تعبير الرؤيا لابن قتيبة،وعد ما شئت من القواميس الأخرى، ناهيك عن الجديد والحديث منها،والذي جمع ما استجد في عصرنا هذا، كدليل الحيران في تفسير المنام لمحمد قطب،وكتاب: قاموس تفسير الأحلام لخالد العنبري، إلى غير ذلك من المعاجم والقواميس في هذاالباب .

وبعضها فيها من الأخطاء العقدية والجهل ما الله به عليم ومؤلفوها غير أمناء وغير صلحاء، فهذه الكتب لا يستفيد منها الرائي للرؤيا شيئاً أبداً وذلك لعدة أسباب واضحة منها:

أولاً: أن الرؤيا كما سبق معنا تختلف باختلاف الأشخاص والألفاظ والزمان والمكان.

ثانياً: أن الرؤى والمنامات كالطعام لا يتقيد بزمان وكذلك المنامات. فطعامنا الآن يختلف عن طعام مائة سنة ماضية.

ثالثاً: قال ابن شاهين في كتابه: (الإشارات ص: ٦٠٥): «ولو اعتمد المعبرون على ما ضبطوا في الكتب خاصة لعجزوا عن أشياء كثيرة لم تذكر في الكتاب».

رابعاً: أنه بمجرد البحث فيها والنظر عما رأى يحصل الشخص منَّا على التعبير وهذا خطأ واضح . فلو قدِّر أنه رأى ناراً مثلاً فإنه سيذهب لحرف النون حتى يصل إلى النار فسيجد عندها تعبيرات كثيرة إن كانت شراً فسيختار أقلهم له ضرراً. ولو شاهد شيئاً طيباً كالتفاحة مثلاً فإنه سيذهب لحرف التاء حتى يصل لبغيته وسيجد تفسيرات عدة طيبة مثلاً فماذا سيختار؟ إنه حتماً سيحتار ! وسيأخذ في النهاية أفضلهم تفسيراً وهذا خطأ بين واضح جلي.

خامساً: أن كتب المعاجم والقواميس مفيدة للمعبر فقط حيث تفتح له مدارك أوسع في التعبير، يستفيد منها فقط، أما الرائي أو العامي فلا يستفيد منها .

قال الشيخ حمود التويجري ـ رحمه الله ـ في كتابه الرؤيا (ص: ١٦٩ـ١٧١): «وقد ألف في تعبير الأحلام عدة مؤلفات منها ما ينسب إلى ابن سيرين ومنها ما ينسب إلى غيره ولا خير في الاشتغال بها وكثرة النظر فيها؛ لأن ذلك يشوش الفكر وربما حصل منه القلق والتنغيص في رؤية المنامات المكروهة، وقد يدعو بعض من لا علم لهم إلى تعبير الأحلام على وفق ما يجدونه في تلك الكتب ويكون تعبيرهم لها بخلاف تأويلها المطلق لها في

الحقيقة فيكونون بذلك من المتخرصين القائلين بغير علم، ولو كان كل ما قيل في تلك الكتب من التعبير صحيحاً ومطابقاً لكل ما ذكروه من أنواع الرؤيا لكان المعبرون للرؤيا كثيرين جداً في كل عصر ومصر ...». إنتهى كلامه رحمه الله .

وأخيراً: لا ينصح باقتناء هذه المعاجم والقواميس للرؤى والمنامات،فهي تزيد المسلم هماً على همه،وغماً على غمه وقلقاً وحيرةً وتخبطاً ، وخير له أن يسأل أهل التعبير الثقات المعتد بهم . زادنا الله وإياكم فقهاً وتقوى وعلماً وبصيرةً ونوراً.

وقفة : [يتعارك مع ذئب]:

رأى أحد الأشخاص في منامه: أنه يتعارك مع ذئب فلا يستطيع عليه. فسأل من عبرها له فقال: يكثر أعدائك من حولك ولا يضروك بشيء، فتوكل على ربك العظيم. والله تعالى أعلم.

(٩٤)

الجمعة ١٦ من ذي القعدة ١٤٢٩هـ العدد (١٣١٩٦)

أفضل ما كتب في هذا العلم قديماً

إن الكتب في التعبير والتأويل ـ أحبتي الكرام ـ كانت على نوعين: كتب لم تفرد بمصنف مستقل وإنما كتبت تضميناً وجزءاً تابعاً لما كتب،ككتب التفسير للقرآن الكريم ؛ مثل: تفسير القرطبي ، وابن كثير،والألوسي،والقاسمي،وغيرهم .وككتب السنة النبوية وشروحها وهذا ما بيناه في بداية مقالاتنا في هذه الزاوية المباركة، وأفضل ما كتب من هذا النوع على الإطلاق بلا مبالغة ما كتبه العلامة ابن حجر العسقلاني في: (فتح الباري شرح صحيح البخاري) في المجلد: (الثاني عشر) قرابة: (المائة صفحة ويزيد) وكل الذين كتبوا في هذا العلم ينقلون عنه وهم عيالٌ عليه ومحتاجون لما كتب في الفتح.

ولابن القيم ـ رحمه الله ـ كتابات مفرقة طيبة كما في: (إعلام الموقعين عن رب العالمين) حيث ذكر كليات وقواعد للتعبير وفي: (مدارج السالكين) و:(زاد المعاد) كذلك ، وللحافظ العراقي في: (طرح التثريب) واللالكائي في: (شرح أصول السنة) والبغوي في: (شرح السنة ومعالم التنزيل) والنووي على: (شرح مسلم) والقرطبي في: (المفهم لما

أشكل من تلخيص كتاب مسلم) والمناوي في: (فيض القدير) والقرافي في: (الذخيرة) وابن الصلاح في: (فتاواه) وابن العربي المالكي في: (عارضة الأحوذي) . وغير ذلك كثيرٌ جداً.

وأما النوع الآخر من الكتب وهي المصنفات المستقلة بهذا العلم ككتاب: (تعبير الرؤيا) لابن قتيبة وهو من أفضل ما ذكر في أصول التعبير، وكتاب: (تعبير المنامات) لابن أبي الدنيا، وكتاب (التعبير) للقادري لأبي سعيد الدنيوري وفي الكتاب أخطاء عقدية، وكتاب: (البدر االمنير في علم التعبير) وهـذا أفضـل الكتب التي قرأتهـا في هذا الفن لمؤلفه الشهاب العابر، وأعدكم ـ بإذن الله ـ بمقال مستقل عن هذا الكتاب ومؤلفه،ومن الكتب أيضاً كتاب: (المعلم على حروف المعجم في تعبير الأحلام) لابن غنام الحنبلي، وكتاب: (المرتبة العليا في تفسير الرؤيا) لابن راشد، كل هذه الكتب التي ذكرناها على عجل موجودة مطبوعة في متناول الجميع؛ ليستفيد منها من قراءها وفي المقال القادم نذكر لكم ما كتب حديثاً في هذا العلم،نسأل الله للجميع التوفيق والسداد .

وقفة : [بعني إياها]:

جاء إنسان إلى الشهاب العابر فقال له: رأيت في المنام: كأنَّ في داري شجرة يقطين قد نبتت،فقال له: أعندك جارية غير الزوجة ؟ قال: نعم. قال: بعني إياها،فقال: ما هذا ؟ قال: الذي تسمعه، فقال: إنها ملك زوجتي، فقال: قل لها تبعني إياها. فراح وعاد فقال: إنها لم تبعها. فقال: قل لها بكسب مائتي درهم،فعاد وقال: لم تبعها فألح عليه فقال: أما الآن فقد آن تعبير رؤياك. امض إلى هذه الجارية واعتبرها، فتوجه وعاد وقال: إنه كان عبداً وزوجتي تكتمني أمره وتلبسه لباس النساء. (الوافي بالوفيات ٧/ ٤٩ ـ ٥٠). والله تعالى أعلم.

(٩٥)

الجمعة ٢٣ من ذي القعدة ١٤٢٩هـ العدد (١٣٢٠٣)

أفضل ما كتب في هذا العلم حديثاً

المتأمل في الساحة المكتبية يجدُ الكمَّ الهائل من كتب التعبير والمنامات، وجلَّها وأكثرها هدفها تجاري بحت وليس علمياً والكثير منها خسارة حبر على خسارة ورق فيها الغث والسمين والجيد والرديء كما مر معنا في مقال سابق،إلاَّ أن هناك كتباً طيبة لا تخلو من الفائدة والإثارة والمتعة للقارئ في هذا العلم النفيس، منها على سبيل المثال:

كتاب: دليل الحيران في تعبير المنام لمحمد قطب مقدمة الكتاب جيدة والباقي من الكتاب معجم مفهرس للتعبير يصلح للمعبر ليستفيد منه. ومن الكتب أيضاً كتاب: الرؤيا لحمود التويجري، وكتاب: المقدمات الممهدات السلفيات في تفسير الرؤى والمنامات لمشهور حسين آل سلمان وعمر إبراهيم آل عبدالرحمن، وكتاب: القواعد الحسنى في تأويل الرؤى لعبدالله السدحان، وكتاب: تعبير الأحلام بين الدين والعلم لإبراهيم كمال أدهم، وكتاب: تعجيل السقيا في تعبير الرؤيا لأحمد فريد، وكتاب: الرؤى والأحلام في سنة هادي الأنام للشيخ أحمد سليمان العريني، وكتاب: الرؤى والأحلام في ميزان

الإسلام لخالد بن علي العنبري،وكتاب: ضوابط تعبير الرؤيا للدكتور عبدالله الطيار، وكتاب: ضوابط الرؤيا للدكتور محمد بن فهد الودعان، وكتاب: أخطاء الأنام حول الرؤى والأحلام لأحمد عبدالله الناصر، وكتاب: جامع تفاسير الأحلام المسمى: بغية الأفهام بتأويل الأحلام لأبي بكر محمد الحسائي، وكتاب: المنامات بين آداب الرائي وقانون المعبر لعبدالسلام محمد علوش، وكتاب: الرؤى والأحلام في السنة النبوية لعبدالله محمد أمين يونس العمري وكتاب: الرؤى والأحلام في سيرة خير الأنام لأسامة كمال، وكتاب: تعبير الرؤيا للدكتور فهد بن سعود العصيمي، وكتاب: الرؤى والأحلام آداب وأحكام لخالد الشايع،وكتاب: فتح العلام بتأويل الرؤى والأحلام لفؤاد سراج عبدالغفار .

وكل هذه الكتب نافعة في بابها ، قد اجتهد مؤلفوها في جمع ما وفقوا إليه من الفوائد في هذا العلم،علم الرؤى والمنامات وهي من جميل ما قرأت واطلعت عليها إلى غير ذلك من الكتب الأخرى . اللهم ارزقنا علماً نافعاً وعملاً موفقاً مرضياً .

وقفة : [وضع رجله على رأسه]:

جاء إنسان إلى الشهاب العابر فقال له: رأيت في المنام: كأني قد وضعت رجلي على رأسي، فقال له: أفسر لك هذه الرؤيا بيني وبينك أو في الظاهر؟ فقال: بل في الظاهر. فقال له: أنت كنت من ليال تشرب الخمر وسكرت ووطئت أمك فاستحيا ومضى. (الوافي بالوفيات ٧/ ٥٠). والله تعالى أعلم.

(٩٦)

الجمعة ٣٠ من ذي القعدة ١٤٢٩هـ العدد (١٣٢١٠)

الشهاب العابر المقدسي الحنبلي وكتابه

هو الشيخ الإمام العالم العامل الفاضل البارع الحافظ المتقن بقية السلف الصالح: أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالمنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور المقدسي النابلسي شهاب الدين أبوالعباس المعروف بالشهاب العابر عاش في القرن السابع من الهجرة (٦٢٨هـ ـ ٦٩٧ هـ) وتوفي بدمشق وهو من الراسخين في علم التأويل والتعبير .

من تلاميذه: قال ابن رجب في (الذيل ٢/ ٣٣٨) «سمع منه خلق من الحفاظ ... وذكر منهم الحافظ الذهبي والمزّي والبرازي وابن القيم» وأثنى عليه جميع من عاصروه.

قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية (٣/ ٣٧٤): «كان عجباً في تعبير المنامات وله فيه اليد الطولى وله تصنيف فيه ليس كالذي يؤثر عنه من الغرائب والعجائب».

قال ابن رجب الحنبلي: « تفقه في المذهب وبرع في معرفة تعبير الرؤيا وانفرد بذلك بحيث لم يشارك فيه ولم يدرك شأوه وكان الناس يتحيرون منه إذا عبر الرؤيا لما يخبر الرائي بأمور جرت له وربما أخبره باسمه وبلده ومنزله ويكون من بلد ناء وله في حكايات غريبة

مشهورة وهي من أعجب العجب... ».

وقال عنه ابن القيم في زاد المعاد (٣ / ٣٢- ٣٣): بعد أن سرد قصصاً وحكايات عنه عجيبة في التعبير: «... وهذه كانت حال شيخنا هذا ورسوخه في علم التعبير وسمعت عليه أجزاء ولم يتفق لي قراءة هذا العلم لصغر السن واخترام المنية له رحمه الله تعالى».

وقال ابن القيم أيضاً: «حدثنا الشيخ تقي الدين بن تيمية أن الشهاب العابر كان له رئي من الجن يخبره بالمغيبات والرجل كان صاحب أوراد وصلاة ومقامات ومابرح على ذلك حتى مات». (الوافي بالوفيات ٧/ ٤٩).

وأما كتابه فهو قواعد تفسير الأحلام المسمى: (البدر المنير في علم التعبير وشرحه). وهو موجود ومطبوع بتحقيق: حسين بن محمد جمعه ويقع في قرابة: ٥٠٠ صفحة، وقد قرأ كتابه هذا ابن القيم و لكنه لم يكمله كما مر معنا . وفي الكتاب ذكر الشهاب العابر قواعد في التعبير وربط ذلك بشواهد ومنامات مرت عليه فعبرها في الواقع قال في مقدمة كتابه: «وبعد: فإنه ندبني جماعة إلى جمع مقدمة في علم المنام فأجبتهم إلى ذلك ولقبتها بـ: (البدر المنير في علم التعبير) وجعلتها بلغة للمبتدي وبلاغاً للمنتهي ينتفع بها المتعلمون ويرتفع بها المعلمون جعل الله ذلك خالصاً لوجهه الكريم وأنقذنا بفضله من عذابه الأليم». ثم ذكر قواعد قعدّها في هذا العلم إلى أن قال في خاتمته: «...وعلى هذا فقس موفقاً إن شاء الله تعالى وقد ذكرت ما يسر الله تعالى عليَّ من شرح كتابي ولم أذكر فيه شيئاً من الكلام والحكايات إلا ما فتح الله علي من بعض ما جرى من تفسير الناس ولم أرغب في التطويل في ذلك ؛ ليسهل تناوله على حافظه والناظر فيه والله أعلم بالصواب». نفعنا الله بما علمنا وجعلنا عاملين لّما علمنا .

وقفة : [يطبخ كبود الناس]:

قال رجل للشهاب العابر: رأيت في المنام: أنني أطبخ كبود الناس. قلت: تؤذي كبود الناس بكلامك. (البدر المنير: ٤٥٦). والله تعالى أعلم.

(٩٧)

الجمعة ٧ من ذي الحجة ١٤٢٩هـ العدد (١٣٢١٧)

أمور يكثر السؤال عنها [١ / ٢]

كثيراً ما يسأل الناس عن أمور يشاهدوها في مناماتهم وتتكرر عليهم، وسنعرض لكم شيئاً من هذه المسائل ومعانيها ودلالاتها في المنام فمنها على سبيل المثال:

(الجَمَل): تدل رؤيته في المنام عند المعبرين على: السفر أو الخير لمن ملكه أو ركبه أو على الصبر وتحمل الأثقال، أو الخصومة، أو الفقر، أو مرض، أو صديق سوء، أو جاهل منافق، أو زوجاً لمن لم تتزوج، أو إصابة خير لمن ملكه، وربما دل على الحقد والحسد لقولهم: (أحقد من بعير)، أو على الغلظة والشدة، أو على منازعة عدو بقدر تلك المنازعة والمصارعة، ومن قهر بعيراً قهر عدواً له، ومن شرب من ناقة حليباً فهو مال وفير أو علم نافع أو سنة خصبة، والناقة امرأة يتزوجها،ومن رأى أنه يملك إبلاً كثيرة فإنه يلي ولاية على الناس.

(الجن): تدل رؤيتهم في المنام على صاحب احتيال،وربما دل على السفر، أو اجتهاد في عبادة له، أو عزل من عمله، أو ظفر الأعادي به، أو فصاحة للسانه، أو تحصن بالأذكار

الشرعية، ومن صارع جنياً فإنه يخاصم أو ينازل أو يغالب عدواً.

(السحر): يدل في المنام على كلام باطل، أو فتنة، أو فعل قبيح، أو كيد بأحد، أو ارتكاب فساد ومعصية، وقلة فلاح وتحصن بالأذكار الشرعية.

(القمل والنمل): هذه الحشرات تدل على قوم ضعاف، أو مرض، أو هم، أو حسد، أو نكد، أو طلاق، بزواله وخروجه وتمشيطه بالنسبة للقمل، ورزق وطعام وخير بالنسبة للنمل.

(الكَلْبُ): يدل على رجل سفيه متبع لهواه، أو رجلٍ أمينٍ حريصٍ على الخير، وإذا كان للكلب نباح فهو خبر يَسمعُ به غير جيد.

(السيارة): تدل في المنام على سفر قادم وتدل أيضاً على الزوجة، أو على انتقال من حال إلى حال آخر.

(التمر): أكله رزق، أو مال، أو ولد، أو زوال هم أو غم، أو سماع خبر مفرح، أو حلاوة إيمان يجدها في قلبه، أو صلاح حال له أو صلاح ولد، أو رزق ببنت صالحة، أو زواج بامرأة صالحة.

(الطلاق): فراق إنسان غالٍ، أو زوال وظيفة، أو عمل له، أو إطلاق مشكلة وزوالها، أو هم ومرض يزول عنه.

(الولادة): خروج من الشدائد والأمراض ومفارقة للشر.

(الكحل): مال وزيادة في البصيرة والتوفيق، وشفاء لمريض، أو زواج لمن كان عزباً.

(النساء): رؤيتهم تدل على الفتنة، أو الدنيا وشهواتها، أو على عدو، أو على مال أو سرور في الدنيا، أو إقبال الدنيا عليه، وإن كانت عجوزاً فهي إدبار للدنيا عنه، أو فرج له وحصول خير وزيادة له وبركة، وقيل: من كان معه امرأة وكان مريضاً شفي، أو محبوساً أطلق، أو مهموماً فرج أو نال خيراً يحبه، بحسب جمال تلك المرأة.

(الدم): حصول هم وغم وخسارة ، أو زواله بحسب الدم وطبعه ، أو قبول رشوة ، ومن شرب دماً أكل مالاً محرماً بقدر شربه أو معصية يقترفها،أو خروج من إثم أو رجوع من

سفر وسلامة ، أو نقص في مال أو تخلص من أموال محرمة ، أو حزن أو فراق أو قضاء دين بخروج دمه منه .

(الأسنان): تدل على الأولاد أو الأهل أو الأقارب ، أو على أقرانه من أعماره، ومن رأى جمالاً وحسناً في أسنانه كان زواجاً له إن كان عزباً، أو ولداً قادماً له صالحاً . وقلع الأسنان موت لأحد الأقارب أو الأصدقاء، أو زوال لمرض أو هم أو سفر، أو طول عمر لمن سقطت كل أسنانه، أو موت مريض، أو قضاء دين بعدد سقوطها أو ذهاب ماله.

وكل هذه المعاني لا يُمَيِّزَها إلا المعبر وليس الرائي، علماً بأن ما ذكرناه من المعاني والتعبيرات ليست حصراً و لكل لفظ أكثر من معنى ولا يمكن حصرها،لكن هذا من باب بيان بعض الشيء وسنكمل لكم بعضاً من المعاني التي غالباً ما يشاهده الناس في مناماتهم . نسأل الله لنا ولكم الخير والطاعة ونعوذ بالله من الشر والضلالة.

وقفة : [يخلط دمه بماء ثم يشربه]:

رأى شخص في منامه أنه: يخلط دمه في المنام ثم يشربه، فقال له من فسرها: أنت شخص تسأل عن الغيب كثيراً ولك طرق محرمة تستعين بها غير شرعية، فاتق الله وتب. والله تعالى أعلم.

(٩٨)

الجمعة ١٤ من ذي الحجة ١٤٢٩هـ العدد (١٣٢٢٤)

أمور يكثر السؤال عنها [٢ / ٢]

تحدثنا في المقال الماضي عن شيء من المعاني لبعض ما يسأل عنه كثيراً من قبل الناس ووعدتكم أن نكمل شيئاً منها، علماً بأن هذا الباب قد يطول بنا كثيراً، لكننا سنختصر قدر الإمكان وبالله التوفيق:

(السمك): معناه في المنام إذا عرف عدده فهو نساء، وإذا لم يعرف عدده فمال أو منفعة وخير يأتي،والحوت يدل على: هم يصيب الرائي أو ولد صالح له أو غير ذلك.

(الجماع): معناه في المنام إن كان مع الزوجة أو إحدى محارمه فهو صلة لهم بالبر وخير أو يصيب منهم خيراً، أوفرج له من الهم أو حصول مراد له، وإن جامع أو جامعه ميتاً حصل له هم وغم أو صلة خير منه للميت بدعاء أو صدقة أو خير، وإن كان جماعه مع حيوان أعزكم الله فهو: صنع معروف من الرائي إلى من يكفره. وقد فصّلوا في جماع غير المحارم فقالوا: إن كان بإنزال فشر، و إن لم يكن فخير، كقضاء دين أو خروج سجين أو كسب خير أو حصول أمنية في الدنيا إلى غير ذلك من المعاني التي يعرفها المعبر .

(الفأرة): تدل على امرأة فاسقة أو رجل فاسق لا خير فيه، فإن قتلها يظفر بامرأة سوء أو يمكر بعدو له، والجرذي وهو كبير الفأر مشكلة كبيرة بحسب حجمه ورؤياه، وإن اختلط الكثير من الفئران بعضها في بعض أبيض وأسود فهو صلاح لحاله.

(البكاء): إن كان البكاء في المنام بلا صراخ فخير وفرج من الهم والغم والحزن، أو توبة وهداية للرائي، وإن كان بصراخ فهو مصيبة له، ومن بكى ثم ضحك قليلاً بعد بكائه فهو دليل على قرب أجله هكذا قالوا .

(اللحية): تدل على غنى وعز وزينة ووقار وصلاح وتمسك بالسنة،وإن طالت نال مالاً وجاهاً وعيشاً طيباً، وللعاصي توبة وهداية،وحلق اللحية: زوال هم وغم،أو سداد دين،أو شفاء من مرض أو فتنة في الدين والعياذ بالله، ونقصان الشارب محمود وزيادته مكروهه،وطول الشعر في الأماكن السيئة نكد وهم ، وطول شعر الرأس غنى ومال بحسب نظافته،والشيب صلاح لدين الرائي وعبادة وحصول خير ومنفعة له ودعوة مستجابة والشيب للنساء سيئ.

(الوزغ): هو إنسان باغ يفسد بين الناس ، ومن قتل وزغة ظفر بعدو سيئ الخلق،أو نال مالاً ورزقاً وأجراً لا خَير فيه ، ومن أكل وزغة فهو مغتاب نمام يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف فاسق والعياذ بالله.

(المطر): في المنام يدل على الرزق والخير إذا لم يحصل منه ضرر وإن كان مؤذياً فهو ذنب ومعصية تحتاج للتوبة، أو مرض، ودين يزول، والسيل عدو يهجم ويظفر بالرائي أو خير متتابع له والمطر رحمة وخير وخصب وبركة للخلق.

(العقرب والثعبان): عدو أو حسد أو شر أو مكروه من عدو يتربص به إذا قرصه، ورجل نمام بين الناس، ومن قتل عقرباً أو حية فإنه يظفر بعدو ضعيف، وإن أكل حية أو عقرباً نال مالاً محرماً، ومن تصارع مع حية أو هرب منها فهي عداوة ظاهرة يتغلب عليها بحسب قوته في منامه.

(القيء): يدل على توبة من إثم، أو رد الحق لأهله، أو عقوبة،أو إسقاط للحامل ،

ومتاعب أو رجوع في هبة لمن وهب أو على هلاك أو إفشاء سر أو نكد أو خسارة مالية .

(البول والغائط): من بال في مكان للبول فهو: فرج من هم، ومشكلة، وربما دل على ولد أو زواج ، ومن بال على شخص وقعت بينهما مصاهرة، أو يأتيه مال أو منفعة ، من ورائه ومن بال في إناء نكح امرأة ، والغائط إن كان معه ريح فهو: نكد ووقوع شدائد وخوف وقلق يعيشه، وإن كان على ثيابه وأصابها فهو دين أو ذنب ، ومن أكل أو شرب منهما أصاب مالاً حراماً أو قال كلاماً محرماً ، ومن جلس على غائط ـ أكرمكم الله ـ أصابه مال من قريب له. وفقنا الله وإياكم في الدنيا والآخرة وجعلنا قدوة للعالمين .

وقفة : [يجامع أمه في المسجد]:

قال رجل للشهاب العابر: رأيت في المنام: أنني أطأ أمي وهي بمسجد وآكل ما يخرج من فرجها، قال: تحج وتأكل الحرام في حجك، قال: صدقت. والله تعالى أعلم .

(٩٩)

الجمعة ٢١ من ذي الحجة ١٤٢٩هـ العدد (١٣٢٣١)

من كليات التعبير

اعلم وفقني الله وإياك لكل خير أن الرؤيا من لطف الله تعالى لعبده وهي من عجائب صنع الله، ولها فوائد عظيمة لا تحصى، وأن الرؤيا قد تحتمل أكثر من تفسير وقد يعبرها أكثر من شخص بأكثر من تعبير، الصحيح منه ما كان أقرب للصواب وللواقع، وربما دل الشيء الواحد عند شخص على شيء وعند شخص آخر على شيء آخر، وتعبيرها يختلف باختلاف أقدار الناس، وعاداتهم، وتقاليدهم، ومراتبهم، ومنازلهم، وحياتهم، ومعاشهم، بحسب الأوقات والأزمنة .

ويجب على المعبر الستر على أصحاب المنامات، وعدم إفشاء أسرارهم، والرؤيا بعضها ظاهر لا تحتاج إلى تعبير وبعضها خفي يحتاج إلى تفسير وتدقيق. وهناك ثمة أصول منضبطة في التعبير، وهناك أصول ليست منضبطة في التعبير لا يعرفها إلا أهل هذا الفن، وأصول هذا العلم الصحيح إنما تستنبط من الكتاب والسنة وما وافقهما،فينبغي للمفسر أن يطلع على الأصول لهذا العلم النفيس،وليس هناك قواعد معينة منضبطة لكل منام

يراه الرائي، ولا تقص الرؤيا إلا على عالم بها، أو يكون أهلاً لها، وهي فتوى لا يجوز الإقدام عليها من غير علم، ولا يصح الاستعجال في تعبيرها بل يتأمل فيها وفي طياتها.
والمنام قد يحمل في طياته رؤى وفصولاً ومشاهدات متعددة متقطعة بفصولها وتفاصيلها، وقد لا تختص الرؤيا نفسها بالرائي وحده، بل قد تكون لغيره وفي الحديث: «الرؤيا الصالحة يراها العبد أو ترى له». رواه الإمام أحمد في مسنده .
والرؤيا لها معنى حسن ظاهر ولها معنى خفي،فالأفضل أن تعبر بخير أو يسكت عنها فلا تعبر، وإذا عرف المنام وفهم سهل تفسيره وإذا عرف أجزاء منه فسر الجزء المعلوم، وإذا لم يفهم المنام بالكلية فترك تفسيره أفضل للرائي والمعبر، ويجب الاهتمام بجميع محتوى الرؤيا وعدم إهمال جزء منها،حتى تفهم ويقع التعبير صواباً،والرؤيا التي لا يتذكرها الرائي فلا حاجة أن يجتهد في تذكرها وجمعها بل تهمل وتترك، والمنام المزعج الحلم لا يحكى ولا يحرص على تفسيره بل يتوكل على المولى سبحانه النافع الضار.
واعلم أيضاً أن الرؤى ليست مصدراً للتشريع، والكذب بالمنام لا يجوز وقد يكون بلاء على صاحبه، وأصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً .
واعلم أن المعبر للرؤى إما أن يكون موفقاً مسدداً، أو مجتهداً يصيب ويخطئ، أو جاهلاً دخيلاً على هذا العلم بلا دراية وفهم.
وأخيراً: مازال هذا العلم مهملاً فقيراً يحتاج إلى البحث والتدقيق والبيان والإيضاح من أهله وأصحاب الاختصاص فيه. زادنا الله وإياكم علماً نافعاً ونسأله سبحانه أن يسخرنا وإياكم لطاعته ومرضاته.

وقفة : [يعدُّ خبزاً عند الخباز]:

رأى شخص في منامه: أنه يقف عند الخباز ويقوم بعدّ الخبز خبزة خبزة، فقال له من فسرها: يأتيك مال قليل مبارك يتكاثر ويتبارك وينمو لك. والله تعالى أعلم .



الجمعة ٢٨ من ذي الحجة ١٤٢٩هـ العدد (١٣٢٣٨)

والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات

أحبتي القراء الكرام هذه المقالة رقمها في هذه الزاوية مائة، حيث أتممنا مائة مقالة في هذا الباب فالحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ولا أخفيكم سراً أنه قبل شروعي في الكتابة لكم في هذه الزاوية المباركة قدمت رجلاً وأخرت أخرى واستشرت وترددت واستخرت ثم أخيراً توكلت على ربي تعالى فخرج ما رأيتم وقرأتم ما سطرت فاللّهم لك الحمد ولك الشكر.

قضت هذه المقالات معنا حولين كاملين وأعلم أنني لم أستوفِ فيها كل المسائل الهامة في هذا العلم،علم الرؤى والمنامات،لكنني أرجو أنني قد وفقت لتبيان الخطوط العريضة وما هو مهم في هذا الباب، عاشت معي هذه الزاوية عامين أجمع فيها وأكتب وأزيد وأنقص، وأكدح بها ذهني، وأشغل بها فكري، وأشبع بها وقتي، حتى تخرج بصورة لائقة للقراء الكرام .

ويعلم الله أنني استفدت من الجميع ممن قرأها أو انتقدها أو كان يتابعها أولاً بأول، سعيت واجتهدت في تطويرها نحو الأفضل، واشكر كل من أهدى لي فكرة أو نصيحة أو فائدة أو انتقاداً هادفاً في تطويرها نحو الأفضل،عبر جوالي الخاص، أو موقع الجزيرة الإلكتروني، أو عبر عزيزتي في نفس الجريدة.

ولـن يفوتني أبـداً أن أشكـر أخـي وحبيبي العزيـز الأسـتاذ الفاضـل: (أبا ريان) سلمان بن محمد العُمري المشرف على ملحق آفاق إسلامية في جريدة الجزيرة، ذلك الرجل الناشر للخير المحب لأهله كان حريصاً على ما أكتب يتابعني أولاً بأول، باتصالاته وبطلبه المزيد من المقالات ، والحرص على إكمال هذا الطريق الطويل فكان حقاً صديقاً وفياً وأخاً معلماً، صبّرني بعد توفيق الله؛ لنكمل لكم هذه الفوائد المثمرة، فله شكري وتقديري وامتناني وهذا اعتراف له بفضله الكبير فجزاه الله خير الجزاء وأصلح الله له النّية وبارك له في ماله وولده وزوجه ووقته.

كم كنت أتمنى أن أستمر معكم ـ أحبتي القراء ـ في مائة أخرى ثانية، وأتشرف بأن أسطر لكم ما تكتبه يميني لأننا لم نستوفِ بعد هذا العلم، فقد بقي فيه الكثير من المسائل الطوال،لكن يعلم الله لولا ضيق الوقت،وكثرة المشاغل، وانشغالي ببحوثـي ومؤلفاتي في هذا العلم وفي غيره، والتي سترى النور قريباً ـ إن شاء الله ـ لآثرت أن أبقى معكم،لكن علَّ الله إن كتب في العمر خيراً وبقية أن تجدوا ما يسركم ويرضي ربي قبل كل شيء.

وأخيراً أحبتي الكرام: أعدكم جميعاً أن أجمع لكم ما كتبت في هذه الزاوية في كتاب مستقل أسميته: (خلاصة الكلام في الرؤى والأحلام). سيجد نوراً قريباً ـ إن شاء الله تعالى ـ رغبة للكثيرين من القراء المتابعين لهذه الزاوية المباركة.

وأشكر كل من يهدي لي عيباً أو فكرة أو نصيحة حول ما كتبت عبر عنواني البريدي: ص. ب (٨٤١٤٥٠) الرياض (١١٦٧١) فلن يجد مني إلاَّ الدعاء الصادق في ظهر الغيب.

هذه أوراقنا طويت وأقلامنا توقفت ومقالاتنا ختمت ورحلتنا الشيقة معكم في كل أسبوع انتهت.

إن ترى عيباً فسدَّ الخلل

جلَّ من لا عيب فيه وعلاَّ

نلتقي على خير وطاعة ، وشكر الله لكم جميعاً ،وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ...

محبكم/ (عايض بن محمد العصيمي).





الخاتمة

أحمد الله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً فهو أهلٌ للخير والثناء،على ما تفضل علينا في جمع هذه المقالات من إتمامها وتمامها.

متمنياً من الله تعالى أنني سلطت بعضاً من الضوء على هذا العلم الذي ما زال فقيراً يحتاج إلى تمحيص في مسائله وإظهاره للناس بصورة شرعية واضحة جلية شيقة ليستفيد الجميع منه.

وأنتهز هذه الفرصة لأشكر الإخوة القراء الكرام المتابعين لهذه المقالات المتواضعة في جريدة الجزيرة لعامين كاملين،حيث استفدت من نقدهم واقتراحاتهم وآرائهم وإرشاداتهم النافعة،سواء ما كتب عبر (قسم عزيزتي) في الجريدة نفسها،أو ما وصلني عبر جوالي الخاص أو بأي طريقة أخرى، فلهم مني جميعاً الشكر الجزيل والدعاء الخالص في ظهر الغيب.

كما لا يفوتني أن أطلب ممن قرأ هذا الكتاب ووجد فيه خطأ أو نسياناً أن يبادرني بإرشاده

ونصحه عبر صندوق بريدي الخاص أو بريدي الإلكتروني فالمسلم مرآة لأخيه،وهذا يفرحني كثيراً، وحتى استدرك ما فاتني في النسخ القادمة إن شاء الله تعالى.

أشكر الجميع شكراً لا ينقطع وأخيراً... ما كان من صواب فهو من الله تعالى وحده،وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان،والله ورسوله بريئان منه.

وإلى أن نلتقي في بحوث وكتابات أخرى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه راجي عفو ربه:
عايض بن محمد بن عايض العصيمي
(أبو محمد)
ص . ب ٠٨٤١٤٥ الرياض ١١٦٧١
AyeDosimi@hotmail.com



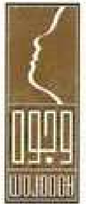
الفهـــارس

﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾ يوسف: ٦

خُلاصةُ الكلام في الرؤى والأحلام

مقالات أسبوعية في كل يوم جمعة، جمعت فيها أفكاري، وهذبت فيها مدادي، وقد عاشت معي هذه المقالات سنتين كاملتين عشت في أيامها وشهورها ولحظاتها، فأخذت جل وقتي، وكدح ذهني، أقلب وأجمع لأحبتي فيها الفوائد وكلام أهل العلم المعتبرين وتأصيله بمراجعه، وقد اختصرت وهذبت مقالاتي اختصاراً تناولت فيها ما يتعلق بالرؤى والمنامات من مسائل شرعية تأصيلية يكثر السؤال عنها من قبل الناس وما يتعلق بالتعبير والتأويل وطرقه والمسائل الهامة والمفيدة في هذا الباب الجميل.

عايض بن محمد العصيمي



دار وجوه للنشر والتوزيع
Wajaah Publishing & Distribution House
www.wojoooh.com

المملكة العربية السعودية - الرياض
ت: ٤٩١٨١٩٨ فاكس: تحويلة ١٠٨
للتواصل والنشر:
wojoooh@hotmail.com

